كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢ - ربيع الاول ١٤٠٢

المختار

من ريدرز دايجست

رجل البيت (مأساة) ٢٤
الاعجوبة اليابانية ٢٩
ملوك فرنسيون تحت الركام ٤١
قاهرة الرجال ٤٨
نهاية حيوان اسطوري ٥٤
الفحص الطبي الدوري: ضروري؟ ٥٨
اوستينوف في بلاد العجائب ٦٣
جبن الروكفور: لذته في عفنه ٦٨
جياد الكامارغ ٧٤
راقبوا انفعالاتكم من اجل صحتكم ٨١
ناطحة سحاب تحترق ٨٥

الزواج السعيد: حذار الاوهام

(ص ٣٨)

البحر الاحمر مصدر جديد للثروة العربية

(ص ١٦)

تفاهات المشاهير ٩١
مذكرات سجين ٩٣
هاييتي: الحاضر والمستقبل ١٠٠
عقد اللؤلؤ (قصة قصيرة) ١٠٥
لقاء في لينينغراد ١٠٩
كتاب الشهر: صراع البقاء ١١٣

الادمغة الالكترونية المنزلية: فانوس سحري ٥ - دفاتر الايام ١١

اكتب واربح ١ - حديقة افكار ١٤ - اصداء من عالم الطب ٤٧ - الضحك خير دواء ٧٢ - قسيمة الاشتراك ١٤٧ - دائرة المعارف ١٤٣

الأنتيبيوتيك: استشيروا الطبيب قبل استعمالها

(ص ٣٤)

لبنان ٥٠٠ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٧د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٧ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٧٠٠م - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٥٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

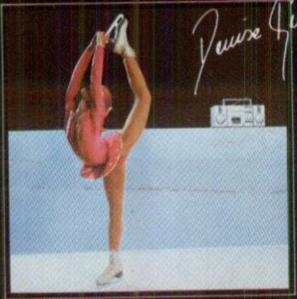

يعتبر أداء دنيز بيلمان، الراقصة على الجليد المميزة، قمة في الاثارة وموضع ثقة دائمة. كذلك JVC تعتبر قمة بين وسائل التسلية المرئية وموضع ثقة دائمة. وهما يشكلان معاً معادلة رابحة.

والسبب الاساسي الذي جعل JVC في موضع الرائد بين صانعي الادوات السمعية - البصرية الالكترونية. هو كون JVC موضع ثقة دائمة. ومثال على ذلك «P Compo» الجديد المميز.

جربوه لتعرفوا لماذا JVC سباقة دائما بين منافسيها.

دنيز بيلمان اختارت JVC لأنها

موضع ثقة

جي في سي

JVC

اكتب واربح

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية.

الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكيمة حول موضوع معين.

حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

مجلة المختار من ريدرز دايجست - شارع المقدسي
بناية الشرتوني - ص ب: ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.

ريكـــو

A new trend in time **RICOH**

الاسم الجدير بالاهتمام

رقة الشكل ودقة الكوارتـز تلتقيـان بصـورة رائعة
في هـذا التصميـم الجديـد من ريـكـو.
حقـا ان ريكـو هو الاسـم الجـديـر بـاهـتمام

RICOH
QUARTZ

RICOH WATCH CO., LTD. No.14-6, 6-chome, Ginza, Chuo-ku, Tokyo 104, Japan Tel: 543-3781 Telex: 252-2440

المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير: **ادمون صعب**
امانة التحرير: **راغدة حداد**، الاخراج: **امل الزين**

المؤسسان: **دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس**
الطبعات الدولية لـ"**ريدرز دايجست**":
رئيس التحرير: **ادوار ت. طومسون**، مدير التحرير: **آلان دوليرو**، المدير العام: **جون أ. اوهارا.**

الامتياز: **شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس.** الناشر: **شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية - بيروت.** الخدمات الصحافية: **شركة النهار ش.م.ل. بيروت.** التحرير: **شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٢٢٦ - ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR ٢٢٣٢٢ LE بيروت. التلفون ٣٤٠٥٥٦ - ٣٤٠٠٤٤.** الادارة والاعلانات والاشتراكات: **شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧، ١١، التلكس LE ٢٢٢٨٨ التلفون ٣٤١٥٩٧ - ٣٤٥٧٣١**
مكتب باريس: **AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE.**
الصف والتنفيذ: **المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.** الطباعة: **مطابع تكنوبرس الحديثة - الفبيري - لبنان.** التوزيع: **الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.**

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية اضافة الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها، في اي شكل كان، جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية، وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: اناء من البورسلين مرصع بحجار قاسية (ايطالي).

AL MUKHTAR min Reader's Digest

January 1982 N° 38 (New Series) Vol. 4

(c) 1982 By AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا

١٨٨ مليون مارك

أضخم يانصيب
من نوعه في اوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط.
- من هذه البطاقات؛ هناك ٢٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما.
- تقريباً: نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز.
- الربح الاجمالي هو ١٨٨،١٢ مليون مارك الماني.
- هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين. ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.
هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من اقوى العملات العالمية واكثرها استقراراً.

الضمـــان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١،٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠ ٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠ ٠٠٠م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٦٤ × ١٠،٠٠٠ م	= ٣٦٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥،٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م.	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠ مارك
٢٢٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٢٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨،١٢٠،٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو أكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة. وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخص لها حكوميا. ويجري السحب علنا وقانونيا.

غرنفوز . فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار نصف سنة. تجري هذه السحوبات تكراراً على جميع البطاقات. وترسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المترقبة.

وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة، فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع!
بسيط كلعب الاطفال!

- لكي تحصل على بطاقة، املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب الينا من غير قسيمة محدداً طلبك.
- عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او بريدية او بشيك شخصي او بشيك سياحي بالمبلغ المحدد.

ويمكنك ان ترسل المبلغ نقداً، ولكن يستحسن اذذاك ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل).

- تتسلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وافية عن هذا اليانصيب.
- تتسلم ايضا لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين. فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود. والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES **I want to be with it and am ordering:**
for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
(starting november 14, 1981 closing may 8, 1982

tickets ea.	DM	or US$	or £
☐ 1/1 tickets at	720.–	360.–	180.– each
☐ 1/2 tickets at	360.–	180.–	90.– each
☐ 1/4 tickets at	180.–	90.–	45.– each
☐ Lucky Letter at (= 4 quarter-tickets, each with a different number)	720.–	360.–	180.– each

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.–/ US $ 12.– / £ 6.– (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 11 07 53, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £ ________
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ Spanish

☐ Mr.
☐ Mrs. ________
☐ Miss

Street address (or P.O.Box-No.) ________

City (postal code No.) ________

Country ________

Please print or type all entries

Valid only where legal

الأدمغة الالكترونية المنزلية:

فانوس علاء الدين وربّة بيت ممتازة

هل تصدّق ان في السوق دماغاً الكترونياً صغيراً ورخيصاً، اذا اقتنيته كان لك خادماً ومحاسباً وحارساً ونديماً؟

لسنوات قليلة خلت كانت فكرة اقتناء دماغ الكتروني في المنزل تصوراً بعيد المنال بالنسبة الى معظم الناس ولاسيما الامريكيين منهم. ولكن اليوم، بفضل التطور العجيب في صناعة الالكترونيات المصغرة الذي وفر لنا حاسبات بـ٩ دولارات وساعات رقمية بـ٢٥ دولاراً، بات ممكناً شراء دماغ الكتروني مصغر بأقل من ٦٠٠ دولار. وخلال السنوات الأربع المنصرمة بيع في الولايات المتحدة وحدها نحو مليون دماغ الكتروني مصغر الى افراد ومدارس ومؤسسات صغيرة، بحيث اصبحت الثورة المنتظرة في مجال الدماغ الالكتروني أقرب الى الحقيقة.

طبعاً لا يمكن اعتبار بيع مليون دماغ الكتروني مصغر الى افراد (أكثرها مخصص لمهمات تتعلق بالأعمال التجارية) تحولا نحو اعتماد الادمغة الالكترونية في المنزل. غير ان انصار هذه الادمغة ومسوّقيها

Photo: William Sonntag / Daniel Barrick

جيل جديد من هوندا اكورد

ولادة جديدة لسيارة أكبر وأحسن بافكار مجددة وبحسب تقاليد هوندا أكورد العريقة .

ألاكورد الجديدة تتقدم كثيراً على الاكورد التي تعرفونها في حلتها الجديدة وأناقتها المميزة، وهي نتيجة اعادة نظر جذرية في مفهوم صناعة السيارات . وقد اعتمدنا في ذلك على خبرتنا الواسعة في الاسواق والتقنية المتطورة التي نملكها لنعطيكم أكورد أفضل .

ان طول المسافة بين محوري العجلتين الاماميتين والخلفيتين يزيد المساحة الداخلية للسيارة، كما أن زيادة عرض العجلات الملامس للارض يعطي السيارة ثباتاً أكبر ـ هذا بالاضافة الى زيادات عدة توفر لكم قيادة أفضل . ولكم الخيار بين سيارة سبور ببابين وباب خلفي، أو سيارة باربعة ابواب .

جربوا أكورد الجديدة لدى وكيل هوندا ـ انها تجربة جديدة كلياً تزيد متعتكم في القيادة!

HONDA
ACCORD

يثيرهم الانتشار السريع لهذه الاجهزة والاحتمالات الهائلة لنمو سوقها في المستقبل. وقد انزل اول دماغ الكتروني شخصي ناجح الى السوق في يونيو (حزيران) ١٩٧٧، وكان مؤلفاً من وحدة منفردة. وبحلول شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ فاقت المبيعات ١٣٠،٠٠٠ دماغ.

وعلى رغم قدرته الباهرة، يبقى الدماغ الالكتروني جهازاً متواضعاً في مظهره. فهو يشبه لوحة مفاتيح آلة كاتبة معدّلة قليلا ومتصلة بصندوق، وعلى مقربة منها شاشة عرض (يمكن ان يحل محلها جهاز تلفزيون). "احشاء" الدماغ الالكتروني منضوية داخل لوحة الدوائر الكهربائية داخل الصندوق، ومهمة المفاتيح نقل التعليمات والمعلومات بينما تعرض الشاشة نتائج جهد الدماغ الالكتروني. في العادة توضع حول الجهاز معدات "جانبية" مثل طابعة وجهاز لادارة اقراص التسجيل، وهذا الجهاز هو صندوق صغير يحوي رأساً مغناطيسياً متحركاً لقراءة المعلومات الالكترونية المختزنة في الاقراص اللدنة.

وتختلف كلفة المجموعة وفقاً لسعة ذاكرة الدماغ الالكتروني والمعدات الخارجية الملحقة به. ومن الممكن ان يتعلم المرء مبادىء البرمجة الاساسية على جهاز بسيط ثمنه نحو ٦٠٠ دولار. اما كلفة مجموعة بيتية كاملة ذات سعة اختزان مناسبة وطابعة توفر تسجيلا دائماً لنتاج الجهاز، فتبلغ ١٦٠٠ دولار. ويدفع هواة الادمغة الالكترونية ٢٠٠٠ دولار او اكثر للحصول على جهاز منزلي مناسب.

ويعتبر الهواة المتحمسون ان مرونة الدماغ الالكتروني واستعمالاته المتعددة تبرر هذه النفقة. فالصندوق الصغير يختزن ويفرز ويدمج ويجري حسابات لا نهاية لها على اساس كميات هائلة من المعلومات وفقاً لطريقة برمجته(★).

صندوق الفرجة – عندما تتم البرمجة يصبح الدماغ الالكتروني جاهزاً لتلقي المعلومات ويباشر معالجتها استجابة للأوامر التي تصل اليه بواسطة الضرب على مجموعة المفاتيح. وفي غياب البرنامج لا قيمة للدماغ الالكتروني اطلاقاً. ومعظم مستعمليه يشترون البرامج جاهزة، لكن اصحاب الطموح منهم يحاولون بجهد وعناء وضع برامجهم الخاصة.

باعتماد واحد من برامج فهرسة عدة، يغدو من السهل ابداع نظام محفوظات عن طريق الدماغ الالكتروني لحفظ العناوين وارقام الهاتف ولوائح توزيع بطاقات المعايدة وسندات التأمين وسواها.

احد برامج الفهرسة يتيح لك وضع تقويم (روزنامة) الكتروني. وما عليك الا ان تضرب المفاتيح وتحدد المواعيد المستقبلية – الفواتير التي يجب تسديدها والمخابرات التي ينبغي اجراؤها ومواعيد المعايدات التي تقتضي ارسال بطاقات تهنئة. بعد ذلك، في اليوم المحدد (او اذا شئت قبل الموعد بخمسة ايام) يذكّرك الدماغ الالكتروني بهذه الواجبات.

(★) البرنامج هو مجموعة التعليمات البسيطة او المعقدة التي تلقم الدماغ الالكتروني.

هذا الصندوق المتعدد القدرات يساعد ايضاً في ضبط الموازنات المنزلية. وما عليك الا ان تعيّن رمزاً محدداً لكل من اشكال المصاريف - كالطعام واللباس وعقد الايجار - ثم تسجل هذه المدفوعات على الجهاز. ويمكنك بعد ذلك مرة او مرتين في الشهر ان تأمر الجهاز بان يطبع لك بياناً بالمدفوعات مبوَّبة حسب انواعها. وبنظرة واحدة الى النتيجة المطبوعة يمكنك ان تعرف اذا كانت العائلة تجاوزت الحد او التزمت او اقتصدت في المخصصات المقررة لكل باب.

هل عليك ان تطبع رسائل كثيرة؟ دراسات؟ مخطوطات؟ في هذه الحال فان الدماغ الالكتروني (مع طابعة مرفقة ببرنامج لتعديل الكلمات) يجعل التصحيح والتنقيح سهلين الى حد مذهل. انت تطبع الجمل والفقرات فتظهر هذه على شاشة العرض. واذا وقعت غلطة، فما عليك الا ان تحرك مربعاً ضوئياً صغيراً نحو الحرف الخاطىء وتطبع مكانه الحرف الصحيح. وبالسرعة نفسها يمكنك الغاء مقاطع كاملة او ادخال مقاطع جديدة او اعادة ترتيب فقرات. ومع ذلك فلا يتوجب عليك اعادة طبع الاقسام التي لم يطلها التصحيح.

عندما ينتهي التصحيح يضغط مفتاح او اثنان وتبدأ الطابعة العمل فتطبع الرسالة الصحيحة بكاملها. ويمكن كذلك اختزان المادة المطبوعة كلها في ذاكرة الجهاز واخراجها عند الطلب.

بريد الكتروني! - تتوافر انواع مدهشة من البرنامج للادمغة الالكترونية المنزلية، وهي تشمل عدادات للسعرات الحرارية في الاطعمة وموازنة للحساب المصرفي ونظام تحليل لمشاعر افراد العائلة وتصرفاتهم، كذلك برامج للتنجيم والتواتر الحيوي (المزاج والصحة وتقلبهما دورياً). هناك ايضا برامج تمكن الدماغ الالكتروني من التحكم بالأنوار الكهربائية في البيت ومعدات الخدمة المنزلية والراديو والتلفزيون وسواها.

للأولاد كذلك مجال واسع للاختيار بين دروس في اللغة والقراءة والقواعد وتمارين الرياضيات ومسابقات الجغرافيا وفحوص من كل الأنواع. ثم هناك عدد وافر من الألعاب يربو على الـ٢٥٠ لعبة تختلف بين الحروب الفضائية والعاب الكرة والشطرنج.

ان فوائد الدماغ الالكتروني الشخصي ازدادت كثيراً في المدة الاخيرة بعد تسهيل الوصول الى بنوك المعلومات المختصة بالادمغة الالكترونية المنزلية. ويتم الاتصال هاتفياً بمساعدة جهاز جانبي صغير. وفي مقابل رسم اولي يضاف اليه مبلغ معين على أساس الاستهلاك الزمني، يمكن استحضار المعلومات المختلفة لتظهر على الشاشة مثل الاخبار ونتائج المباريات الرياضية ونقد الأفلام السينمائية وحال الطقس وبرامج الرحلات الجوية وحتى تقديرات الحسومات على الأسعار. وتشمل الخدمات المتوافرة الالعاب الالكترونية، كذلك البريد الالكتروني اذ يمكن المشتركين ان يلقموا الرسالة ذاكرة الدماغ الالكتروني المركزي

حيث تكمن الى ان يتفقد الشخص الذي وجهت اليه الرسالة "بريده" الالكتروني٠

ماذا تخبىء الايام لمستعملي الدماغ الالكتروني الشخصي؟

هناك الآن مجموعة واسعة من الخدمات الجديدة قيد الاستكشاف٠ وقد اجريت عام ١٩٨٠ تجربة ناجحة لعمليات مصرفية من البيت عن طريق الدماغ الالكتروني، فتمكن الزبائن من اجراء كشف كامل على حساباتهم المصرفية على شاشة التلفزيون٠ وبمجرد الطبع بالمفاتيح امكنهم اعطاء تعليمات لتسديد فواتير مستحقة٠ لم تكتب اي شيكات بل سجلت الدفعات في بيان حساب الزبون الشهري٠ وتقوم حالياً مصارف عدة بتجارب على اجهزة مماثلة٠

ربما يتحقق قريباً شراء الحاجات من البيت مباشرة٠ فيشير الزبون الى نوع البضاعة التي يريدها، وللحال تظهر صورة البضاعة المطلوبة على شاشة التلفزيون مع نبذة عن اوصافها٠ واذا رغب الزبون في الشراء فانه يطبع المعلومات المطلوبة، بما في ذلك رقم حسابه، على نموذج طلب يظهر على الشاشة، فيرسل المتجر البضاعة الى البيت٠

وفيما ننتظر جميعاً تعميم الادمغة الالكترونية على المنازل، فهناك في السوق دماغ الكتروني ثمنه ١٨٠٠ دولار موضب ضمن حقيبة وجاهز للاستعمال في المنزل او في المكتب او حتى في نزهة خارجية٠

■ اروين روس

المحامي الشاطر

ذهبتُ يوماً لزيارة محام متقدم في السنّ، فاستقبلني بحفاوة ودعاني الى البقاء٠ ولما هممت بالجلوس في المقعد المواجه لمكتبه أشار عليّ بالجلوس في مقعد آخر٠

وقبل أن أنصرف طلب اليّ ان اجرب المقعد الاول٠ ولم اكد اجلس فيه حتى شعرتُ بالتعب٠ فقال صديقي المحامي: "هذا المقعد أحتفظ به لبائعي الكتب القانونية ومحصلي الفواتير والزبائن المزعجين٠ وقد نُشرت خمسة سنتيمترات من قائمتيه الاماميتين"٠

ر٠ج٠د٠

فرشاة السمك

كنا ثلاثة طلاب نقيم في مسكن مشترك٠ وبما أن اوقات دوامنا كانت مختل[illegible] فقد لجأنا الى مخاطبة بعضنا بعضاً بالملاحظات الخطية٠ وذات يوم كتبتُ ل[illegible] "اعذرني يا سميح! لقد نسيتُ فرشاة أسناني في البيت، فاستعمل[illegible] الاحتياطية"٠

وفي اليوم التالي وجدت الملاحظة الآتية في المكان نفسه: "لا [illegible] أنّ الفرشاة التي استعملتها لم تكن فرشاة أسناني الا[illegible] استخدمها لغسل مقلاة السمك"٠

أمّنوا لأولادِكم نمواً صحيحاً

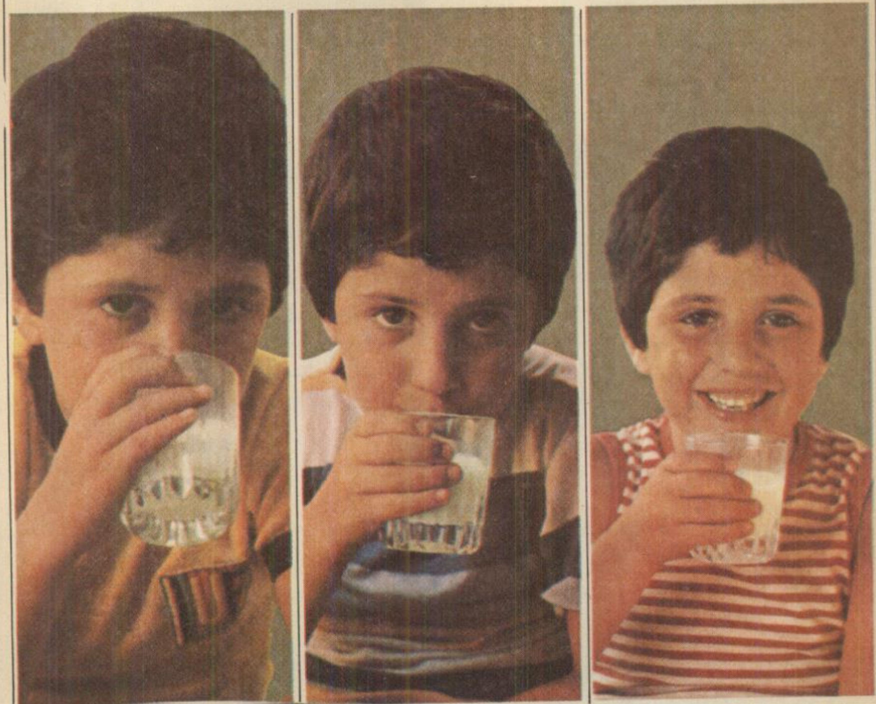

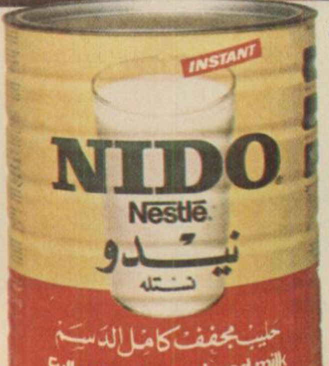

نيدو السريع الذوبان هو حليب كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نمواً متكاملاً. فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية.

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلات مخبرية دقيقة ليصبح خالياً من كل شائبة.

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ، يحضر بسرعة، ويحبه أولادكم بارداً أو ساخناً في الصباح وفي المساء وفي أي وقتٍ من النهار.

نيدو السريع الذوبان

ليسموَ اولادكم وينعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله

دفاتر الايام

تدوين اليوميات أصبح فناً عفاه الزمن· لكنه يوفر لك متعة لذيذة لا تزول

كان صديق لي يخطط لرحلة استجمام· وسألني ان اخبره عن الاماكن التي لفتتني في رحلة مماثلة قمت بها قبل سنوات· ولكن ما بقي في ذاكرتي كان غائماً· وتذكرت اني في تلك الرحلة، ومن اجل مراقبة المصاريف، عمدت الى تدوين سجل يومي في دفتر صغير· وعندما اخرجت ذلك الدفتر شعرت انه يتأجج وينضح بالذكريات الحية عن الاماكن التي زرتها· هكذا امكنني ان انظم لصديقي برنامج رحلة مفيداً، وفي الوقت نفسه نلت متعة الاحساس مجدداً بأني أعيش تلك الرحلة مرة اخرى·

من النادر في هذه الايام ان يسجل امرؤ يومياته· فالأحداث تتلاحق بسرعة حتى لتبدو اما متشابكة واما أتفه من ان تسجل· سألت رجلا اذا كان يدوّن يومياته فصاح: "يوميات؟ هذه يدوّنها المراهقون··· والسياسيون"·

غير ان كثيرين، في اي حال، يستمدون متعة مماثلة من التطويرات الحديثة لمبدأ تدوين المذكرات·

أعرف عائلة تعلّق على جدار غرفة الجلوس لديها تقويماً شهرياً كبيراً يسجل كل فرد فيه أبرز ما يحدث له يومياً· وفي ٣١ ديسمبر (كانون الاول) من كل عام ينزل التقويم ويحفظ بعناية· وهكذا أصبح للع[...] الآن سجل تأريخي رائع· وق[...] الابنة البالغة من العمر [...] "يمكنني ان اتصفح [...] وأرى نفسي وانا ا[...] الى اخرى· فهنا[...] روضة الاطفا[...] الخامس وفي [...]

Condensed from Dynamic Maturity.

يوم فزت بسباق الـ٥٥ متراً وموعد أول حفلة حضرتها وحفلة تخرجي ثم يومي الاول في الوظيفة".

دأبت زوجتي طوال ٢٥ سنة على الاحتفاظ بمفكرة سنوية صغيرة فيحقيبة يدها. بعض المدونات اليومية وجيزة ولم تعد تعني شيئاً مهماً، لكن معظمها ما زال ينعش الذاكرة: ماذا ارتدت في مناسبة خاصة. المطعم الذي تناولنا فيه العشاء مرة. الزهور التي ارسلت اليها بعد ولادة طفلنا الاول. الضيوف المدعوون الى احدى الحفلات...

وقد تكون الرسائل العادية بديلا من اليوميات اذا احتفظت بنسخة عنها. كان احد المتطوعين الاجتماعيين في منطقة ريفية يكتب الى أهله رسائل يضمنها تفاصيل وافية عما يحدث له ويتحدث عن الناس الذين يلتقيهم والاماكن التي يشاهدها والاحداث التي تواجهه ومشاعره حيال كل هذه. وكان يحتفظ بنسخة عن كل رسائله. واليوم، عندما يعيد قراءة هذه الرسائل، تستيقظ في نفسه ذكريات تلك الفترة الرائعة.

وهناك زوجان في طور الكهولة يحتفظان بدفتر يسجلان فيه تفاصيل تعيد اليهم ذكريات خاصة في حياتهما معاً، ويقولان: "يسعنا الآن ان نستعيد تلك الذكريات. ونأمل في يوم من الايام ان يقرأها احفادنا ويتذكرونا في أسعد أيامنا".

يدوّن سائق سيارة اجرة الأفكار التي تخطر له فيما هو ينتظر الركاب. لماذا؟ يقول ببعض حياء: "أحب ان اعيد قراءتها بعد مضي أشهر وأرى بماذا كنت أفكر".

جمع الأشياء التي تتصل بالاحداث المهمة في الحياة - حتى وان حصلت مصادفة - هو نوع آخر من تدوين اليوميات. أرتني امرأة في منتصف العمر ملفاً أصفر من الورق المقوى يضم عشرات الرسوم الطفولية التي كانت بناتها يأتين بها من المدرسة. قالت لي: "بعدما تزوجن، عزمت انا وزوجي على ان نبيع البيت. وبدأت أفرز كل الاشياء التي جمعناها وخبأناها في المخزن، فعثرت على هذه الرسوم المنسية واحسست كأني أعيش عهد طفولة بناتي مرة اخرى".

أغرب انواع "اليوميات" هي المجموعات التي ابتدعها زوجان شابان من معارفي. وقد حدث ذلك مصادفة. قالت لي الزوجة: "كنت أقوم برحلة في الجبال فتعرفت الى زوجي واحببته ثم تزوجنا. بعد ذلك عثرت على وردة جبلية كنت قطفتها في تلك الليلة ووضعتها في حقيبتي التي كنت احملها على ظهري. جففتها وحفظتها كرمز تذكاري للقائنا ذاك".

وأضاف زوجها: "اصبحت تلك الوردة رمزاً حقيقياً. ومنذ ذلك الحين، كلما أردنا الاحتفاظ بذكرى خاصة فاننا نقطف زهرة ونجففها". ثم أخرج حافظة اوراق واخذ يقلّب صفحاتها المكسوة بالأزهار المجففة المضغوطة تحت ستار واق من الورق الشفاف، ثم قال: "هذه زهرة قطفناها عن الشاطىء حيث كنا نسير حين عرضت عليها ان تتزوجني. وهذه بنفسجة من ضمة ارسلتها اليها حين ولد أبننا".

وما فعلته امرأة اخرى لا يصح ان

يسمى "مجموعة" بالمعنى الصحيح للكلمة. ولكن كيف تصف هذه الطريقة الفريدة التي سجلت بها تلك المرأة ذكريات ماضيها؟ كانت، كلما كبرت ابنتها وضاق عليها ثوبها المحبب، تقتطع جزءاً منه وتخبئه. وعندما تزوجت البنت وانتقلت الى بيتها الجديد وصلت اليها بالبريد صرّة كبيرة ضمت لحافاً من الرقع كل مربع فيه يمثل جزءاً اقتطع من احد الأثواب التي ارتدتها في طفولتها.

معظم العائلات تحتفظ بمئات الصور والأفلام السينمائية التي التقطت عبر سنوات. وغالباً ما يلقى بها في صندوق من دون اشارة مميزة. وهكذا لا يمكننا ان نتذكر كم كان عمر ابننا حين تسلق تلك الشجرة او في أية بحيرة سبح. ولكي تحمل الصور معناها يجب أن ندون عليها التفاصيل حين تكون هذه حية في أذهاننا. كذلك يجب ترتيبها بنظام. فبدلا من رصفها مجموعة ضخمة في "آلبوم" كبير، لماذا لا نفرزها بترتيب زمني او موضوعي ثم نحفظها في آلبومات صغيرة؟ أحد هذه الآلبومات يمكن ان يعيد الينا ذكرى حدث معين مثل رحلة استجمام او انتقالنا الى بيت جديد. وقد يغطي آلبوم آخر سنة معينة حافلةمن حياة طفلنا.

ومهما يكن شكل اليوميات التي يدوّنها المرء فينبغي ان تكون مصدر بهجة له لا عبئاً عليه، اي الا تكون كما قال احد الكتاب "تحدياً للجيل الطالع بل رسالة شخصية اليك في المستقبل".

منذ وقت وجيز شكوت الى زوجتي ان اولادنا المراهقين منصرفون الى انفسهم وعازفون بانانية عن العالم الخارجي، حتى لأخشى انهم لن يبلغوا سن النضج أبداً. وبدلا من ان تعلّق زوجتي على ذلك فانها أخرجت من الدرج دفتر يوميات اصفرّت اوراقه لقدمها. كان التاريخ على غلافه يرقى الى العام ١٩٤٥ عندما كانت في اوائل العقد الثاني من عمرها، ثم قالت: "أصغِ" وأخذت تقرأ: "٧ مايو (ايار). مشاكل في المدرسة. رسبتُ في مسابقة الرياضيات. رفيقتي تتباهى بدراجتها الجديدة. لماذا لا أحصل على واحدة مثلها؟ يا إلهي، اني أشعر بالسأم الى أقصى حد. لا شيء مهماً يحدث. آه! اجل، ملاحظة: اليوم هو يوم النصر. لقد انتهت الحرب".

■ نورمان لوبسنز

الوقت والابد

سُئل العالم الفيزيائي الشهير جورج كريستوف ليختنبرغ من جامعة ... الالمانية عن الفرق بين الوقت والابد. فأجاب سائله: "انّ شرح هذه ال... جداً. واذا كنتُ أحتاج الى وقت طويل لتفسير هذا الامر، فأنت تحتا... تفهمه".

حَديقة أفكار

■ ان سحر النقاش هو في اكتشاف آرائنا، لا آراء الآخرين.

ايفلين وو

■ النضج هو قدرتك على اتيان عمل وان لم تكن مراقباً، وحملك المال من غير ان تنفقه، واحتمالك الظلم من دون ان تسعى الى الانتقام.

ا.ل.

■ ان عبارة "حقيقة" تفقد معناها اذا زال الكذب.

ا.ف.

■ لا مفرّ من ان يكون المرء ثقيل الظلّ بالنسبة الى بعضهم، الامر الذي ينبغي تجنّبه هو ان تكون ثقيل الظلّ في عين نفسك.

ج.ب.

■ أسوأ أشكال الظلم هو العدالة المفتعلة.

أفلاطون

■ من لا يعرفِ الرقص يدّعِ أن الفرقة الموسيقية رديئة.

مَثَل بولوني

■ تسلّق الجبال واستسلم لمفاتنها وسوف ترى ان سلام الطبيعة تغلغل داخلك كما يفيض نور الشمس على الاشجار وستمنحك الريح نسماتها المنعشة والعواصف قوتها وستجد ان الهموم تساقطت عنك كما تتساقط اوراق الشجر.

جون موير

صَبَاح الخير!

نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أي وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقا.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاطا.
نسْكافه ، فقهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

PI 2959

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح.

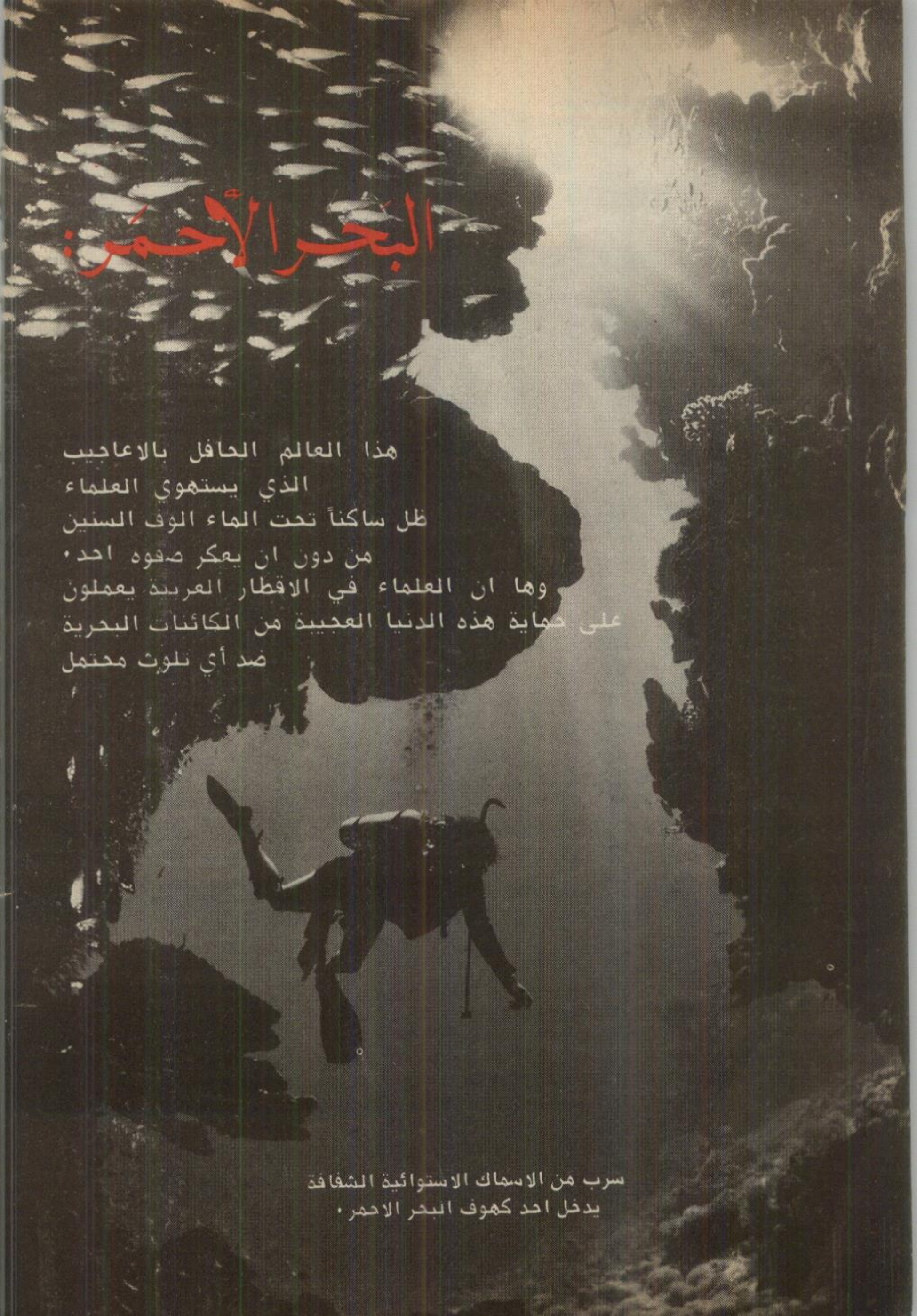

البحر الأحمر:

هذا العالم الحافل بالاعاجيب
الذي يستهوي العلماء
ظل ساكناً تحت الماء الوف السنين
من دون ان يعكر صفوه احد.
وها ان العلماء في الاقطار العربية يعملون
على حماية هذه الدنيا العجيبة من الكائنات البحرية
ضد أي تلوث محتمل

سرب من الاسماك الاسطوانية الشفافة
يدخل احد كهوف البحر الاحمر.

ثروة لكم أيها العرب فحافظوا عليه

عند البحر الاحمر تتجلى عظمة الطبيعة· وفي مياهه عالم عجيب حافل بالاطياف والالوان·

عروسة بحر (١) يخطف لونها الاصفر ابصار الناظرين اذ تتسلل داخل شعاب المرجان اللامعة· وتتلوى سمكة أنف العجل بلونها السكري وزعانفها السامة كأنها طاووس الاعماق· وثمة سرب من ثعابين الماء التي تنسل من انفاقها الرملية لتنساب مع تيار الماء· وترى الاسفنج الزمردي ومجسات شقائق البحر التي ضرّجتها حمرة خفيفة واذرع نجوم البحر تشكل بساطاً يتلألأ جمالا وبهاء في احد اكثر المجمعات المائية سحراً وفتنة·

البحر الاحمر شق هائل يفيض بالمياه، وهو جزء من الاخدود العظيم (٢) الذي يربط افريقيا بآسيا· وهو يتسع بضعة سنتيمترات كل عام اذ تتباعد القواعد الصخرية للقارتين· ويبلغ طول البحر الاحمر حوالى ٢٢٥٠ كيلومتراً ولا يزيد عرضه على ٣٠٧ كيلومترات· وهو يشبه سمكة غريبة القوام من العصور الغابرة حيث يشكل الخليجان التوأمان - السويس والعقبة - زعنفتي ذيل السمكة في حين يشكل مضيق باب المندب خطم السمكة الذي يمتد داخل المحيط الهندي·

ظل البحر الاحمر على امتداد أربعة آلاف سنة طريقاً حيوية للتجارة في المشرق، حيث تحكمت بمياهه السفن المصرية والقوات الرومانية والقلاع البيزنطية والاساطيل البريطانية· وتشكل سواحله التي تطل عليها تسعة بلدان مختلفة (٣) احد معابر الحضارة· في احضان البحر الاحمر استراح النبي موسى واتباعه في ظلال شجرات النخيل، وفي مياهه سبحت خيول الصليبيين وعلى امتداد ١٣ قرناً اجتازته افواج الحجيج في طريقها الى مكة المكرمة·

غير ان البحر الاحمر هو من الناحية البيئية في حال من العزلة الجليلة· فلا نهر يصب في مياهه ولا امطار تلطف ملوحته الشديدة، اللهم الا من نذر يسير يقل عن ٢،٥ سنتيمتر· وفي

---

(١) سمكة زاهية الالوان·

(٢) يعرف بـThe Great Rift Valley ويمتد من وادي نهر الاردن الى موزامبيق·

(٣) جيبوتي واثيوبيا والسودان ومصر وفلسطين والاردن والسعودية واليمن الشمالية واليمن الجنوبية·

Photo Credit: David Doubilet

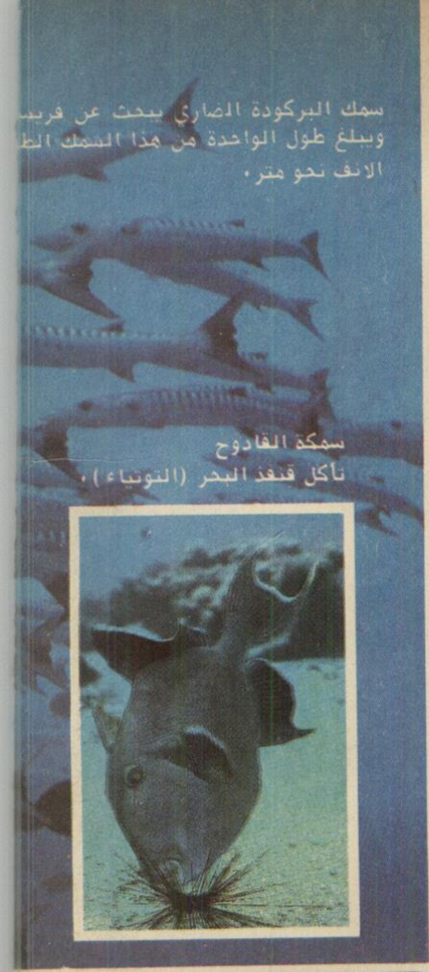

سمك البركودة الضاري يبحث عن فريس
ويبلغ طول الواحدة من هذا السمك الط
الانف نحو متر.

سمكة القادوح
تأكل قنفذ البحر (التونياء).

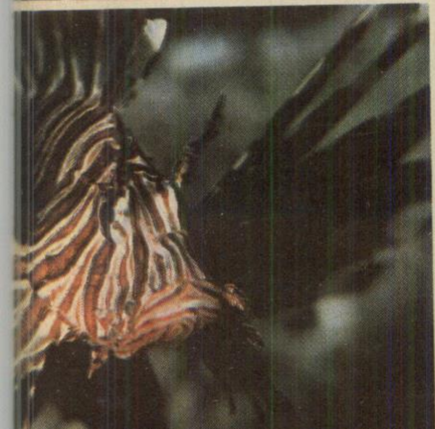

حين يغور البحر الى اعماق تزيد على ٢٠٠٠ متر، فان مدخليه يتميزان بالمياه الضحلة وهما من الضيق بحيث يعزلانه عن عوامل التبدل. اما درجة حرارته فتكاد لا تتغير الا بمعدلات طفيفة على مدار السنة، في حين تمتد الرمال موحشة وقاحلة تحفه من كل صوب.

القلب النابض – لكن الزمن الذي كاد ان يتوقف هنالك عبر العصور يبدو الآن كأنه يتغير ليلحق بتغير البحر الاحمر ذاته. فالبلدان تنمو والقرى التي أخلدت الى النعاس على الشاطىء دبت فيها الحياة فغدت مراكز للسياحة والصناعة والملاحة. فمدينة بور سودان اقيمت فيها المصانع، وفي العقبة في الاردن يشيد مصنع للسماد واحواض لاصلاح السفن، اما ايلات والغردقة فتعجان بالسياح. من هنا ثار القلق في شأن البحر الاحمر وما يتسم به من توازن دقيق هش بين انماط الحياة التي يحفل بها وما يمكن ان يلحقه الانسان بسهولة مطلقة من دمار يدوم الى الابد.

ولكن يبدو ان علم البحار والمحيطات عقد العزم على مواكبة الصناعة والسياحة. فها نحن نشهد على طول شواطىء البحر المختبرات البحرية ومعاهد الاحياء المائية التي تعمل على حماية مياهه من اساءة استغلالها. لقد انفق السعوديون بسخاء على انشاء معهد جديد لعلم البحار والمحيطات في ابهر، كذلك يتعاون العلماء الفرنسيون والالمان مع نظرائهم الاردنيين والسودانيين في مراكز دراسة البيئة البحرية في

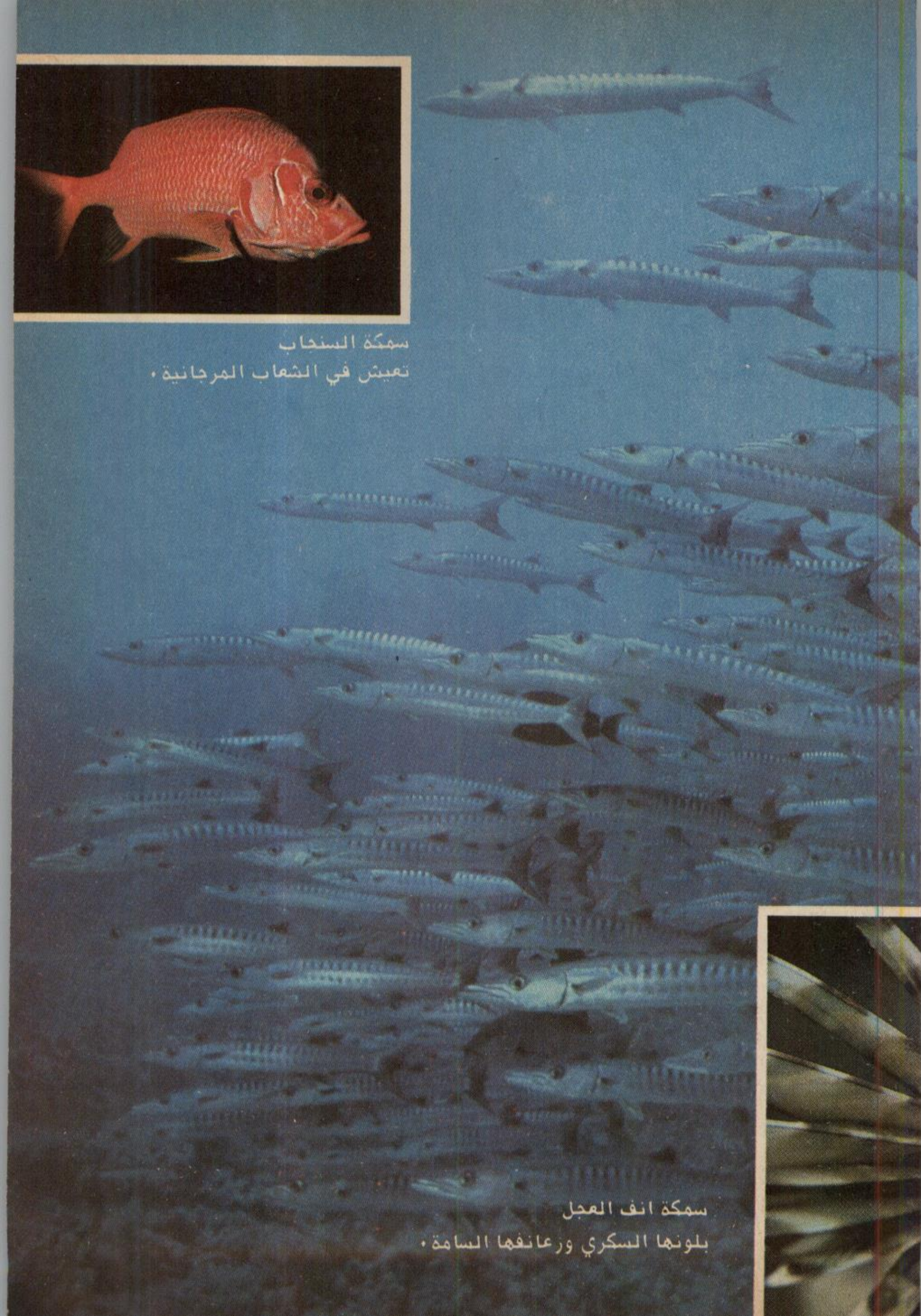

سمكة السنجاب
تعيش في الشعاب المرجانية .

سمكة انف العجل
بلونها السكري وزعانفها السامة .

العقبة وبور سودان. ويقول الدكتور حسن ابو البشر: " في السابق كنا نستجدي انابيب الغطس من السياح والرحلات البحرية من الاسطول". والدكتور ابو البشر شاب سوداني سيتولى ادارة ابحاث الجيولوجيا البحرية في المركز الجديد المجهز بأحدث التسهيلات. وفي جمهورية مصر العربية عاد الى النشاط، بعد سنوات من الركود، اقدم مختبرات البحر الاحمر وهو محطة الاحياء المائية في الغردقة.

ان القلب النابض للبحر الاحمر يتمثل، في نظر العلماء، في تلك السلسلة المتعددة الالوان من الشعاب المرجانية وفي الحياة البحرية التي يمدها البحر بأسباب البقاء وتراوح بين العلقة ذات الخلية الواحدة وسمكة القرش العملاقة التي يبلغ طولها خمسة امتار. لكل منها نظامها العضوي الذي ينتمي الى مجتمعها القائم على توازن مرهق دقيق مشكلا حلقة لا غنى عنها في سلسلة بيولوجية متشابكة الحلقات.

بيد ان مفتاح الحياة في البحر الاحمر هو قدرة مخلوقاته على اقامة شبكة من علاقات النفع المتبادل بينها جميعاً. ويسمي العلماء هذه الظاهرة "التعايش العضوي" او التكافل. لكني حين استرقت النظر من قناع الغوص الى سمكة من نوع البربون والى احدى شقائق البحر، وجدت نفسي امام معجزة. فالبربونة تدلف برباطة جأش عجيبة في طيات شقيقة البحر الخطرة التي تصيب بوخزتها المميتة معظم انواع السمك. ولما كانت البربوية محصنة ضد قبلة الموت هذه، فقد رأيتها تطلب الامان بين اذرع شقيقة البحر كلما لاح لها خطر الاسماك المفترسة. وفي المقابل، وعلى رغم ان حجمها لا يزيد على حجم القريدس (الاربيان)، البربونة تقاتل بشراشة المقتحمين الاكبر حجماً الذين يكون صحنهم المفضل شقائق البحر. بل لوحظ ان اسماك البربون تجلب الطعام الى مضيفتها باغراء الاسماك الخرقاء الساذجة بدخول الفخ المهلك.

المجتمعات المائية - ثمة مثل آخر عن التكافل بين الكائنات يتمثل في سمك اللبروس الذي يغتذي بطفيليات تعتاش على الاسماك الاخرى. اسماك التنظيف هذه تتحرك ازواجاً وتفتح محطات للتنظيف على طول الشعاب المرجانية، وتنطلق في رقصة صغيرة تلفت بها الزبائن. وهنا تصطف الاسماك طالبة خدمات التنظيف. ولقد رأيت بنفسي احدى اسماك التنظيف وهي تختفي داخل فم سمكة ضخمة لتلمع اسنانها، ثم تخرج، وقد تغذت جيداً، عن طريق خياشيم السمكة بعد اتمام غسلها وتنظيفها.

ومن محطات الابحاث التي تدرس الحياة النباتية والحيوانية المدهشة مختبر ستينتز للاحياء البحرية في ايلات، حيث يعمل عالم الاحياء المائية الالماني هانز فريكه (٤١ سنة) في مختبر مقام تحت الماء.

وترمي بحوث فريكه الى فهم الاساليب غير العادية التي تتكيف بها الكائنات المختلفة فوق شعاب المرجان. واظهرت دراسة دقيقة لسمكة المرجان البراقة وجود مجموعة معقدة من التركيبات الاجتماعية التي

تراوح بين زوجين يعيشان بمفردهما وعالم الحريم السمكي الذي تتحكم الذكور باقداره، فضلا عن وجود مجتمعات مشاعية مختلطة. لكن فريكه تعلم من هذا كله ان العامل البيئي المتحكم بتلك المجتمعات هو حجم الوسط المرجاني الذي تقطنه، ومن ثم فانه عمل على مضاعفة النشاط الجنسي لهذا النوع من السمك بتهيئة مساكن أوسع له.

اساليب التكيف هذه ترتبط في مجموعها بالهدف الاساسي للمجتمعات المائية كلها، الا وهو البقاء. فالاخطبوط يفرز ستارة من الحبر الاسود تحجبه عن ملاحقيه، وسمك الراي (الشفنين) يصدر صدمة مفاجئة لكل من يلمسه، اما السمكة الكروية الشائكة فهي تبعد اعداءها بأن تبتلع كميات من المياه بحيث تنتفخ كالبالون فتخيفهم.

بحر الثروات - هناك واحد على الاقل من اساليب البقاء التي يستخدمها سكان المرجان يمكن ان يكيف لخدمة البشر. فثمة سمكة مسطحة تعمد الى افراز مادة لبنية فتصد عنها اسماك القرش (٤). ويحاول علماء الاحياء في محطة الغردقة البحرية في مصر انتاج جرعة خاصة من هذه المادة في مختبراتهم يستخدمها الغطاسون والصيادون وبحارة السفن الغارقة لابعاد هذا السمك المفترس.

ويجهد علماء البحر الاحمر في تطبيق ابحاثهم مباشرة على مجالات النمو الاقتصادي في بلدانهم. وقد افلح خبراء المسمكات في السودان، بمساعدة الادارة البريطانية للتنمية الخارجية، في زيادة محصول الصيد السنوي بنسبة تزيد على ٥٠٠ في المئة.

كذلك دخل السودانيون والسعوديون في مشروع مشترك تعمل في اطاره شركة تعدين المانية هي "بروساغ" لاستغلال الترسبات المعدنية الغنية في البحر الاحمر. ان الاحواض البركانية المنتشرة على امتداد البحر تحوي ملايين الاطنان من الوحل البخاري المعروف باسم "الملاحات الساخنة" التي تحتوي بدورها على مستودعات هائلة من النحاس والزنك والمنغنيز والذهب والفضة تقدر قيمتها بـ٥،٢ مليار دولار. ولكن ما ان يتم استخراج المعدن المطلوب حتى تنبغي اعادة المزيج الطيني الى البحر من دون الاضرار بالتكوين الدقيق لشعابه المرجانية. من هنا تبذل جهود مضنية في سبيل التغلب على هذه المشكلة.

وهذا التحوط واجب وحيوي. فالشعاب تنمو ببطء ونشوء كرة مرجانية في حجم البطيخة قد يستغرق فترة تماثل حياة انسان بطولها، في حين ان تدميرها لا يقتضي سوى لحظة واحدة وقد يحدث بسبب رمي مرساة قارب في المنتزه البحري في بور سودان او من جراء غبار الفوسفات الذي تنبعث سحبه من احواض العقبة او بمحاولات الغواصين اخذ تذكارات من قاع البحر خلال قضاء اجازاتهم في الفنادق الجديدة في الغردقة.

ومن حسن الحظ ان الوعي المتزايد لهذه المشكلة أدى الى اتخاذ عدد من

(٤) هناك ٦٥ نوعاً من سمك القرش تجوب مياه البحر الاحمر.

شعاب حمر وصفر

مجسات شقائق البحر تحمل الموت الى معظم انواع السمك، لكنها الملاذ الآمن لسمكة البربونة التي تتهيأ للمبيت في معدة هذه الشقيقة.

سمكة قادوح يبلغ طولها ٣٠ سنتيمتراً.

التدابير الملموسة في هذا المضمار. من هنا فرضت قيود صارمة على الصناعات وعمليات الصيد على طول ساحل البحر الاحمر. كما خصصت مساحات واسعة من البحر كمحميات طبيعية ومنها ساحل سنجنيب في السودان حيث انجز عالم البحار الفرنسي جاك ايف كوستو كثيراً من اكتشافاته الرائدة تحت الماء. كذلك تم في الاردن على نطاق واسع تحريم الصيد بالحربة وجمع المرجان، فبات مجرد التقاطك محارة عن الشاطىء يعرضك لمشكلة مع الجمعية الملكية الاردنية للمحافظة على الطبيعة.

الى ذلك كله البحر الاحمر موقع استراتيجي مهم. وقد اوقعه هذا الامر فريسة النزاعات السياسية، فانعكست على مياهه الهادئة هموم هذا العصر ومآسيه. فالحرب العراقية - الايرانية حولت ميناء العقبة ترسانة سلاح ومعبراً للذخائر. والسفن الحربية السوفييتية ترسو الآن على شواطىء جزر دهلق في اثيوبيا، في حين عقدت الولايات المتحدة اتفاقاً مع الصومال لاستعمال القاعدة البحرية في ميناء بربره. وعلى الحدود المشتركة عند ثغر البحر الاحمر تقف اليمنان، الشمالية والجنوبية، بحذر وترقب. اما المناوشات بين جيش تحرير اريتريا والقوات الاثيوبية فتدمي الشاطىء بين مصوع وعصاب. والشق في الشرق الاوسط يزداد اتساعاً ورسوخاً تماماً كالشق الجيولوجي الذي تغمره مياه البحر الاحمر.

ولكن يبقى هذا البحر، كما الآلهة عند القدماء، مصدراً للثروة وموئلا للجمال ومنبعاً للمعرفة. والخطط المستقبلية التي توضع في المختبرات المتناثرة على شواطئه ينبغي ان تطالب بزيادة المخصصات المالية لذلك الجزء القاحل من العالم.

بيد ان الذين يمسكون مصير هذا البحر بأيديهم يدركون اكثر من سواهم السعادة الخالصة ونبضة الحياة اللتين يستقيهما المرء اذ يطالع المهرجان الملون على شعاب المرجان. تلك السعادة هي من حق اهل الارض اجمعين. وما دام هذا الشعار مهيمناً على مختبرات البحر الاحمر، فسيبقى في انتظار هذا البحر مستقبل بلون الورود، تماماً مثل لون البهاء الذي يغشى مياهه الفاتنة عند بزوغ الفجر ويمسح بالمرجان جبال سيناء.

■ **صادق ف. عمار**

قالوا في الحبّ...

لا قناع يمكنه ستر الحبّ حيث هو أو اظهاره حيث لا وُجود له.

لا روشفوكو

اننا نكون على شكل حُبنا ومثاله.

غوته

لقد عرفتُ سعادة العالم: لقد أحببتُ!

شيلر

ماساة واقعية

رَجُلُ البَيت

خلال المحنــة
التــي أصابتــه وأُمــه،
أكد هذا الفتى أنه حقاً
"رجل البيت" في غياب والده

أوقفت هلن بريان سيارتها بعدما وجدت أنها لا تستطيع أن ترى أبعد من ثلاثة أمتار وسط المطر وحبات البرد المصلصلة.

ولكم كانت هلن تستمتع بأخذ ابنها رودي، ذي السنين العشر، في السيارة من منزلها الريفي المنعزل في ولاية تكساس الى مدرسته أو الى النادي الرياضي في بلدة هابي المجاورة. إلا أن ليلة العاشر من يونيو (حزيران) ١٩٨٠ بدت سيئة منذ العصر. فقد حال المطر دون اجراء المباراة الرياضية المتوقعة. وفي طريق عودتهما، لاذا بمقهى بقيا فيه طويلا بعد العشاء لدى سماعهما

صفارة الانذار الخاصة بالأعاصير. وكانت الساعة ١٠،٣٥ ليلا حين ركبا السيارة في اتجاه المنزل.

ولدى اقترابهما من الجدول الذي يمر في أسفل المزرعة، غرقت السيارة فجأة في الماء. وصرخت هلن: "انه الطوفان". ولم تستطع وقف السيارة أو الرجوع بها الى الوراء. وكانت المياه ترتفع سريعاً وهلن تحاول البقاء فوق ممر جانبي يُفضي الى جسر قريب يرتفع ثلاثة أمتار ونصف متر فوق الجدول. واذا تمكنت من بلوغ الجسر، فلا محالة في أنها ستنجو هي وابنها... هذا، طبعاً، اذا تمكنت!

وقفز قلب هلن في داخلها عندما أخذت السيارة تغوص أكثر فأكثر، وأدركت أن خطراً عظيماً يقف بالمرصاد لها ولابنها. وهي كانت تتوقع أن تبتعد عن الطوفان، فاذا بها تتجه نحوه.

وتذكرت أن ابنها لا يجيد السباحة. وقد سبق أن لقنته العوم في الحوض الذي تستقي منه الجياد، لكنه لم يحرز تقدماً كبيراً في ذلك المضمار.

وشعر رودي بالخوف الداهم وهو يجلس في مقعد السيارة الخلفي. وكان أبوه، قبل سفره الى ولاية كانساس صباح ذلك اليوم، مرر يده على شعره وهو يقول: "تذكر يا بني أنك رجل البيت في غيابي. اعتن جيداً بأمك".

وغالباً ما كان رودي يفعل هذا لدى ذهاب والده من البيت لنقل المواشي أو ملاحقة امور الشاحنات التي توزع محاصيل المزرعة. وكان ذلك الولد الممتلىء الخدين، وهو تلميذ الصف الرابع في المدرسة الابتدائية، يبرهن عن قدرة رجل في اعانة أمه على تسيير شؤون المزرعة التي تبلغ مساحتها ٤٠٠ هكتار، وذلك باطعام المواشي، وعددها مئتا رأس، وإروائها وتقديم العناية الطبية اليها. ولوقت قريب تولى رودي بمفرده شؤون المزرعة، فضلا عن اعداد الطعام للعائلة، اذ كانت أمه في طور النقاهة بعد جراحة أجريت لها.

أما الآن، وسط الظلمة الحالكة والمياه السوداء التي تجتاح السيارة، فقد سرت في رودي قشعريرة الخوف وود أن تهب أمه الى نجدته هذه المرة.

مياه هادرة - بلغت الام وابنها منتصف الجسر، لكنهما لم يبلغا بر الامان. والتمع البرق مرات عدة خاطفة، فرأت هلن في نوره أن الجدول الصغير استحال نهراً لا يقل عرضه عن مئتي متر، وهو يوشك أن يعلو الجسر.

وصرخت هلن: "ساعدنا يا ألله". وخففت سرعة السيارة وقالت: "اذهبي في طريقك الآن، ولا تخذلينا". غير أن السيارة توقفت كلياً عن الحركة، وأخذ الماء المتجلد يتدفق داخلها.

وحاولا الخروج من السيارة، لكن الذعر انتابهما إذ لم يمكنهما فتح الباب. وقفز رودي الى المقعد الامامي وتعاون مع أمه على انزال زجاج النافذة. ولما قوي ضغط الماء في الداخل وأصبح معادلا لما هو في

الخارج، فتح رودي الباب بسهولة. ونزل الاثنان الى الماء بحذر.

ومن غير أن يدريا، كان نزولهما عند نقطة شكلت فيها السيارة الغريق وقاء ضد فيضان الماء. ووقف الاثنان وسط مياه هادئة غمرت هلن حتى الخصر ورودي حتى الصدر، فيما ظلت المياه الهادرة تتدفق فوق الجسر. وقبضت هلن على ابنها بشدة وهي تصيح: "اقبض علي باحكام، اذ علينا قطع الجسر الى الضفة". ولكن ما أن تقدما قليلا حتى جرفهما التيار ورماهما من أحد جانبي الجسر الى الآخر.

واستطاعت هلن وسط الظلام أن تتلمس رودي بيدها اليمنى، وطوقت خصره بذراعها. واصطدما بالحافة العليا من سلك شائك، فتمسكا به ووقفا هناك. وغرز السلك في يد هلن اليسرى، مخترقاً اللحم الى العظم، وهي تحاول أن تقاوم التيار كبرنيق حرون.

غير أنها استطاعت الصمود، وساعدت ابنها في القفز فوق السلك والاحتماء بعمود السياج. وقالت له: "ابقَ متشبثاً حيث أنت، ولف ذراعيك ورجليك حول العمود". ثم ذهبت نحوه ووقفت في الناحية المقابلة من العمود.

الأمل الضائع - كان الوقت يمر بطيئاً، والمياه التي زركشتها حبات البرد تشل الحركة. وبعد منتصف الليل شعرت هلن بيقظة مفاجئة على أثر البرد الشديد والارهاق الجسدي. وصرخت بابنها الذي كان يرتجف بين ذراعيها: "انظر يا رودي! ألا ترى أنوار سيارة على الطريق؟".

وكان جار لهما، اسمه ديك راتجن، عائداً الى منزله من نيومكسيكو ومعه حمولة من الجياد. فلاحظ سطح سيارة فضية تغمرها المياه. وعرف أنها سيارة هلن، فأسرع الى منزله وخابر مكتب عمدة البلدة. وقصد نائب العمدة المكان، لكنه لم يجد أحداً داخل السيارة. فقرر الانتظار حتى الصباح قبل متابعة التحريات.

وكان راتجن مر بشاحنته على مسافة قريبة جداً من النقطة التي كانت هلن وابنها يحتميان عندها حتى خشيا أن يجتاحهما، لكنه عبر من غير أن يراهما. ولما اختفت أنوار الشاحنة انتابهما شعور أليم جداً. وكانت المياه تزداد ارتفاعاً وتهدد بإغراق العمود.

وصرخت هلن: "علينا الذهاب من هنا حالا". وساعدت رودي وهما يقطعان نحو سبعين متراً من العمود الى مياه أقل عمقاً. ورأت هلن عمود هاتف يبعد نحو متر عنهما، فقالت لاهثة: "اقبض عليه يا رودي وتمسك به، وابقَ متمسكاً به مهما حصل".

وكانت هلن نفسها تشعر بضعف شديد. وفجأة أفلتت يدها اليسرى الجريح فحملها التيار. وقالت وهي تنأى عن ولدها: "ابقَ حيث أنت يا رودي، وافعل ما قلت لك".

وانتاب رودي الهلع وهو يرى أمه تختفي وسط الظلام ويسمع صدى كلامها.

لقد قالت له: "ابقَ حيث أنت". غير أن رودي لم يتمكن من الاذعان لأمر والدته، بل ترك عمود الهاتف وأخذ يسبح في اتجاه أمه.

وصرخ: "ماما! ماما! أين أنتِ؟"

لكنه لم يجد حوله إلا الظلام ودوي المياه.

"الله يحمينا" - على بعد تسعين متراً، كانت هلن عائمة على ظهرها في دوامة ظلت تشدها الى تحت بسبب الحقيبة الثقيلة التي وضعتها حول عنقها لدى مغادرة السيارة. وأرادت أن تستسلم لنوم عميق وتدع المياه تأتي عليها.

واهتدى رودي بصوتها ليجد نفسه ضمن ذلك التيار وهو يسبح بشجاعة. وأحست هلن يداً صغيرة قوية تلامس عنقها. وقال لها رودي لاهثاً: "هدئي من روعك يا أماه، فاني لن أدعك تموتين. والله تعالى سوف يحمينا نحن الاثنين".

ولم يكد ينهي كلامه حتى قذفهما التيار الى شلالات هادرة. وأمسك رودي أمه بشريط حقيبتها وهو يطبق على الماء بيده الاخرى ورجليه. وبعد قطعه مسافة قصيرة، توقف وهو يقول لنفسه: "يبدو أني لن افلت من هذا التيار الجامح". ثم تذكر كلمات أبيه: "اعتن جيداً بوالدتك". فعاد يقص الماء وهو يلهث أحياناً ويقول: "لا يمكنني الاستمرار". غير أنه ظل يسبح مقاوماً التيار طوال ثلاث ساعات.

أخيراً، والساعة نحو الثالثة والنصف فجراً، انحسر التيار واستطاع رودي وأمه بلوغ مياه ضحلة بالقرب من السيارة.

وكانا من الارهاق بحيث لم يتمكنا من الوقوف، فأخذا يدبان وسط الظلام الحالك. وتراءى لهما أن المياه، وهي ترتفع نحو نصف متر، كانت في كل مكان. وأخيراً قالت هلن لابنها: "الافضل أن تسبقني وتطلب النجدة، وبعد ذلك تعود الي". لكنه رفض أن يتركها لحظة واحدة، وكان قد رفع وجهها من الماء بعدما خارت قواها مراراً.

وفي نحو الخامسة عند الضحى شاهد رودي كتلة سوداء على مسافة منه. وصاح قائلا: "اماه! اني أرى منزلا". وزحف وامه الى الباب الامامي، فوجدا المكان خالياً، وأبوابه ونوافذه مغطاة بألواح خشبية.

وشعر رودي بنكسة تمنى معها الارتماء بجانب أمه فوق ساحة المنزل التي يغطيها الماء على ارتفاع ١٥ سنتيمتراً. لكنه، عوضاً عن ذلك، دب حول المنزل، فوجد رواقاً في ناحيته الخلفية وعلى أرضه المبتلة كومة تبن.

وبذل الفتى جهداً قوياً ليجر أمه الى الرواق، وكانت مصابة بشبة اغماءة. وهناك شق كومة التبن ونثرها فوق الارض وقال لأمه: "استريحي فوقها يا أماه، وهي ستمنحك الدفء". ونثر ما بقي من التبن غطاء لها، وبقي هناك يراقبها.

انقطع المطر وأخذ الطوفان ينحسر. وفي وضح النهار شاهد رودي، للمرة الاولى، وجه أمه الشاحب. وكانت يدها اليسرى مشقوقة ومنتفخة والدم يغطيها، فيما بدا وجهها مثل ورقة بيضاء.

وأيقظها رودي قائلا: "اماه! يجب أن آخذك الى المستشفى. ولكن علينا، أولا، أن نتوجه الى مكان يرانا الناس فيه". ووضع ذراعه حول خصرها وقادها الى الطريق.

وهناك كان ديك راتجن مع فريق تفتيش، فعثروا على هلن ورودي في السادسة والنصف صباحاً، بعد مرور ثماني ساعات على بدء عذابهما. وحملتهما سيارة اسعاف الى مستشفى قريب. ورفض رودي أن يذهب الى السرير قبل أن يطمئن الى حال أمه ويتأكد من تحسنها بعد اجراء جراحة ليدها. وما أن فعل حتى غط في سبات عميق.

وفي مأدبة أقيمت في بلدة أماريلو من أعمال تكساس يوم السادس من فبراير (شباط) ١٩٨١، قلد الاتحاد الكشفي الامريكي رودي بريان أرفع وسام للشجاعة، وهو الوسام الحادي والثلاثون الذي يقدمه الاتحاد خلال سبعين سنة من عمره.

وفي الوقت الذي دوت القاعة بالهتاف والتصفيق، شعر رودي أنه يتلقى وساماً آخر لا يقل أهمية عن الأول. ذلك أن الفرح الذي رآه يشيع من أبيه وأمه أكد له أنه يستحق لقب "رجل البيت" في غياب والده.

■ الن رانكن

مصلحجي!

قال المريض الجديد للطبيب النفسي: "لقد قصدتُ الى عيادتك لاني لم أعد اطيق الصور العارية في الصحف".

ـ وهل انت شخص متزمت؟

"كلا! لكني أملك مصنعاً للملبوسات".

وكالة "جانيك" الصحافية

سعادة طولها اربعة كيلومترات!

بصفتي صحافياً، خابرتُ منزل أحد اللوردات الانكليز طالباً الكلام معه. الا أن مساعده قال: "عذراً يا سيدي، فسعادته في الحديقة".

ـ حسناً، هلا تكرمتَ وناديته؟

"سيدي، ان طول الحديقة يبلغ أربعة كيلومترات".

ر.ر.

درس في التجارة

حين بدأت صديقة عملها في قسم الملابس التابع لأحد المحلات الكبيرة، قالت لها المديرة: "لا تنسي النصيحة الآتية: اذا كانت الزبونة دون العشرين، فقولي لها أن الثوب يجعلها تبدو أكبر سناً. واذا كانت فوق العشرين، فأخبريها انه يجعلها تبدو أصغر. أما اذا كانت فوق الاربعين، فقولي لها انه صفقة رابحة".

س.س.

الأعجوبة اليابانية

هذا العملاق الصناعي، ما سر نجاحه؟ وماهي العبر التي يمكن أن تُستمَدّ منه؟

ليس بعيداً الوقت الذي كانت الشركات الامريكية تهيمن على تجارة السيارات وأجهزة التلفزيون والنسيج والفولاذ والآلات الحاسبة والسفن. ولكن من غير أن يقووا على شيء، راح رجال الاعمال الامريكيون، خلال العقد الاخير، يراقبون زبائنهم يتحولون عنهم الى الشركات اليابانية النشطة التي تبيعهم سلعاً أفضل بأسعار أقل.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو الآتي: كيف تستطيع اليابان أن تفعل هذا؟

كيف نهضت هذه البلاد الصغيرة المكتظة بالسكان، والمؤلفة من مجموعة جزر، من الهزيمة التي مُنيت بها خلال الحرب العالمية الثانية، لتغدو قوة تكنولوجية متطورة لا تكف عن الحركة؟ وما الذي جعلها قوة اقتصادية عالمية، وهي التي تستورد كل حاجتها من الالمنيوم، و٩٨ في المئة من حديدها الخام، و٩٩ في المئة من نفطها، و٦٦ في المئة من أخشابها؟

إن مراقبي هذه الانتصارات التجارية والاقتصادية التي حققتها اليابان باتوا يدركون أن جزءاً كبيراً من هذا الازدهار يُعزي الى عناصر حضارية أعانت هذه الأُمة على الصمود عبر تاريخ مفعم بالحاجة الى العمل وسط عالم فقير بالمواد الاولية. والعناصر القومية المقصودة هي الآتية:

١. التقليد.

قليلة هي البلدان التي سعت الى أفضل ما لدى سواها واستخدمته الى

Condensed from Time (March 30, 81), (C) 1981 by Time Inc. New York, N.Y.

أقصى الحدود. وهناك أمثلة كثيرة عن تفوق اليابان في مجال التقليد. ففي فترة ما بعد الحرب التي تميزت بالاندفاع الى اعادة بناء الاقتصاد، انطلق رجال الاعمال اليابانيون الى أقاصي الارض للحصول على امتيازات ووكالات صناعية. وفي العام ١٩٥٣، دفعت شركة "سوني" اليابانية الى شركة "وسترن الكتريك" الامريكية مبلغ ٢٥ ألف دولار في مقابل الحصول على امتياز صناعة آلة الترانزيستور الصغيرة التي تُستخدم في أجهزة الراديو اللاقطة. وهكذا طورت الشركة اليابانية صناعتها الالكترونية الخاصة.

ولا يزال رجال الاعمال اليابانيون يعولون على المديرين الاجانب للتعرف على طرائقهم التجارية في أصغر تفاصيلها. وهم لا ينفكون يستوردون الكتيبات التقنية والعلمية، يستمدون أفضل ما فيها هندسياً وتجارياً.

٢. الاجماع.

كن أهم خصائص اليابانيين استعدادهم للتضحية ببعض التفاصيل من أجل التوصل الى اتفاق في الرأي. ويكاد كل مواطن ياباني يكون له دور فعال في تسيير مجتمعه. ومن أصغر شركة الى أكبرها، لا يتم شيء إلا بموافقة جميع المعنيين. وتسمى هذه الظاهرة، في لغتهم، "نيماواشي"، وهي تعني جمع الجذور.. فكما يجمع البستاني جذور الغرسة بعناية قبل اعادة زرعها، هكذا يجمع القادة اليابانيون أفراد مجتمعهم قبل اتخاذ أي قرار خطير.

وغالباً ما تكون هذه العملية شاقة ومطولة حتى السأم. لكن الربح، في النهاية، يصيب المجموعة كلها، لأن أفرادها اتحدوا من أجل هدف مشترك.

٣. النظرة المستقبلية.

إن المجتمع الياباني متجه، في نظرته، الى الامام، على نحو يعسر على الآخرين إدراكه. فالربح الفردي إن هو إلا جزء من الربح الجماعي. والشركات لا تسعى الى الربح السريع أو الصعود الدوري للاسهم، لكنها تكتفي بترسيخ وضعها في السوق، هذا الوضع الذي يؤمل أن يؤتي ثماره في المدى الطويل. وهكذا تضع الشركات أو الحكومة أمامها خمس سنوات أو عشراً، وحتى عشرين، تحاول أن تحقق خلالها ازدهاراً راسخاً.

ومن أسباب عدم تهالك بعض الشركات على الربح السريع أن تمويلها يأتي عن طريق المصارف، لا عن طريق الافراد. والمصارف لا يهمها ارتفاع أسعار الاسهم في المدى القصير بمقدار ما يهمها إعادة توظيف الارباح لضمان مستقبل مزدهر.

هذه النظرة المستقبلية تتجلى في تشجيع اليابان للادخار. والعامل الذي أعطى قوة اليابان الاقتصادية الضاربة أكبر زخم عرفته هو نزوع المواطنين الطبيعي الى ادخار المال. وهذه الودائع أمنت رأس المال اللازم للمحافظة على مستوى المصانع العصري وانتاجها اللائق. ويقول جيمس ابيغلين من "مجموعة بوسطن الاستشارية" التي أنجزت دراسات عدة على سوق الاعمال الياباني: "العنصر الذي مكن اليابان من احتلال

القمة هو المدخرات وحسن توظيفها، سواء أكانت حكومية أو جماعية أو فردية". وفي العام ١٩٨٠، بلغ معدل ما ادخره العمال اليابانيون ٢٠ في المئة من ايراداتهم الفردية والعائلية، وهذا يفوق ما ادخره الامريكيون، في الفترة نفسها، بثلاثة أضعاف".

٤. النوعية.

قبل ثلاثة عقود، كانت عبارة "صُنع في اليابان" مرادفة للانتاج الرديء، ولم تكن المصنوعات اليابانية تباع الا في المحلات الرخيصة. أما اليوم، فالشركات اليابانية مثل "سوني" و"داتسون" تبيع أنتاجها على أساس الجودة والمقاييس العالية. وقد جاء هذا التحول نتيجة لانشغال الشركات بمراقبة النوعية. وفي شركة "ماتسوشيتا" الكهربائية، وهي أكبر مؤسسة الكترونية استهلاكية في البلاد، تحرص الادارة على أن تغرس في أذهان الموظفين الفكرة القائلة بأن كلا منهم مراقب للنوعية. وهذا يعني أن واجبه حمل جميع العمال على اصلاح أي خلل يظهر له.

واليابانيون اليوم ينظرون من عل الى المصنوعات الامريكية التي يعدونها سيئة النوعية. ومن هذا القبيل أن بائعي السيارات الامريكية في اليابان يضطرون الى طلائها مرة اخرى كي تلائم مقاييس زبائنهم الصارمة.

٥. المنافسة.

في حين ينظر رجال الاعمال الغريبون الى اليابان كاتحاد صناعي يحبط التنافس، يبدو الواقع نقيض هذا. فالمناقسة تتخذ شكلا ضارياً في اليابان. وما الجودة ورخص الثمن اللذان تتميز بهما المصنوعات اليابانية المصدرة سوى نتيجة لكونها خرجت منتصرة من معركة المنافسة المحلية. وفي العام ١٩٥٥، كانت "توهاتسو" الشركة اليابانية الاولى في صناعة الدراجات النارية تليها شركة "هوندا". وكانت المسافة بين الشركتين كبيرة جداً. ولكن بحلول العام ١٩٦٤، اكتسحت "هوندا" سوق الدراجات النارية، مما اضطر "توهاتسو" الى التحول نحو ميادين اخرى.

وتلاحق المنتوجات اليابانية بعضها بعضاً في السوق المحلية. وعندما أنزلت شركة "تويوتا" العالم الماضي أول جهاز الكتروني ناطق لتنبيه السائقين الى وشوك نفاد الوقود والزيت من سياراتهم، سارعت شركة "نيسان موتور" الى تغطية السوق باجهزة كثيرة من هذا النوع خلال أسابيع.

إذا أخذنا هذه الخصائص معاً ـ التقليد، الاجماع، المستقبلية، النوعية، المنافسة ـ لوجدنا أنها خلقت روحاً قومية من التضحية والتعاون واستعداداً لتحمل المصاعب في المدى القريب من أجل خير الأُمَّة أو الشركة أو العائلة في المدى البعيد.

حوار وثقة ـ إن تضافر هذه الخصائص في المصانع الحديثة يسفر عن صناعة مزدهرة علامتها النوعية الجيدة. وهذا يتجلى، أكثر الامر، في العلاقة الطيبة بين الجسمين الاداري والعمالي. وتجدر الاشارة الى أن

الاضرابات والاضطرابات العمالية في اليابان تقل كثيراً عنها في أي بلد صناعي رئيسي آخر. ففي العام ١٩٧٨، خسرت اليابان مليوناً و٤٠٠ ألف يوم عمل بسبب الاضرابات، في حين خسرت الولايات المتحدة ٣٧ مليون يوم عمل.

إن العامل الياباني ينظر الى شركته ليس كقوة قامعة، بل كمصدر لدخله وتعبير عن مكانه في المجتمع. ويقول رايوتارو نوهمورا (٥٩ سنة) الذي يملك شركة لصنع الخيم في مدينة اوساكا: "الموظفون اليابانيون ينظرون الى شركاتهم كامتداد لعائلاتهم. وكثيرون منهم يستمدون أهميتهم الشخصية من أهمية الشركة التي يعملون لها".

وهناك ثقة لدى العمال بأن أرباب العمل يتخذون القرارات الصحيحة. ومصدر هذه الثقة اعتقادهم أن الادارة والقوة العاملة تعملان معاً لغاية واحدة. وفي الشركات اليابانية، يؤخذ المديرون عادة من بين صفوف العمال مما يعزز روح الزمالة. ويقول يويتشي تاكاهاشي، رئيس الاتحاد العمالي لدى "هيتاشي" حيث يعمل سبعون ألف موظف: "كل شيء هنا متوقف على الحوار والثقة. وما يصلح للشركة يصلح للاتحاد. والعمال يعرفون أن عملهم هو الذي يجعل الشركة مزدهرة". ويضيف نوبورو يوشي، أحد كبار مستشاري شركة "سوني": "نحن لا نسمي الموظفين لدينا عمالا، بل شركاء. والجميع في شركتنا يرتدون سترة زرقاء قاتمة للتدليل على أن "سوني" شركة عاملة تقوم، من قمتها حتى القاعدة، على ذوي الياقات الزرقاء".

اللياقة البدنية – هذه العلاقة الوثيقة بين العامل والشركة تعود الى نظام العمل المحلي الذي يثبت الموظف مدى الحياة. وهذا يشمل ٣٥ في المئة من القوة العاملة. والعامل يخرج من المعهد التجاري أو من الجامعة مباشرة الى الشركة، حيث يؤمل أن يبقى حتى يحين تقاعده. ويقول آكيو موريتا، رئيس شركة "سوني": "عندما نوظف شخصاً في اليابان، لا يمكن أن نستغني عنه".

ولا ريب في أن العمال الذين لديهم ضمان باستمرار وظائفهم يعملون بنشاط يفوق ما يقوم به امثالهم في بلدان غربية كثيرة. واعتماد الآلات المتطورة لا يهدد مستقبل العمال، بل يحسّن إنتاج الشركة.

إن العديد من العمال اليابانيين، ولاسيما موظفي الشركات الكبيرة، ينظرون الى الحياة في المصنع كاختبار لفضيلتي النظام الذاتي والاجتهاد. وفي شركات عدة، يبدأ العمال يومهم بنشيد الشركة أو باغنيتين تخصانها، لان هذا يخلق لديهم حالا نفسية ملائمة. وفي شركة "نيسان موتور"، تبدأ فترة العمل ببعض التمارين التي تقوي اللياقة البدنية.

وتؤمن الشركات اليابانية خدمات اجتماعية كثيرة لموظفيها. ويوضع الموظفون الجدد في مهاجع مشتركة تملكها الشركة. ويبقون هناك نحو خمس سنوات يأخذون خلالها فرصاً دورية يكون الهدف منها، في أحيان كثيرة، البحث عن شريكة حياة، حتى اذا تزوجوا انتقلوا الى بيوت خاصة

تساعدهم الشركة في شرائها. ويقضي الموظفون معظم أوقات فراغهم في نواد اجتماعية تديرها الشركة. وتتم حفلات الزفاف في هذه النوادي، وتقدم الادارة مساعدات قيمة لتغطية التكاليف، بما في ذلك استئجار بذلة العرس التقليدية (٥٠٠ دولار).

ويبذل المديرون اليابانيون جهدهم لاشراك الموظفين في حياة الشركة، على غرار ما يحصل في بعض الشركات الامريكية. ومن هذه شركة "جنرال موتورز" التي تحث موظفيها على تقديم اقتراحات من شأنها زيادة إنتاج الشركة، وتدفع مبلغ عشرة آلاف دولار في مقابل الاقتراح الذي تتبناه. لكن معدل ما تتسلمه هذه الشركة من اقتراحات سنوية يقل عن اقتراح واحد بالنسبة الى كل موظف، وهي تتبنى ثلث الاقتراحات. أما المسؤولون في مركز "تويوتا" الرئيسي بالقرب من مدينة ناغويا فيتسلمون أكثر من تسعة اقتراحات من كل عامل سنوياً، ويتبنون أكثريتها.

دروس للغرب - على رغم تقدم اليابان الاقتصادي الذي تُحْسد عليه خلال ربع القرن الماضي، إلا أن البلاد لا تخلو من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، ومعظمها نتائج جانبية للعناصر نفسها التي يعود ازدهار الصناعة اليابانية إليها. فميزة الاجماع أو حس الوحدة القومية ولدت مجتمعاً ينزع الى رفض كل من يختلف عنه. ومن الامثلة على هذا أن هناك نحو ٦٠٠ ألف كوري تحدَّر العديد منهم من عائلات عاشت أجيالا في اليابان، لم يصبحوا حتى اليوم جزءاً من المجتمع الياباني.

ومن المصاعب الاخرى أن اليابان التي صرفت الكثير من ثروتها على المصانع العصرية في زحمة ثورتها الانمائية، أغفلت العناية اللائقة بالسكن وسواه من أسباب الراحة، كمجاري المياه. فالبيوت اليابانية تغص بسكانها، وبناؤها باهظ الكلفة.

ولكن مهما تكن المصاعب، يبقَ أن اليابان، كقوة صناعية رئيسية من قوى ما بعد الحرب الثانية، هي برهان ساطع على أن المجتمع - على كبره وتعقيده - يمكن أن يعمل بنظام وسط جو عالمي مضطرب إذا أبدى المواطنون استعداداً لاجراء بعض التنازلات من أجل تحقيق أهداف كبيرة. وعلى رغم أن الطريقة التي تعتمدها اليابان لتسيير شؤونها تقوم، في جوانب كثيرة، على تجربتها القومية الفذة، إلا أنها يمكن أن تزود العالم، وخصوصاً الولايات المتحدة، ببعض عِبَر من أجل اقتصاده الصناعي.

لقد نُشّىء الامريكيون على الايمان باستقلال الفرد وحريته الشخصية. غير أن الولايات المتحدة نفسها نشأت كنتيجة للتعاون والشركة. والمفكرون الغربيون، من جون لوك الى اوليفر وندل هولمز، آمنوا بأن الفردية لا بد لها، في أحيان، من الرضوخ للمتطلبات العامة. وها هي بلاد في طرف آسيا تذكرنا اليوم بأن العمل الجماعي لا يزال شرط ازدهار المجتمعات.

■ **كريستوفر بايرون**

المضادات الحيوية:

استشيروا الطبيب قبل استعمالها

الافراط في استعمال المضادات الحيوية يهدد بنشوء جراثيم جديدة مقاومة للمضادات. واذا تأخر العلماء في ايجاد حل فسوف نواجه قريباً جراثيم لا تموت

● بعد عودة مجموعة من المحاربين الامريكيين القدماء الى بلادهم من فيتنام، مروراً بالفيليبين، دخل الولايات المتحدة نوع جديد من التعقيبة (السيلان) مقاوم للبنيسلين. كان ذلك عام ١٩٧٥. وبعد خمس سنوات سجلت اصابات مشابهة في ولايتي فلوريدا وكاليفورنيا، كما أُعلن ان ثلث الاصابات بالامراض الزهرية في لوس انجلس أصبح مقاوماً للبنيسلين.

● أُصيب الاطفال في احد مستشفيات دوربان (جنوب افريقيا) بعدوى المكورة العقدية(١). وقد توفى ثلاثة منهم على رغم علاجهم بالبنيسلين. وبعد اربع سنوات (عام ١٩٨٠) تفشت في الولايات المتحدة جرثومة المكورة العقدية المقاومة للبنيسلين.

● في كولورادو (الولايات المتحدة) عولج بالبنيسلين طفل مريض له من العمر ١١ شهراً، واعيد الى دار الحضانة. وبعد ثلاثة أسابيع مرض ثمانية من أطفال الحضانة ولم تنفع المضادات الحيوية (الانتيبيوتيك) في صد المرض. الا ان احداً منهم لم يفارق الحياة.

خلال الـ٢٥ السنة الماضية برزت انواع من البكتيريا (الجراثيم) تملك مناعة في وجه المضادات الحيوية. وتكثر الآفات المقاومة للمضادات بحيث يصعب احياناً علاج التهابات الجهاز الهضمي والرئة والجلد والمثانة، خصوصاً لدى الاطفال والشيوخ. وهي لم توفر المستشفيات، خصوصاً أقسام العناية الفائقة ومعالجة الحروق، فبات المرضى يموتون بانواع من العدوى كان يسهل علاجها في السابق.

وفي الوقت نفسه أصبحت الامراض الشائعة، مثل التعقيبة وذات الرئة

(١) التهاب بكتيري يصيب الحلق والجلد عادة وقد يسبب تسمماً دموياً، يقضي عليه البنيسلين في الحالات العادية.

Adapted from «Germs that Won't Die, the New Threat of Antibiotic Resistant Bacteria», copyright (c) 1981 by Mark Lappé, will be published in February by Anchor Press Doubleday & Co. Inc., New York, N.Y.

والتهاب الحلق بالمكورة العقدية، "متمردة" على العلاج الذي خضعت له بسهولة قبل سنوات.

ولا شك في اننا نواجه اليوم مشكلة جدية في السيطرة على العدوى. فمنذ نجاح العلاج بالبنيسلين قبل ٤٠ سنة، تم اكتشاف انواع عدة من المضادات الحيوية الكفيلة بمعالجة معظم انواع العدوى.

لكن قرابة ١٥٠ مليون شخص حول العالم ما زالوا يعالجون سنوياً في المستشفيات بسبب اصابتهم بالعدوى الجرثومية. ويُصاب مليونا شخص آخر بالعدوى في المستشفيات بعد ادخالهم اليها. وفي الولايات المتحدة تبلغ نسبة الوفيات بالامراض المعدية ١٢٣ في المئة الف، مما يجعلها ثالث مسببات الوفاة بعد امراض القلب والسرطان.

البنيسلين العجيب - في السابق كانت بضعة انواع من الجراثيم تسبب معظم الالتهابات الرئيسية كالتهاب الحلق وذات الرئة. وثبت آنئذ ان المضاد الحيوي يقضي على هذه الالتهابات. ولكن اليوم برزت انواع جديدة من الجراثيم نذكر ثلاثة منها: المتقلبات والزوائف والشريشيات(٢)، وهي المسببات الرئيسية للعدوى في حالات الجروح والحروق. هذه الجراثيم منيعة في معظم الحالات لفعل المضادات الحيوية، وقد تؤدي الى وفاة الشخص المصاب.

كذلك أُعلن ظهور مفاجىء لانواع جديدة من المكورات العقدية المسببة لالتهابات الاذن الوسطى وذات الرئة في مركز مراقبة الامراض في اتلانتا (ولاية جورجيا الامريكية). وبعد ارتفاع عدد الجراثيم المقاومة للمضادات الحيوية، عمد الاطباء الى استعمال اكثر من نوع من المضادات في معالجة العدوى المستعصية في المستشفيات. لكن ذلك لم يحل دون وفاة عدد من المصابين.

ان المضادات الحيوية هي عادة العلاج الفعال الوحيد لتسمم الدم الناتج من الجراثيم. وبين العامين ١٩٤١ و١٩٤٧ انخفض عدد الوفيات بتسمم الدم الجرثومي نتيجة استعمال المضادات الحيوية مثل البنيسلين والستربتوميسين والسلفانيلاميد. ولكن خلال العشرين السنة اللاحقة تغير الوضع، وغدا المصاب بتسمم دموي جرثومي يحتاج الى عشرات الملايين من وحدات البنيسلين بدلا من بضع مئات الوف كانت سابقاً كافية لشفائه. السبب: مقاومة الجراثيم للمضادات الحيوية.

في العام ١٩٤٢ كان السير الكسندر فليمنغ(٣) حذر من ظهور مقاومة للمضادات الحيوية لدى المكورات العنقودية التي تسبب البثور والتهابات جلدية اخرى. لكن شركات الادوية استمرت في انتاج المزيد من المضادات الحيوية، وتسابقت الى التأكيد على ان كل مستحضر جديد هو دواء عجيب وبشرت بنهاية الامراض المعدية التي بليت بها الاجيال الماضية.

مشكلة عالمية - على رغم انتباه بعض علماء الأوبئة الى ان انتشار

---

(٢) Proteus, Pseudomonas, Escherichia coli

(٣) اكتشف قبل ١٤ عاماً من ذلك مزايا فطر البنيسليوم التعقيمية ومنه انتج البنيسلين لاحقاً كل من هوارد فلوري وارنست شاييم .

المضادات الحيوية قد يشجع نمو انواع جديدة من الجراثيم مقاومة للدواء، فقد أُضيفت المضادات الحيوية حتى العام ١٩٥٥ الى المبيدات الزراعية والاطعمة المعلبة وطعام الحيوانات في بعض البلدان. كما آمن عدد كبير من اختصاصيي الزراعة بان هذه الاضافة مهمة للحفاظ على الانتاج.

لكننا نعلم اليوم ان الخصائص الوراثية تنتقل من جيل الى آخر، وان الجراثيم المسببة للعدوى كيفت نفسها لتقاوم المضادات الحيوية. ومن الواضح ان الاستعمال الزائد وغير المسؤول للمضادات الحيوية سرّع هذه العملية.

ومع ذلك فلا يزال نحو ثُلث مرضى المستشفيات يعالجون بالمضادات الحيوية في الولايات المتحدة (ينال نصف كمية هذا العلاج مرضى اجنحة الجراحة الذين يشكلون اقل من ١٠ في المئة من مجموع المرضى). ويتلقى معظم هؤلاء مضادات حيوية من دون اجراء فحوص مخبرية لمعرفة ما اذا كانت الجرثومة مقاومة للدواء. وفي اجنحة الجراحة تواجه نسبة ضئيلة من المرضى عدوى خطرة تتطلب فعلا مضاداً حيوياً لعلاجها. ويستعمل المضاد الحيوي في الحالات الاخرى لهدف تقليص احتمال عدوى مستقبلية. هذه الاجراءات "الوقائية" هي من الاسباب الاساسية لمقاومة الجراثيم للمضادات.

بينت تدقيقات المستشفيات في السبعينات ان نصف استعمالات المضادات الحيوية غير مناسب او غير ضروري. واجريت بعض المحاولات في المستشفيات والعيادات لتحسين الوضع، الا ان العديد من الاطباء أصر على الحرية التامة في وصف الدواء.

وتقول الدكتورة ريما خباز من مركز مراقبة الامراض في اتلانتا، وهي خريجة كلية الطب في الجامعة الامريكية في بيروت: "لقد تحسن الوضع خلال السنين العشر الماضية. لكن هذا التحسن ما زال محصوراً في مناطق معينة".

ان الافراط في استعمال المضادات الحيوية مشكلة عالمية لم تلقَ حتى الآن الاهتمام الكافي. وهناك قلة من الدول مثل اليابان وتشيكوسلوفاكيا واسوج (السويد) يحظر فيها بيع المضادات الحيوية الا بوصفة طبية، فيما لا تزال دول اخرى مثل المكسيك والبرازيل وغواتيمالا تجيز شراء المضادات الحيوية من دون وصفة طبيب.

وفي العام ١٩٦٩ غزا غواتيمالا وباء ديزنطاريا (زحار) سببه جرثومة الشيغلا (SHIGELLA). وكان من الصعب جداً معالجته بالمضادات الحيوية، فتوفى ١٢،٥٠٠ شخص. وفي العام ١٩٧٢ ضرب هذا الوباء اواسط المكسيك وكان عدد الوفيات اكبر. وفي الولايات المتحدة شخصت ١٥٩ اصابة ديزنطاريا سببتها الجرثومة نفسها، ومعظمها على الحدود الامريكية ـ المكسيكية.

الخطر الآتي ـ هناك اليوم جراثيم منيعة ضد انواع المضادات الحيوية كلها. فكيف يمكن صدها؟

تضاعف شركات الأدوية جهدها لصنع لقاحات ومضادات حيوية جديدة تهلك الجراثيم. لكن هذا ليس كافياً.

والحل الاساسي للحد من خطر الجراثيم المقاومة للمضادات الحيوية يكمن في التوجيه الصحيح والاشراف الطبي على استعمال هذه المضادات. وليست هناك اليوم مؤسسة عالمية لتنسيق الجهود الفردية، كما صرح الدكتور روبرت هايلي والدكتور كلايد ثورنزبري من مركز مراقبة الامراض في اتلانتا.

وكانت اليابان رائدة عام ١٩٦٠ حين اسس فيها مركز دراسات محلي نجح في تحديد طرق المقاومة لدى بعض الجراثيم مثل السالمونيلا والشيغلا واعداد الخطوات اللازمة للسيطرة عليها. كذلك بدأت تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٧٠ تسجيل اشكال المقاومة في مختبر المضادات، كما خزنت جانباً بعض المضادات الفعالة احتياطاً لبروز جراثيم مقاومة للمضادات.

عام ١٩٧٤ اعد مركز مراقبة الامراض برنامجاً لتحديد مبادىء الاشراف على استعمال المضادات في المستشفيات. واتضح ان ٣١٥٤ مستشفى، من اصل ٣٥٩٩ ساهمت في البرنامج، تمارس بعض الاشراف على استعمال الأدوية، وان نسبة ٦٤ في المئة من هذه المستشفيات عينت موظفين للاشراف والمراقبة.

ويقول الدكتور كالفن كونين، رئيس قسم الطب في جامعة اوهايو الحكومية، ان الاطباء واختصاصيي الصحة يعون المشكلة وان المستشفيات باشرت الاهتمام الفعلي بالموضوع. وهو يقترح ثلاث طرق لتحديد استعمال المضادات الحيوية وذلك لمنع بروز جراثيم مقاومة:

اولا: حفظ المضادات الحيوية التي تنطوي على تأثيرات جانبية قوية ليكون استعمالها رهناً بتوصية طبيب مختص.

ثانيا: درس المضادات التي تؤثر في نوع معين من الجراثيم، والسماح بطرح نوع واحد منها في السوق قد يكون اختياره بناء على انخفاض ثمنه.

ثالثا: تطوير وسائل التشخيص لمساعدة الطبيب في اختيار المضاد الحيوي المناسب.

وفي اغسطس (آب) ١٩٨١ تبنت مجموعة من ١٥٠ طبيباً واختصاصياً في ٢٥ بلداً اقتراح الدكتور كونين، ودعا هؤلاء الى توزيع منظم للمضادات الحيوية في كل البلدان. وتشكل دعواهم الخطوة العالمية الفعلية الاولى لمواجهة هذه المشكلة التي تكبر يوماً بعد يوم وتهدد بنهاية عصر المضادات الحيوية قبل اوانه ونشوء جراثيم جديدة لا تموت.

■ مارك لابيه

المصادفة في العلم

لقد بالغ الناس في تقدير عنصر المصادفة في البحث والاكتشاف العلميين، فأعطوه مرتبة لا يستحقها. والحقّ أن المصادفة تشبه سيدة لا تبتسم الا لمن يستطيع حملها على الابتسام.

هانس سيلي

الـزواج السعيد لا يبنى على الاوهام

لو فهم الناس حقاً ما يؤدي
الى زواج ناجح لخفت
نسبة الطلاق كثيراً

اذا ما انتهى الزواج الى الطلاق، فالمشكلة قد تكمن لا في الزواج نفسه بل في ما يتوقعه الزوج او الزوجة من الشريك. ولا يمكننا فهم حقائق الزواج الناجح اذا لم نعين الاوهام التي تؤدي الى فسخ عقد الزواج. وفي ما يأتي اربعة منها:

الوهم الاول: الزواج مبني على الحب

وضع الطبيب النفساني هاري ستاك ساليفان تعريفاً واقعياً للحب: "عندما يشعر احدهم بان رضا شخص آخر وسلامته يعنيانه تماماً مثل رضاه وسلامته هو نفسه، يصح لنا القول بوجود علاقة حب بينهما". فالحب عملية متبادلة بين شخصين على اساس من المساواة، فيحترم كل منهما خصوصيات الآخر ويتوق الى رفقته. اما الاختلافات الفردية بينهما فاما يتقبلانها واما يتخطيانها.

واذا ما سلمنا بهذا التعريف للحب، ادركنا ان الذين يتزوجون عن حب هم قلة. نحن نظن اننا وقعنا في الحب، لكن ما توهمناه حباً قد يكون في الحقيقة حافزاً جنسياً او خوفاً من رفض الآخرين لنا او حاجة ماسة الى نيل رضاهم. وتغلف هذا الشعور طبقة كثيفة من الغرام الرومانسي، وهي حال من النشوة الساحرة التي تميز فترة المغازلة وتخضع لقاعدة اساسية هي عدم معرفة الشخص الآخر كفاية.

لماذا يتزوج الناس عن غير حب؟

اولا لان الذين في فترة المغازلة يفقدون عادة موهبة التمييز. الحوافز الطبيعية تجعل الرجل والمرأة

Condensed from Family Circle (August'73). (c) 1973 by the Family Circle, Inc., 488 Madison Ave., New York, N.Y. This article is adapted from the author's book «The Mirages of Marriage», copyright (c) 1968 by W.W. Norton & Co., Inc.

ينجذبان احدهما الى الآخر الى حد انهما لا يتوقفان لينظرا في المؤهلات التي تؤدي الى نجاح حياة مشتركة بينهما. من جهة اخرى فان المجتمع يمارس ضغطاً على الشباب على امل ان يؤدي بهم ذلك الى الزواج. والاهل بدورهم يضغطون لانهم يشعرون بالخزي والاحراج ان لم يتزوج اولادهم في السن التي يتزوج اولاد الاصدقاء والاقرباء.

ويقدم بعضهم على الزواج بدافع تأمين ضمان اقتصادي او هرباً من الوحدة. وهناك الذين يتزوجون لانهم، لاشعورياً، يرجون تطوراً ذاتياً ويأملون انهم، بقوة سحرية، اذا ما تزوجوا بمن يتحلى بصفات تنقصهم يحصلون على هذه الصفات. ولكن اذا اقترن مدمن التدخين بامرأة لا تدخن، فهذا لا يساعده في التخلص من ادمانه. كما ان الذي لا يتمتع بأذن موسيقية لا يتحول متذوقاً للموسيقى اذا تزوج عازفة. والذين يتزوجون هرباً من الوحدة يكتشفون غالباً ان الوحدة في اسوأ حالاتها تكون اذا تقاسمناها مع شخص آخر.

الوهم الثاني: الحب اساس الزواج الناجح

ان يهيمن على حياة شخصين حب كالذي عرَّفه ساليفان، فذلك وضع مثالي. لكن الحياة الزوجية يمكن ان تنجح من دون ان تؤسس على حب كهذا. قد يكون الزواج موفقاً حتى وان فرقت الشكوك بين الزوجين احياناً فانتقد أحدهما الآخر او ذهبا الى التفكير في الطلاق. وقد يحلم احدهما بعلاقة غير شرعية، لكن ذلك لا يشكل بالضرورة خطراً على الحياة الزوجية.

هذا النوع من الزواج يدوم بفضل التسامح والاحترام المتبادلين والرغبة في البقاء مع الزوج من اجل مصلحة مشتركة. ومن المحتمل ان يفضل المرء رفقة شريك حياته على اية عشرة اخرى ويشعر بالوحدة في غيابه، من دون ان يختبر ولع الهيام الرومانسي او شعور التفاني المميز للحب الحقيقي.

الزواج ينجح اذا شعر الزوجان انهما افضل ما يكونان معاً. ومن المحتمل الا يعيشا نشوة سعادة دائمة والا يجمعهما حب جارف، لكنهما يكونان تخلصا من الوحدة ووجدا لديهما مصالح ومجالات مشتركة.

الوهم الثالث: انجاب الاولاد يحسن وضع الحياة الزوجية

كثيرون الذين يظنون ان الزواج اذا مر بازمة فما على الزوجين الا ان ينجبا طفلا فتصلح الامور بينهما. لكنهما متى رزقا طفلا ادركا ان جل ما توصلا اليه هو زواج غير مستقر اضيف اليه عبء العناية بطفل. فالاولاد يتطلبون عناية فائقة ومصاريف كثيرة مما قد يتعارض وقدرات الوالدين او رغباتهما. واذا اضطر الزوجان الى رفض دعوة عشاء للبقاء مع طفلهما او عجزا عن شراء سيارة بسبب مرض الطفل وضرورة تطبيبه، فان الامر ينتهي بهما الى تبادل اللوم والتهم لتعذر صب غضبهما على الطفل.

من جهة اخرى، ففي امكان الزوجين اللذين حرما نعمة الانجاب ان

يتخطيا الاختلافات بينهما بالتغاضي عنها. يمكنهما ان يجدا مخرجاً في العمل، وهذا ليس امراً عسيراً في غياب الاولاد. ولكن اذا ما رزقا اطفالا فانهما لا يعودان يتمتعان بالليونة ذاتها. ثم ان الاولاد يزيدون احياناً في تعميق المشاكل الزوجية، اذ يغدو الولد آلة في النزاع على السلطة. فيستخدم كلا الزوجين الطفل لتحقيق مآربه. وافضل مثال على ذلك قول الام لولدها: "قريباً يعود والدك الى البيت" (ليوبخه او يصفعه). فبذلك تقيم الام نفسها مثالا للشخص الطيب في الاسرة، بينما يصبح الوالد بالنسبة الى الطفل شخصاً شريراً.

الوهم الرابع: اختلاف الرأي بين الزوجين علامة زواج سقيم

هنالك اعتقاد لدى معظم المتزوجين ان مراعاة مشاعر الشريك وظروفه شرط اساسي لتجنب الخلافات الزوجية. والحقيقة ان الزواج القائم على مراعاة مستمرة لشؤون الآخرين هو زواج مريض.

الناس يختلفون في رغباتهم ومواقفهم وتقلباتهم الحياتية. لذلك فالخلافات لا بد من نشوئها بين الزوجين وعليهما ان يخلصا الى حل وسط. لكن ذلك لا يعني ان يتنازل احدهما للآخر باستمرار. على كل منهما ان يتخذ موقفاً واضحاً من مشروع لا يهمه، كأن يمتنع عن حضور مباراة رياضية او حفلة موسيقية لا تروقه، او يعترض على برنامج معين لقضاء العطلة السنوية اذا وجده مملا، او لا يتودد الى اشخاص لا تطيب له عشرتهم حتى وان كانوا اقرباء بحكم الزواج.

ولا بد للشريك من ان يبدي موقفاً عدائياً في ظروف كهذه. لكن الزواج اذا كان متيناً فلا بد من ان يستمر. اما اذا كان سقيماً فلن يتعافى بالتضحيات المتواصلة. ان زواجاً تتخلله مشاجرات وخصومات عابرة هو افضل من زواج مبني على الخداع المستمر.

■ **وليم ليدرير**
والدكتور دون جاكسون

رسالة المطر

يسمونه المطر. لكنّ ثمة أنواعاً منه كثيرة. فهناك المطر اللعين الذي لا ينقطع، بل يستمر يوماً بعد يوم واسبوعاً بعد اسبوع، حاملا الانهار على الفيضان واغراق المزارع والبيوت. وهناك المطر الذي يتحول حبات بَرَد.

أنزعم أننا نعرف المطر؟ ما هو؟ القاموس يقول انه "رطوبة جوية مكثفة تسقط على هيئة حبات منفصلة". لكن المفهوم العلمي للعالم يحرمنا لذة الدهشة أمام ظواهر الطبيعة. والذين يعجزون عن هذا هم أناس تعطلت الحواس لديهم.

ان كلا من المخلوقات يرى المطر من وجهة نظره. فالنمل يبصره على هيئة كرات كبيرة ويهرب منه. وهو يسقط على السمك وحيوانات البحر فلا يبللها. أما العشاق فيحبون المطر لانه يتيح لهم ان يتعانقوا تحت مظلة وينسوا العالم كله.

ب.س.، صحيفة "غرازيا" الايطالية

ملوك نوتردام

كنز اثري من العصور الوسطى
بقي مكانه لغزاً الى ان اكتشف مصادفة
في فناء ... مصرف

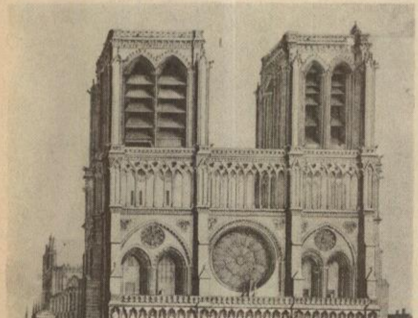

نوتردام دي باري.
لوحة من القرن السابع عشر يبدو فيها، في الطبقة الاولى فوق المدخل تماماً، بهو الملوك وتماثيله الثمانية والعشرون المنحوتة في العصور الوسطى.

صباح الخميس في ٧ ابريل (نيسان) ١٩٧٧ عدت الى مكتبي في المصرف الفرنسي للتجارة الخارجية في باريس بعد رحلة الى اندونيسيا استغرقت عشرة ايام. ولم اكد اصل حتى جاءني احد المديرين المساعدين وقال ملهوفاً: "سيدي، عندما كنت خارج البلاد بدأنا نقلب فناء المصرف، فعثرنا على عدد من التماثيل القديمة..."

ولما كنت شغوفاً بالآثار، فقد اندفعت نحو الفناء المذكور قبل ان يكمل الرجل حديثه.

وما رأيته هناك ادهشني فعلا. كانت ثمة حفرة عمقها ثلاثة امتار كشفت عن صف من التماثيل المحطمة. نزلت سلماً الى داخل الحفرة لأجد ثلاث طبقات من الرؤوس الحجرية البيضاء الضخمة. وقد تمكن العمال من اخراج تسعة رؤوس يراوح ارتفاع كل منها بين ٦٠ و٧٠ سنتيمتراً

Photos: F. Dragu

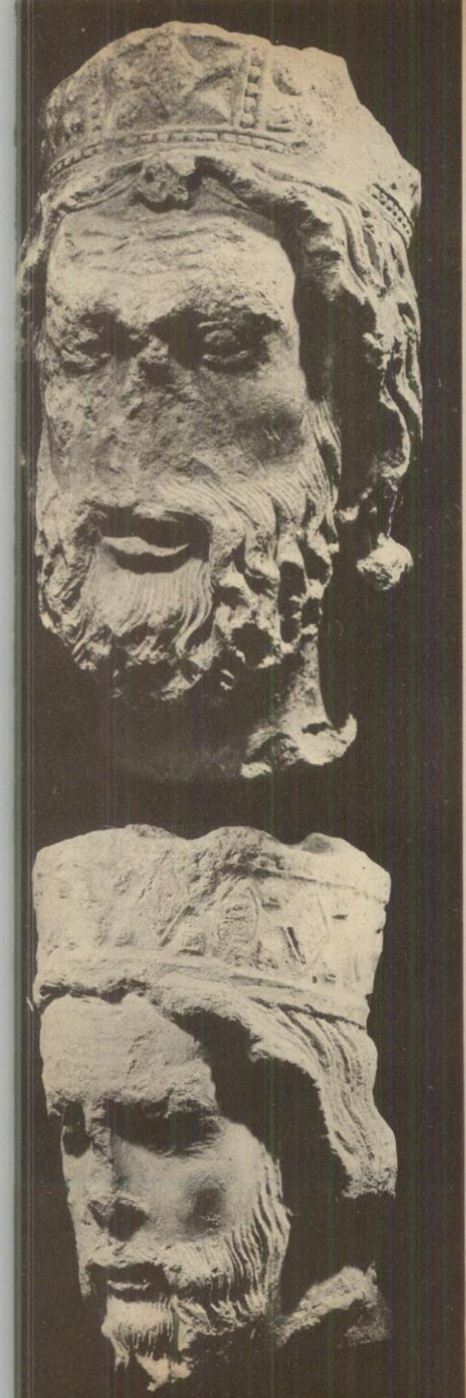

ويصل وزنه الى ١٥٠ كيلوغراماً. وارسلت هذه الرؤوس، ملفوفة في قطع عتيقة من السجاد، لصيانتها ضمن محفوظاتنا في سانلي، وهي بلدة تبعد خمسين كيلومتراً عن باريس.

كان اليوم التالي عطلة، فأغلق المصرف ابوابه عند الظهر. وقدت سيارتي الى سانلي حيث تملكني شعور غريب من الاثارة لدى رؤيتي تلك الرؤوس الجليلة وتيجانها التي شوهتها يد الزمان. وعلى رغم الندوب والصدوع هنا او هناك، الا ان الوجوه كادت ان تطفح بالحياة والقوة والحكمة والطهر والادب، فضلا عن تلك السكينة التي يضيفها فن النحت القوطي في أبهى صوره.

عدت الى بيتي في حال من القلق والاثارة. فالى من ترمز هذه التماثيل؟ ومن أين عساها جاءت؟ واستبعدت ان تكون جلبت الى باريس من كاتدرائية بعيدة، اذ ان الحجر الجيري (الكلسي) الذي نحتت منه كان يدل بوضوح على ان منشأه هو محاجر "ايل دي فرانس". كما ان الكاتدرائيات القوطية الكبيرة في منطقة باريس وضواحيها التي يمكن ان تضم مثل هذه الاشكال الضخمة، لا تزيد على الاربع وهي: نوتردام وسانت شابيل وسان جرمان وسان ديني. وهنا تذكرت ان جميع الرؤوس التي كشفت عنها الحفريات تشير الى جهة الجنوب الشرقي نحو كاتدرائية نوتردام. فهل كان ذلك مفتاحاً للغز؟

هكذا شهدني صباح السبت: منظار حول عنقي وحولي بحر من السياح الذين امّوا كاتدرائية نوتردام

ليعيّدوا الفصح. وانشدّ اهتمامي الى "بهو الملوك" الذي يمتد فوق المداخل الثلاثة الرئيسية حيث يقف بين الاعمدة الصغيرة ٢٨ من ملوك اسرائيل المنتمين الى قبيلة يهوذا، يمثلون سلالة المسيح (عيسى) عليه السلام. والمعروف ان هذه التماثيل ان هي الا مستنسخات، إذ ان كثيراً من منحوتات الكاتدرائية لحقته يد الدمار ابان الثورة الفرنسية وابدل بنسخ جديدة نفذها المعماري اوجين فيوليه - لو - دوك، وذلك عندما أعيد ترميم البناء بين العامين ١٨٤٥ و١٨٦٤. فماذا كان مصير الاعمال الاصلية؟

صباح الاثنين ذهبت الى متحف كلوني المختص بفن القرون الوسطى، واستفسرت من امين المتحف الان ارلاند - براندنبورغ عن مصير التماثيل الاصلية في بهو الملوك. وكل ما قاله لي ان هذه التماثيل اختفت جميعاً، ناسجة غلالة من الغموض حيرت علماء الآثار ومؤرخي الفن.

هامات الملوك - في غضون أيام قلائل نبش العمال في فناء المصرف ٣٦٤ قطعة منحوتة بينها ٢١ رأساً متوجاً. وكان في المستطاع تمييز آثار الزخارف بألوانها التي راوحت بين الطحيني والاصفر والوردي والبني والازرق. وتصورتُ نوتردام بيضاء ناصعة وقد علتها هذه الاشكال البديعة. وبتّ مقتنعاً بأننا عثرنا على ملوك يهوذا.

ولشدة حرصي على ان يشاركني آخرون في هذه الاثارة، فقد اتصلت بابن عمي الذي يهوى الفنون والذي كان في الوقت نفسه رئيساً لجمهورية فرنسا (فاليري جيسكار ديستان)، كما خابرت صديقين عزيزين آخرين. المهم انهم جميعاً تملكتهم مثلي مشاعر الدهشة والحماسة. وفي اليوم التالي وجهت الدعوة الى ميشال فلوري، مدير الآثار التاريخية في باريس ومنطقة ايل دي فرانس، والى مدير المتاحف الفرنسية وامين متحف كلوني. فاعلن ارلاند - براندنبورغ، وقد غمرته عاطفة جياشة، انه متأكد من ان الرؤوس كانت من نوتردام. ووافقه في ذلك الخبراء الآخرون.

ان تحليل براندنبورغ لتلك الرؤوس المنحوتة بين العامين ١٢١٠ و١٢٢٥ والتي تمثل ذروة فن النحت القوطي، يكشف ان عدداً كبيراً من النحاتين ساهم في ابداع بهو الملوك. فهناك من حفر الوجوه المستديرة، وهناك من يمكن تمييز طريقته الفريدة الماهرة في تلميع البشرة، وثالث يمكن تمييز اسلوبه الخاص في حفر الشعر أو العيون. أياً يكن الامر، فان المقارنة بين هذه الاعمال وسواها تبين بوضوح ان ثمة تقدماً كان قد تحقق في وسائل التعبير. فالتجاعيد التي تكاد تنعدم في منحوتات كاتدرائية سانس، والتي عبرت عنها اعمال كاتدرائية شارتر بلمسات خفيفة ليس الا، اصبحت مع ازميل الفنانين الباريسيين تموجات ناعمة محفورة في الحجر.

في ٢ مايو (ايار) ١٩٧٧ عقد في المصرف مؤتمر صحافي. وفي الاسبوع الذي تلا ذلك تولت ١٥٤ محطة تلفزيونية عرض الملوك على العالم كله. بيد ان ابحاثنا لم تكن انتهت بعد، اذ امضينا، انا وبراندنبورغ وفلوري، اشهراً عدة باحثين في

سجلات المحفوظات الوطنية عن اسباب نقل هذه الروائع وموراتها الثرى في فناء المصرف والاساليب التي اعتمدت في ذلك(★)

يدرك الاثريون اليوم ان تماثيل نوتردام صدرت الاوامر بتحطيمها بموجب قانون ثوري عام ١٧٩٣. وبيَّن المؤرخان اميل مال والامير جان جورج هوينزولرن ان الثوار كانوا يجهلون ان تلك الاشكال انما تمثل ملوكاً من التوراة لا تماثيل لحكام فرنسا في العصور الوسطى. وهو الجهل الذي اسلم لمشاعر الكراهية المدمرة التي طالت التماثيل. الا ان ما ركزت عليه وثائق كثيرة لم يكشف النقاب عنها بعد، هو تلك العناية والدقة اللتان تم بهما التدمير. فقد كانت العملية تبدأ بتجريد التماثيل من رموز الملك من صولجانات وتيجان، ومن ثم يعمل في الاجسام تحطيماً وتكسيراً.

وتلاحظ سجلات "المحفوظات الوطنية"ان شخصاً يدعى بازين جمع ٣٦٨ جنيهاً لصرفها على ازالة "رموز الخرافة والاقطاع من نوتردام"، وان خبيراً في التدمير يدعى فاران وافق على "تحطيم ٩٠ من التماثيل الضخمة في نوتردام، بما فيها تماثيل بهو الملوك الـ٢٨ التي كان من المفروض قطع رؤوسها ومن ثم انتزاعها وانزالها الى الارض". وقد تصدع البناء من جراء نصب السقالات، ثم استؤنف العمل من ديسمبر (كانون الاول) ١٧٩٣ الى سبتمبر (ايلول) ١٧٩٤.

لكن ماذا كان مصير الملوك الذين تناثروا حطاماً؟

لقد اقترح الرسام لوي دافيد، في خطاب له في الجمعية الوطنية (البرلمان) في ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٧٩٣، تشييد نصب برونزي رمزاً لمجد الامة. وقال بلهجة من البلاغة الفخمة: "ان دعائم هذا النصب ستقام على حطام التماثيل الآتية من بهو الملوك. لقد صمدت تلك المسوخ امام عاديات الدهر اربعة عشر قرناً، لذلك فسوف تخدم كقاعدة للنصب التذكاري الذي يرمز الى الشعب".

ومع ان المشروع لقي ترحيباً من نواب الجمعية الوطنية، الا انه لم يخرج الى الوجود. وهكذا انقضت سنوات ثلاث بقيت فيها التماثيل المحطمة مكومة امام الكاتدرائية تفوح منها رائحة العطن، اذ انها استخدمت كمرحاض عمومي ومقلب للنفايات. ثم انها عاقت حركة السير. من هنا قررت مصلحة الاملاك الحكومية اقامة مزاد على هذه التماثيل بصفتها حطاماً هالكاً. وقد اكتشف ميشال فلوري الوثيقة الاصلية التي اقرت تحويل ملكية التماثيل الى رجل يدعى برتران في مقابل ٣٨٠ جنيهاً، وذلك في ١٥ يونيو (حزيران) ١٧٩٦.

لغز مفتوح ـ في ذلك الوقت كان جان باتيست لاكانال الملكي النزعة (وهو غير اخيه جوزف عضو الجمعية الوطنية) يشيّد بيتاً عند ملتقى جادة "هاوسمان" وشارع "شوسيه دانتان"، تماماً خلف الموقع الذي يقوم فيه حالياً المصرف الفرنسي للتجارة

(★) اسفر بحثنا عن نشر كتاب صور وتعليقات اشتركنا في وضعه بعنوان "العثور على ملوك نوتردام دي باري" (منشورات Guénot).

الخارجية. وعلى رغم عدم توافر أي دليل موثوق، فلا ريب لدينا في أن برتران المذكور باع لاكانال تلك الحجار. واذا كان في المستطاع رؤية قطع من حطام التماثيل في قواعد البناء حتى يومنا، الا ان الرؤوس كانت مخفية تحت الارض. والتفسير المحتمل لذلك هو ان لاكانال، وكان رجلا متديناً، امر بدفن الرؤوس مع توجيهها ناحية كاتدرائية نوتردام حفاظاً على العرف التقليدي.

ويبقى السؤال مطروحاً: لماذا فقد مكان التماثيل في حين ان هناك اشخاصاً كانوا على دراية بقيمتها وموقع دفنها؟

هنا يوجه اللوم الى سلسلة من المصادفات. لقد اعلن لاكانال افلاسه عام ١٧٩٩، واضطرته الظروف الى بيع منزله الى احد اثرياء الحرب من أرباب العهد الجمهوري، وهو الجنرال جان فيكتور مورو. ومن الواضح ايضا ان لاكانال لم يخبر الجنرال الملحد بان ملوك نوتردام مدفونون في حديقته. ثم مات لاكانال بعد سنة وغاب السر في مثواه الاخير.

وهناك تفسير آخر للغز: فحتى ثلاثينات القرن الماضي كان الفن القوطي موضع ازدراء واهمال. والفضل في اعادة اكتشاف جماليات هذا الفن يعود الى الكتاب الرومانسيين أمثال مدام دي ستايل وشاتوبريان وفيكتور هوغو الذي جاء في روايته الشهيرة "نوتردام دي باري" انه "لا يفوق جمال هذه الواجهة سوى صفحات قليلة اخرى من فن العمارة".

واذا كان رجال الدين عادوا الى كاتدرائية نوتردام عام ١٨٠١، الا انهم لم يتحمسوا للبحث عن التماثيل التي حطمتها سلطات الثورة. وهكذا كتب لروائع نوتردام ان تظل مفقودة الى ان أخرجتها يد عامل الى النور في الفاتح من ابريل (نيسان) ١٩٧٧.

كانت التماثيل من الناحية القانونية ملكاً للمصرف. فماذا عسانا نفعل بها؟ هل تمكن اعادتها الى واجهة نوتردام؟ طبعاً لا. فالتماثيل في حال يتعذر معها ترميمها على نحو سليم. ثم ان الخبراء يجمعون على ضرورة حمايتها من تلوث المدن.

اخيراً قرر مجلس ادارة المصرف اهداء هذه الروائع الى الدولة. وهكذا عرضت الرؤوس الـ٢١ في متحف كلوني حيث شاهدها، حتى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١، نحو مليون ونصف مليون زائر.

ولكن هناك في الاصل ٢٨ ملكاً. من هنا فالملف بالنسبة الي مفتوح ولن يغلق حتى أعثر على الرؤوس السبعة الباقية. فأين عساها تكون؟

■ **فرنسوا جيسكار ديستان**

(رئيس المصرف الفرنسي للتجارة الخارجية في مقابلة مع كلود بوبان)

حب الكتب أبدي

حبّ الكتب هو جواز المرور الى أعظم المتع وأنقاها وأكملها من بين المباهج التي أعدها الله تعالى لخلقه. فهو يبقى حين يزول سواه، ولديه القدرة على جعل ساعات حياتك كلها ممتعة.

انطوني ترولوب

أصداء من عالم الطب

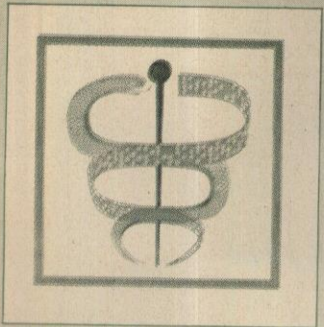

استنبات الجلد البشري

لولا صفائح الجلد التي تغطي أجسام البشر، لكانوا عرضة للتلوث وتبخر الماء والوفاة. لذلك واجه أطباء الجلد صعوبات جمة على مرّ السنين حين كان عليهم تجديد مساحات كبيرة من جلد ضحايا الحروق. غير أن باحثي معهد مساتشوستس للتكنولوجيا توصلوا الى ابتكار طريقة لانماء صفائح الجلد البشري في المختبر.

ويقول رئيس الفريق، وهو عالم البيولوجيا هوارد غرين، في مقال نشرته مجلة "منجَزات المعهد القومي للعلوم"، ان "المسألة الرئيسية، على مدى سنوات، كانت السعي الى انتاج كميات كبيرة من خلايا الجلد وحفظها في حال جيدة". وقد ابتكر فريقه مستنبَتاً من البروتيين يعين الخلايا على التكاثُر. بعد ذلك انتزع كميات ضئيلة من الجلد من أجسام متطوعين، وحوّل الأنسجة الى خلايا كثيرة وضعها في المستنبَت. فتكاثرت الخلايا وتحوّلت الى مجموعات كبيرة، ما لبثت أن نمت واندمج بعضها في بعض. وأُجريت تجارب لصقها على أجسام الجرذان.

وينهي الدكتور غرين مقاله بأن الفريق "بات على استعداد لتطبيق ابتكاره على البَشَر".

م.س. "النيويورك تايمس"

بؤبؤ العين

نشر الدكتور سولومون آبل من كيب تاون (جنوب افريقيا) تقريراً في مجلة "ارشيف طب العيون" عن حال طبية نادرة جداً حصلت لصبي في الثامنة من عمره عندما نمت بذرة صغيرة في عينه. وقد عرض الصبي على الدكتور آبل بعد عشرة اشهر من شعوره بانزعاج في عينه اليسرى.

واكتشف الطبيب نمواً حلزونياً يبلغ طوله نحو مليمترين تحت البؤبؤ مباشرة. واجريت للصبي جراحة مجهرية استؤصلت فيها البذرة من اساسها، وشفيت عينه من دون ان يكون هناك اي اثر على نظره.

وبين العوامل التي تفسر نمو البذرة الرطوبة والدفء والهواء النقي والحماية من الضوء القوي. وهذه كلها يؤمنها بؤبؤ العين.

مجلة اخبار الطب الامريكية

Richard Mackson/Sports Illustrated (c) 1981, Time, Inc.

قاهرة الرجال

منافسوها الرجال يعترفون بانها ند لهم. لكنهم واهمون، فهي متفوقة عليهم

التمع الضوء الاخضر واندفعت السيارة الوردية من خط الانطلاق. واهتزت الارض وارتجفت مقاعد المتفرجين وصمت اسماع الواقفين قرب نقطة الانطلاق. وشعرت بقشعريرة تدب في جسمي. وما هي الا لحظة حتى توارت السيارة وسط سحابة من الدخان الخانق انبعثت من احتكاك عجلاتها بأديم الطريق. وقبل انقضاء اربع ثوان كانت سرعة السيارة ارتفعت من الصفر الى ٣٢٠ كيلومتراً في الساعة.

ومحرك هذه السيارة - المقلاع (★) تبلغ قوته ٢٥٠٠ حصان، اي انها تفوق بـ٤٠ ضعفاً قوة محرك سيارة عادية. وقد صممت هذه السيارة بحيث تستهلك كامل وقودها من

(★) سيارة قديمة عدل محركها لتصبح سرعتها اكبر، وهي تسمى احياناً "السيارة الخارقة".

Condensed from Sports Illustrated (June 22, '81). (c) 1981 by Time Inc., New York.

النيتروميثان ضمن مسافة ٤٠٠ متر، لذا فانها تشبه فتيل اشعال طوله ٤٠٠ متر. وفي نهاية هذه المسافة تكون السيارة منطلقة بسرعة ٤٠٠ كيلومتر في الساعة وقد تحتاج الى مظلة جوية لتخفيف سرعتها.

صاحبة هذه السيارة الخارقة هي شيرلي ملدوني (٤١ سنة) اسرع متسابقة في العالم. لقد وصفها الصحافيون بانها سريعة الانفعال، لكنها حققت ما عجز عنه اي متسابق آخر، حتى دون غارليتز سيد هذه الرياضة. انها السائق الوحيد الذي ربح مرتين بطولة سباق "الجمعية الوطنية للسيارات الخارقة من الفئة الاولى" في العامين ١٩٧٧ و١٩٨٠. كما ربحت ١١ سباقاً من هذا النوع فأصبحت الثانية بعد غارليتز الذي ربح ٢١ سباقاً. وهي سجلت الرقم القياسي الثاني لمسافة ٤٠٠ متر حين بلغت سرعتها ٤١١،٣١ كيلومتراً في الساعة وقطعت المسافة بخمس ثوان و٨٧٧ جزءاً من ألف من الثانية. كما ربحت سباقات عدة نظمتها الجمعية الوطنية بقطع هذه المسافة في أقل من ٦ ثوان وبسرعة تفوق الـ٤٠٠ كيلومتر في الساعة.

اللمسة النسائية ـ عندما تقف شيرلي في سيارتها الخارقة عند خط الانطلاق، تكون متلفعة بطبقة كثيفة من المواد المقاومة للنار ومعتمرة خوذتها فلا يرى منها سوى عينيها الزرقاوين الاخاذتين. تفتحهما الى اقصى مدى فتتجلى فيهما الجسارة التي لا تعرف الخوف. عيناها كانتا دائماً نافذتين تميزان الحركات حول السيارة المنطلقة، بسرعتها القصوى، في حين يغشى نظر معظم المتسابقين تحت وطأة الارتجاج العنيف.

تعرضت شيرلي لاربعة حوادث احتراق خلال عهدها بالسباق الذي امتد ٢٤ سنة. آخرها كان الاسوأ ووقع عام ١٩٧٣ فالتحمت بنتيجته أجفان عينيها اذ التهمت النار نظارتها الواقية. واجريت لها جراحة تجميلية ناجحة جداً بحيث يتعذر الآن تبين اي أثر للحادث، لكن شيرلي ما زالت تفقد سيطرتها على اعصابها حين لا تجد نظارتها الشمسية.

يدا شيرلي مدهشتان كعينيها، وهي تؤمن بأنهما تساهمان الى مدى بعيد في فوزها وتقول: "السيارة ـ المقلاع تتطلب لمسة خفيفة. فبين يديك قوة تكاد لا تصدق، ولكن عندما

(c) 1981 Dan Baliotti

شيرلي وسيارتها ـ المقلاع التي يبلغ طولها ٧،٥ م.

تعالجها بخشونة وقسوة فلا يمكنك ان تحقق شيئاً.

وتولي شيرلي اظفارها اهتماماً فائقاً، ويزعجها ان يكسر احدها لان ذلك يشوه لمستها. وهي تقول: "لست واثقة من امكان وصف ذلك بأنه لمسة نسائية، لكني اعتقد ان للنساء تأثراً حسياً أرهف منه لدى الرجال".

ومهما يكن من أمر، سواء أكانت هذه اللمسة نسائية أم غير ذلك، فانها تفقد اهميتها بعد انطلاق السيارة الخارقة. وعندما تتكلم شيرلي عن الصدمة التي يحدثها الانطلاق بـ٢٥٠٠ حصان وبسرعة ٣٢٢ كيلومتراً في الساعة وعن التحكم بهذا الاندفاع، فانها تفتح عينيها الواسعتين ليتجلى فيهما ليس فقط الجسارة التي لا تعرف الخوف بل الاشتياق المتلهف ايضاً. هذا الاشتياق الجسور هو صفة المتسابق، فلديه ايمان لا يقهر بان في امكانه ان يبز اي متحد ويتملكه تشوق جامح لاثبات ذلك، فيردد ما تقوله شيرلي: "ليس في العالم ما يدعى قوة زائدة على الحد".

سلاطة ام تحيز؟ - لا تزال شيرلي تمارس السباق منذ سنها الخامسة عشرة. وهي كانت تتخلف عن الذهاب الى المدرسة لتلتقي صديقها جاك ملدوني، السباق الافضل في شينيكتادي، نيويورك. وكثيراً ما تسللت من بيتها في الليالي لتلتقي جاك وتذهب معه لممارسة السباق بالسيارات - المقاليع مع آخرين امثالهما، ولا تلبث الانوار ان تضاء في بيوت المزارعين المنزعجين، ثم تعقبها انوار سيارة الشرطة.

وفي صيف ١٩٥٦ حصلت شيرلي على اجازة سوق وكان عمرها ١٦ سنة. وهي تقول: "كان جاك يملك سيارة "ميركوري" جميلة، وقد مضى اسبوع واحد على تسلمي الاجازة. ومع ذلك فانه اجلسني خلف عجلة القيادة خلال دورة سباق. واذكر اننا بلغنا منبسطاً طويلا من الطريق عندما امسك جاك عجلة القيادة، وكنت حينئذ منطلقة بسرعة ١٩٣ كيلومتراً في الساعة".

وفي احد الايام، بعدما هجرت شيرلي المدرسة وتزوجت جاك، كانت تقود السيارة في منطقة ريفية حين لمحت مخزناً للحبوب اوقفت امامه سيارة طالما تاقت الى امتلاكها. انها سيارة فورد "كوبيه" من طراز ١٩٤٠. فاشترتها بـ٤٠ دولاراً. وهي تقول: "وضع جاك في هيكلها محرك كاديلاك. وعندما سمع الرفاق بها تقاطروا من كل صوب لمشاهدتها. ورحت اسابقهم واتجاوزهم فيتحولون الى اتجاه آخر. وكان ذلك يسعدني".

اصبحت سباقات شيرلي اليوم اكثر تطورا، فهي الآن تملك مؤسسة خاصة. وعلى رغم نشاطها الذي لا يعرف الكلل، الا ان مؤسسة "مشاريع شيرلي ملدوني" لم تحقق سوى ١١،٠٠٠ دولار ربحاً صافياً عام ١٩٨٠. والسبب بسيط، فمع انها تتلقى الدعم من شركات مهمة مثل "فالفولين" و"غوديير"، الا انها لم تستطع الحصول على ممولين كبار، في حين يتلقى بعض منافسيها تمويلا كاملا وتؤمن لهم قاطرات ملأى بالاعتدة الاحتياطية. اما شيرلي فانها تجر سيارتها بقاطرة خاصة وتستعمل معداتها برقة - تدلكها على

Photo: Leslie Lovett National Hot Rod Association

شيرلي في سباق "بومونا" الشتائي، فبراير (شباط) ١٩٨١٠

حد تعبيرها - كي تدوم طويلا٠ وما دامت هي لم تحظَ بالممول الكبير، فعليها ان تسابق اكثر لكي تسدد نفقاتها٠

ممولون كثيرون رفضوا مساعدة شيرلي٠ ويقول ران توبلر (٢٨ سنة) رئيس الطاقم الفني لديها: "لا ادرك السبب٠ انه ليس ضآلة انجازاتها فهذه وفيرة، ولا يمكن ان يكون عدم جاذبيتها فهي جميلة جداً وعلاقاتها جيدة مع الصحافة"٠

زملاؤها يقولون ان مشكلتها تكمن في سلاطة لسانها٠ ويقول وكلاء شيرلي ان السبب هو أنها امرأة، كما ان الفئة الاولى ليست النوع الجذاب في السباقات٠ فالسيارات المموهة، وهي صغيرة ذات محرك في المقدم وتبدو كالسيارات العادية تماماً، تجتذب جمهوراً اكبر لكنها ليست الاسرع٠ وقد انقطعت شيرلي عن قيادة هذا النوع من السيارات بعد حادث الحريق الذي وقع لها عام ١٩٧٣٠ وهي اذا عادت لقيادته فمن المؤكد انها ستجد ممولا وربما اصبحت ثرية٠ لكن ذلك يعني انها لن تكون بين اسرع السائقين، لذلك فهي ترفض عروض السيارات المموهة، وتلك هي صفة المتسابق الحقيقي٠

سيدة محترمة - طوال سنوات عجزت شيرلي عن الحصول على أي عون، وهي تقول: "كنت دائماً استخدم الميكانيكيين الذين يرفضهم الآخرون لأن الشعور السائد هو أنه من المهين ان تعمل في خدمة امرأة"٠ لكنها تجاوزت هذه المشكلة الآن وأصبح لديها اقوى فريق في السباقات الخارقة، وهو يتألف من الثلاثي شيرلي وران وأبنها جون البالغ من العمر ٢٣ سنة٠ وفي العام ١٩٨٠ نال ران جائزة "قاعة مشاهير الميكانيك" في امريكا٠ وتقول شيرلي عنه: "انه معجزة!"٠

ولد جون عندما كانت شيرلي في السابعة عشرة من عمرها، اي بعد سنة من تركها المدرسة وزواجها جاك ملدوني (جاك كان أقل حماسة منها للسباق فطلقها عام ١٩٧٢). وفازت شيرلي للمرة الاولى في سباق الفئة الاولى يوم تخرج ابنها جون في المدرسة الثانوية عام ١٩٧٦. وقد تخلف هذا عن حفلة التخرج ليحضر السباق. ويساعد جون امه في شد احزمة الامان قبل انطلاقها في السباق، وهو يدرك في كل مرة يفعل ذلك انها قد تكون الاخيرة.

وفي موسمها الثامن كمتسابقة في سيارات الفئة الاولى تفوقت شيرلي على معظم منافسيها الرجال وقهرت غارليتز في ثلاثة سباقات من اربعة. وفي الوقت الراهن اصبح أقرب المتسابقين اليها ريتشارد ثارب، بعدما تقاعد غارليتز من السباق. وهي قهرت هذا ايضاً في ثلاثة سباقات من خمسة.

ويقول ثارب: "سأروي لك قصة توضح كل ما تريد ان تعرفه عن شيرلي: ذات مرة كنت واقفاً مع غارليتز في حلبة السباق، فاقتربت شيرلي منا وكانت ثائرة لسبب ما، ثم صوبت اصبعها الى وجهينا وهي تهزه مهددة وتصيح: اسمعا ايها الوغدان، من الافضل لكما ان تعاملاني كسيدة محترمة".

وتعلق شيرلي على ذلك قائلة: "يحطمهما ان تقهرهما امرأة. لذلك أطلي سيارتي باللون الوردي ليس فقط لاغيظهما، وان يكن هذا يسعدني، بل لانه لون نسائي كذلك".

ولادة نجمة — في العام ١٩٧٩ كان السباق الاول في الموسم سباق "بومونا" الشتائي الذي هو درة سباقات السيارات — المقالع، فهو يجري في قلب منطقة السباقات في الاودية الواقعة الى الشرق من لوس انجلس، كاليفورنيا. ووصلت شيرلي مفعمة بالثقة وباسمة الثغر، مرتدية ثوباً بلون سيارتها ونظارة وجزمة من اللون نفسه. في سباق بومونا حققت شيرلي رقمها القياسي بسرعة ٤١١ كيلومتراً في الساعة. وهي ربحت الجولة الاولى بسهولة بفضل سرعتها في الانطلاق مخلفة منافسيها وراءها. ولكن عندما انطلقت كالقذيفة عن الخط في الجولة الثانية قفزت عجلتا سيارتها الاماميتان في الهواء كما يحدث غالباً للسيارات الخارقة.

في مثل هذا الموقف امام السائق خياران لا ثالث لهما: فاما ان يرفع قدمه عن دواسة الوقود لتخفيف السرعة واستعادة السيطرة على السيارة، وفي هذه الحال قد يخسر السباق، واما ان يبقى قدمه ضاغطة على دواسة الوقود، وفي هذه الحال قد يربح السباق لكنه ربما فقد السيطرة على سيارته.

قطعت سيارة شيرلي نصف الجولة والعجلتان الاماميتان طائرتان في الهواء على ارتفاع مترين، وعلى رغم ذلك لم تخفف سرعتها فأخذت السيارة تتلوى بسرعة ٣٢٢ كيلومتراً في الساعة نحو الحواجز الجانبية للحلبة. عندئذ فقط خففت السرعة، لكن العجلتين الخلفيتين كانتا قد صدمتا الحاجز. ولو انها تأخرت لحظة لهبطت العجلتان الاماميتان فوق الحاجز وانقصمت السيارة نصفين.

وهرع طاقمها الفني ليرى اذا كان كل شيء على ما يرام فوجد شيرلي تتمشى حول السيارة التي نتأت عجلتاها الاماميتان والتوى محورهما من قوة الصدمة. وصاح جون: "لقد تأخرت كثيراً في تخفيف السرعة يا أماه. وارجو الا يتكرر ذلك". ثم طوقها بذراعه وسارا معاً على الحلبة.

حدث هذا في فبراير (شباط). وفي مارس (آذار) ربحت شيرلي سباق "غاتورناشونال" في غينسفيل (فلوريدا). وفي شهر اغسطس (آب) ربحت بطولة العالم في المباراة التي اقامتها جمعية السباق الامريكية في سبوكان (واشنطن)، وسجلت ٥،٥٧٨ ثوان، اي بفارق جزء واحد من الف من الثانية عن الرقم القياسي العالمي الذي سجل في اليوم نفسه. تلك كانت اقصى سرعة حققتها في حياتها. ثم فازت في ابريل (نيسان) في سباق الجنوب في اتلنتا (جورجيا) وبذلك حققت الفوز الرابع لها في سباقاتها الخمسة الاخيرة.

غير ان شهرتها الجديدة لم تجتذب اياً من الممولين الكبار. ولكن من دواعي الغرابة انها اجتذبت هوليوود. فهناك فيلم في طور الاعداد عن حياة شيرلي. وربما يكون رجال هوليوود عثروا على النجمة المنشودة.

■ سام موسى

أسهل السبل

سئل تلاميذ السنة الابتدائية الخامسة في احدى المدارس ان يكتبوا موضوعاً لا يتجاوز الخمسين كلمة، يصفون به ماذا يفعلون لحمل سائقي السيارات على مراعاة الآخرين. واكتفى أحدهم بالجواب الآتي: "أقود سيارة شرطة".

صحيفة "ديلي تلغراف"، لندن

ثروة العالم

في سيرته التي تحمل عنوان "كما أراها"، كتب مليونير النفط بول غيتي ما يأتي:

"هب أن ثروة العالم وزعت بالتساوي على سكانه في الثالثة من عصر أحد الايام، ففي الثالثة والنصف ستكون هناك اختلافات ملحوظة بينهم. ذلك أن عدداً من البالغين سيفقد حصته في نصف الساعة الاولى. وفي الوقت نفسه سيخسر آخرون حصتهم عن طريق المقامرة وآخرون عبر تعرضهم للخداع أو السرقة. وهذا سيجعل فئة من الناس أغنى من سواها.

ولسوف تتأكد الفوارق مع مرور الايام، حتى تصبح ضخمة جداً بعد تسعين يوماً فقط، وان شئت فقل بعد سنة او اثنتين. لكن الاختلاف بين أوضاع الناس في ذلك الوقت سيعود الى ما كان قبل توزيع الثروة.

وسواء سمينا الثروة نتيجة للاقدار أم للحظ أم للقانون الطبيعي، فسوف نجد على الدوام اناساً يتمتعون بها أكثر من سواهم".

منشورات "برنتيس - هول"

اليوم الأخير من حياة حيوان منقرض

تلك الهياكل الحيوانية المطمورة في وحول اوستراليا، وعددها يفوق الالف، من اين جاءت الى هناك؟

خلال العصر البليستوسيني، أي العصر الحديث الاقرب الذي امتد من مليونين ونصف مليون سنة حتى عشرة آلاف سنة خلت، طفقت أعداد هائلة من الحيوانات اللبونة العملاقة ترتعي على أرض اوستراليا وتقتات بأعشابها. وكان أضخمها الصنف المدعو "ديبروتودون"، وهو حيوان من الجرابيات يتميز بسنَّيه الاماميتين. ووجدت تلك الحيوانات المنقرضة وفرة من الغذاء وقليلا من الأعداء، فعاشت آمنة فوق تلك الارض.

أعداد كبيرة من تلك الحيوانات اتخذت لنفسها مرعى من النبات الوافر النامي على ضفاف بحيرة كالابونا شمال شرق اوستراليا الجنوبية. لكن فترة من الجفاف ظهرت قبل ١٧ ألف سنة وأخذت معها البحيرة تنضب. وماتت اعداد كثيرة من حيوانات الديبروتودون على شطآن البحيرة الجافة. وتمكنت بعثتان علميتان من العثور على هياكل كاملة لألف حيوان وقد استحالت جزءاً من ركام البحرية. واستمر الجفاف نحواً من ستة آلاف سنة. وفي نهاية الحقبة البليستوسينية انقرضت تلك الفصيلة نهائياً.

وعلى رغم جهلنا تفاصيل المراحل التي شهدت زوال الديبروتودون، الا أن ماحصل يمكن تصوره على النحو الآتي:

كانت السماء زرقاء صافية، وبين الحين والآخر تهب عاصفة من الغبار ثم تخمد. ولم تعرف المنطقة ريحاً قوية أو حركة أقوى من تلك. أما الحيوانات فكانت تضطجع متكاسلة بين أشجار الاوكاليبتوس التي تملأ السهل الفسيح، اثنين أو ثلاثة تحت فيء شجرة واحدة.

Condensed from «The Day of the Diprotodon»,
copyright (c) 1976 by Hodder and Stoughton (Australia) PTY, Ltd., Lane Cove, N.S.W., Australia.

وتحت أشجار اخرى في الجوار كانت تستلقي حيوانات الكنغر الضخمة، وهي من ذوات الجراب أيضاً. وفوق هذه وتلك، كانت النسور الطويلة الذيل تحلق عالياً في السماء. وفوق الاراضي الجافة التي تفصل البحيرة عن الاشجار والاعشاب، راحت أسراب صغيرة من طير الأمو الشبيه بالنعام تخب بحرية. وكانت المياه انحسرت عن حافة البحيرة لتظهر مكانها مضلعات من الطين على مد النظر.

حياة آمنة ـ الحيوانات التي اختارت ظلال الاوكاليبتوس كانت من فصيلة الديبروتودون، وهي ضخمة كالبرنيق وتشبهه شكلا. وهي أعلى ما بلغته عائلة الجرابيات التي بدأت بالأبوسوم. ولم يكن يبزها سوى أعداء قليلة جداً. وكانت صغارها، وهي محمولة ضمن جعبة بدائية تحت جسد الأم، في مأمن من الحيوانات المفترسة كالذئاب الجرابية والنسور والزحافات.

وكان انتقال تلك الحيوانات من مكان الى آخر يتم عائلياً، وليس ضمن قطعان كبيرة. لذلك لم تكن ثمة منافسة في ما بينها، ولم تختصم ذكورها لانتزاع ملكية. وهذه الحياة الآمنة جعلت تعلم القتال أمراً غير ضروري بالنسبة الى أفراد الديبروتودون.

وكانت تلك الوحوش الثقيلة تمشي ببطء. واذا ارتحلت طلباً لمرعى أو ماء، سواء أكان ذلك في الليل أم في النهار، فهي كانت تقطع نحو أربعة كيلومترات في الساعة.

وفي منتصف العصر كانت تنتصب كارهة على قوائمها وتبدأ الرعي على غير هدى، منظفة الارض كما تفعل الآلات الضخمة، حتى اذا اقترب

الغروب تلاقت أعدادها عند البحيرة لارواء ظمأها.

وقبيل حلول الظلام كان ذكر ضخم من تلك الحيوانات، يزن نحو طنين، يتحرك ساخطاً تحت حر السماء. وتتبعه أنثاه التي تفوقه ضخامة لأنها تحمل صغيراً في جرابها. ولدى بلوغهما المنخفض الذي كان سابقاً حدود البحيرة، كان الذكر يقف فجأة وينظر. ففي هذا المكان، قبل انحسار الماء نحو ثمانية كيلومترات الى الداخل، كان يروي غليله. لكن البحيرة ظلت تنحسر يوماً بعد يوم، ومع انحسارها ينأى الماء عن المرعى.

المياه الضحلة - كان الذكر يخفض رأسه ويتابع طريقه وحيداً نحو وسط البحيرة وهو يتعثر في صلصالها الموحل. ولدى بلوغه الماء، كان يصادف أعداداً كبيرة من فصيلته تتوافد فيما القمر يتوسط قبة الفلك. وتدله غريزته على أن أفراد فصيلته تضاعف عددها أربع مرات عند البحيرة لان المياه انحسرت وجفت السواقي التي كانت يوماً تعبر السهل. ويتابع طريقه متعثراً فوق الارض اللزجة، حتى اذا بلغ الماء أدنى أنفه وفمه وتجرع طويلا.

وبعد ساعة يعود من حيث أتى وهو مغتاظ لوجود عدد كبير من أفراد جنسه على طول الطريق. ويعثر على أنثاه ووليدها عند طرف الحشد وهي تصرخ ألماً لعدم تمكنها من بلوغ الماء. ويلامسها بأنفه، فتنهض احتجاجاً وتتجه نحو الحشد ووليدها الى جانبها. ولكن ما أن تبلغ جدار الاجساد الصفيق حتى تتراجع خوفاً على صغيرها. ومن هناك تعود الى الثور وتنتظر بصبر.

ويأتي الضحى على العائلة وهي قابعة في المكان نفسه. وكانت سابقاً، متى جاء الضحى، تذهب الى المرعى لتقتات بالعشب قبل طلوع الشمس التي ترغمها حرارتها على النوم ظهراً. أما الآن فقد تبدل نظام حياتها. وكان الذكر يخشى ذلك، وانثاه لا تجسر على الذهاب الى البحيرة. ومتى طلعت الشمس كان يتركها ويذهب في طريقه.

وينضم الى حشد من الحيوانات المتجهة نحو المرعى ليعترضه حشد آخر من الحيوانات الساعية الى الماء. وكان اصطدام الحشود يبعد طريق البحيرة والعشب معاً، فلا يبلغ الذكر المرعى إلا وقد انتصف النهار. وهناك يستسلم للنوم، ثم ينهض وقد هده الجوع والضعف لأن طعام الصباح فاته. ويصادف حشوداً اخرى من فصيلته وقد جاءت من منطقة اخرى سعياً الى الماء، فيحاول صدها من غير أن يقوى على ذلك، لأنه لم يتعلم فنون القتال وليست لديه أي فكرة عن طاقته الكامنة. وهكذا يقف ليذهب هو أيضاً الى البحيرة.

رائحة الموت - ازدحمت ضفاف البحيرة بأجساد الحيوانات التي نفقت وتلك التي تنفق وتشبع الهواء برائحة الموت والارهاق الكريهة.

وشق الذكر طريقه بمشقة نحو الماء وعب طويلا. وأحس تشنجاً أليماً في بطنه أرغمه على العودة الى الصلصال عند حافة البحيرة والنوم فوقه. وعندما خف ألمه، وقف باجهاد على قوائمه وذهب نحو أنثاه.

ووجدها في مكان غير بعيد، لكن وليدها لم يكن هناك. ولم تستطع النهوض، فمكث بجانبها طوال الليل.

وأشرقت الشمس وسط سماء صافية لليوم السبعين بعد المئتين منذ بدء الجفاف. ولدى ارتفاعها، حاول الذكر حث أنثاه على النهوض، لكنها بقيت عاجزة عن ذلك. وذهب الى البحيرة يبترد، وهناك لم يعضه وخز الجوع لأن عذاب المجاعة البطيء حل محله.

وعند منتصف العصر عاد الى أنثاه ليجدها نافقة. فوقف يلامس جثتها بأنفه وقد أخذت منه الحيرة والجوع والحزن أيما مأخذ.

وفي الغسق استدار نحو المرعى. وكان، وهو يعبر الطريق الطويل، يمر على أجساد كثيرة لحيوانات نفقت في تلك الآونة. وهده الجوع والارهاق. ثم صادف حيواناً من جنسه أضناه طول السفر، وهو يتقدم ببطء نحو البحيرة. وانخفض الرأسان، وتقدم الجسدان أحدهما نحو الآخر حتى تلامس أنفاهما. ونطح الذكر غريمه، فعالجه بالمثل. وهوى الاثنان فوق الرمل.

ويبدو أن الدافع الذي حدا الذكر على دحر غريمه كان الدفاع عن عائلته وحرمة أرضه. لكنه جاء متأخراً. وأخفق الثوران فيالعراك لانهما حاولا، وهما مسنان، أن يفعلا ما لم يتلقناه في حداثتهما.

ونهضا على قوائمهما وأحدهما ينظر الى الآخر وفي عينيه هدف كبير لم يعرف كيف يحققه. وقفز أحدهما على الآخر مرة بعد مرة، ولكن من غير جدوى. وأخيراً هوى الاثنان من غير ان يصاب أي منهما بجرح. لقد أهلكتهما الخيبة والعياء.

واستحالت جثتاهما حدبتين ضئيلتين فوق شقوق بحيرة كالابونا الجافة في ولاية اوستراليا الجنوبية، على بعد كيلومتر واحد من المكان الذي كانت تقصده جماعات الديبروتودون للشرب بعد انحسار الماء. وكان ذلك اليوم أو اليوم الذي تلاه، أو ربما اليوم الثالث، اليوم الاخير من حياة فصيلة الديبروتودون في ذلك المكان. وحفظ الوحل والشمس المشرقة اجسادها حيث سقطت قبل آلاف السنين.

أما الحيوانات التي كانت تبدو ضعيفة وأكثر تعرضاً للهلاك، وهي الكنغر والعظاءة والأمو والنسر الطويل الذيل، فما زالت تعج في سهول اوستراليا الواسعة تحت حر الشمس.

■ اولاف روهن

اسود ورمادي وابيض

من المستحيل أن يصبح جميع الناس رياضيين. فمعظمنا قصير بحيث لا يمكنه لعب كرة السلة لكنه من الطول بحيث لا يستطيع أن يكون فارس سباق، او انه شديد الصدق فلا يتمكن من ممارسة الغلوف لكنه ليس من الحماقة بحيث يركب زورقاً، او انه هش مما لا يؤهله للتزلّج لكنه ليس على جانب كبير من التهذيب فتعسر عليه كرة المضرب، او انه يخاف لعب كرة القدم لكنه يأنف الركض.

هـ.ك.

الفحص الطبّي الدّوري

درهم وقاية خير من قنطار علاج

كثيرون ممن اصيبوا بامراض خطرة وقضوا بسببها كان في الامكان شفاؤهم لو اكتشف المرض في مراحله الاولى. الطب الوقائي ينصح باجراء فحص طبي شامل سنوياً. ولكن في حال تعذر اجراء هذا الفحص اليك هذا الاستبيان الذي قد يكون الفاصل بين الموت والحياة

في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٤ أجريت لسيدة امريكا الاولى بيتي جيرالد فورد جراحة لاصابتها بسرطان الثدي، ثم اجريت جراحة مماثلة لمارغريتا روكفلر بعد أقل من ثلاثة اسابيع. ونتيجة لذلك انهمرت على الاطباء طلبات اجراء كشف طبي عام.

ويقول الدكتور دانيال ميلر المدير الطبي في مؤسسة الطب الوقائي - عيادة سترانغ في مدينة نيويورك: "اني اهنىء هؤلاء الناس لطلبهم اجراء فحص طبي عاجل. فاكتشاف سرطان الثدي (وامراض كثيرة اخرى) في مرحلة باكرة ومعالجته الفورية قد يعني الشفاء منه او السيطرة عليه بنسبة ٥٠ الى ١٠٠ في المئة".

لكن اكتشاف المرض في مراحله الاولى يعني اجراء فحص صحي عام قبل تفشيه. ولم يكن الناس الذين طلبوا كشفاً صحياً عاماً بعد اخبار

فورد - روكفلر خضعوا لاي فحص خلال سنوات، واضطر قسم كبير منهم الى الانتظار اشهراً عدة قبل التوفق الى موعد من طبيب. ولقد قُدّر انه في حال طلب كل مواطن في الولايات المتحدة اجراء فحص سنوي شامل، بدلا من ثلث المواطنين الذين يفعلون ذلك حالياً، فسوف يعمل الاطباء ليلا ونهاراً مدة ثلاث سنوات لانهاء جولتهم الاولى.

فهل يعني ذلك التخلي عن فكرة اعتماد الطب الوقائي عن طريق اجراء فحص عام؟

"كلا"، يصرح الدكتور ميلر، "لكنه يعني ضرورة تركيز الجهود على الاشخاص المعرضين للمرض". ولكن كيف يعرف المرء إذا كان معرضاً للاصابة بمرض ما؟

لقد صممت عيادة سترانغ امتحاناً صحياً ذاتياً من اجل ذلك، مع التأكيد على ان هذا الاستيبان(١) ليس بديلا من كشف الطبيب.

ويقول الدكتور ميلر: "اذا شاركت في برنامج الطب الوقائي، فأنت تسلك الطريق الصحي الافضل". اما اولئك الذين لا يخضعون لفحص طبي عام منتظم، فقد ينقذ هذا الاستيبان حياتهم. وهو نسخة مكثفة للفحص الذاتي الصادر عن عيادة سترانغ.

اجب عن كل سؤال بـ"نعم" او "لا"، ثم راجع الصفحة ٦٢ لتحصل على تقويم لأجوبتك.

الاسئلة

١. البشرة والعقد اللمفاوية(٢)

البشرة دليل تشخيصي اساسي للاطباء. فهي تعكس الاصابة بامراض داخلية مختلفة في شكل طفح وتهيج جلدي او انتفاخ في العقد اللمفاوية. كما ان كل انواع سرطان الجلد يمكن الشفاء منها في حال اكتشافها باكراً ومعالجتها.

أ. هل يصيبك حُكاك لا تجد له تفسيراً؟... هل تَعْرق او تُصاب بحمى ليلية لفترة تدوم اكثر من اسبوعين؟.... هل تشعر بتضخم في العقد اللمفاوية؟... هل تلاحظ قرحاً او ورماً لم يشفَ بعد شهر؟... هل لاحظت شامة تغير لونها او حجمها او تقرحت او نزفت دماً من وقت الى آخر؟...

ب. هل اصيب أحد افراد عائلتك بسرطان الجلد... او بورم لمفاوي او مرض هودجكين(٣)؟...

ج. هل أزلت اية شامة من قبل؟... هل تعرضت للمعالجة بالأشعة؟.... هل أصبت بحرق ترك ندباً؟...

د. هل تسفعك الشمس بسرعة؟...

٢. الرأس والعنق

لقد ثبت انه يمكن شفاء ٨٠ في

---

(١) اسئلة توجه الى عدد من الناس لاستطلاع آرائهم في مسائل معينة.

(٢) غدد موزعة في الجسم تفرز سائلا اصفر وتنتج خلايا شبيهة بكريات الدم البيضاء.

(٣) ورم خبيث يصيب العقد اللمفاوية ويمكن الشفاء منه في احيان كثيرة.

المئة من الامراض الخبيثة في هذين القسمين من الجسم في حال علاجها باكراً.

أ. هل تلاحظ قروحاً او بقعاً بيضاء في فمك لفترة تتجاوز الشهر؟... هل اصبت ببحّة او تغير في صوتك... او بصعوبة في البلع دامت اكثر من شهر؟... هل لاحظت كتلة منتفخة في عنقك؟...

ب. هل أصيب احد افراد عائلتك بسرطان في الرأس او العنق؟...

ج. هل أصبت بورم في الحلق او العنق؟... هل عانيت خللا في الغدة الدرقية(٤) ؟...

د. هل تدخن السجائر او السيجار او الغليون؟... هل تشرب الكحول؟... هل تفحص فمك شهرياً باحثاً عن قروح او بقع او تهيج؟...

٣. الجهاز التنفسي

يدرك معظم الناس مدى صعوبة الشفاء من سرطان الرئة. ولكن هناك علامات لتهيّج الشعب الهوائية قبل الاصابة بالمرض بوقت طويل. واذا اكتُشفَت هذه العلامات باكراً فالشفاء ممكن بنسبة ١٠٠ في المئة.

أ. هل يلازمك سعال مصحوب بالبلغم (القشع) دام اكثر من شهر؟... هل بلغمك مخطط بالدم؟...

ب. هل أصيب احد افراد عائلتك بالسل؟...

ج. هل أصبت انت بالسل..... او بالتهاب مزمن في الشعب الهوائية ...او بالربو... او بذات الرئة (اكثر من مرة)؟...

د. هل تدخن اكثر من علبة سجائر يومياً؟... هل عملت بمواد مشعة او اسبستوس ("حرير" صخري) او تراب الفحم الحجري او النيكل او الصخور او اي معدن آخر؟...

٤. القلب والاوعية الدموية

من الصعب تحديد الاشخاص المعرضين لسكتة قلبية. ولكن من السهل ملاحظة العادات الضارة التي قد تسببها. فاذا غُيرت هذه باكراً ضؤل احتمال الاصابة بالسكتة القلبية.

أ. هل تعاني ضيقاً في التنفس من غير سبب واضح؟... هل تشعر بشيء ضاغط او عاصر وسط صدرك؟.... هل تلاحظ انتفاخاً في كاحليك؟.... هل تصاب بدوار عارض لا تجد له تفسيراً؟...

ب. هل عانى احد أفراد عائلتك ارتفاعاً في ضغط الدم... او اصيب بنوبة قلبية وهو دون الستين من العمر... او بسكتة دماغية؟...

ج. هل أصبت بحمى الروماتيزم او بالحمى القرمزية او بخرّة في القلب؟... هل تعاني ارتفاعاً في ضغط الدم... او في مستوى الكولسترول في الدم؟...

د. هل تدخن السجائر؟.... هل انت سمين؟....هل تتناول البيض والزبدة واللحم الاحمر يومياً؟...

٥. الجهاز البولي

ان الالتهابات المتكررة في المجاري البولية غالباً ما تسبب ورماً خبيثاً او غير خبيث. فاذا اكتشف الورم باكراً امكن شفاؤه.

أ. هل تشعر بحاجة ملحّة الى التبويل اكثر من السابق؟... هل

---

(٤) غدة في العنق.

تصيبك حرقة أو ألم في اثناء التبويل؟... هل ترى دماً في البول؟...

ب٠ هل اصيب أحد أفراد عائلتك بسرطان الكلية او المثانة؟...

ج٠ هل رأيت دماً في بولك سابقاً؟... هل ظهر لديك حصى في الكلى؟... هل عانيت مرضاً مزمناً في كليتيك؟...

د٠ هل تعمل يومياً بالدهان او الاصباغ او مركّبات البنزدين (قلويات عضوية تدخل في صناعة الاصباغ)؟...

٠٦ الجهاز الهضمي

قلة من الناس لا تعاني اضطراباً في المعدة او عسر هضم او اسهالا او امساكاً٠ لكن اي خلل دائم من هذه يستحق استشارة طبيب٠

أ٠ هل تشكو حالياً من حرقة او عسر هضم او الم في البطن دام اكثر من شهر؟... هل تشكو من غثيان أو تقيؤ منذ اكثر من اسبوع؟... هل خسرت اكثر من خمسة كيلوغرامات خلال مدة تقل عن ثلاثة اشهر؟... هل ترى دماً او اسوداداً شديداً في برازك؟...

ب٠ هل أصيب أحد افراد عائلتك بسرطان المعدة... او الانيميا الوبيلية (فقر الدم الخبيث)... او سرطان القولون (الامعاء الغليظة) او المستقيم؟...

ج٠ هل عانيت مشاكل في المرارة؟... هل أصبت باليرقان (الصفيرة) او التهاب الكبد او تشمعه؟... هل تشكو خللا مزمناً في الامعاء او مرض القولون التقرحي (٥)؟...

د٠ هل تشرب اكثر من خمسة كؤوس كحول يومياً؟...

٠٧ الجهاز التناسلي عند الذكر

ينصح الاطباء باجراء فحص سنوي لغدة البروستات لدى الرجال الذين تجاوزوا الخمسين من العمر، وذلك لاحتمال اصابتهم بسرطان البروستات٠ والتشخيص الباكر لهذا المرض يزيد نسبة شفائه٠

أ٠ هل تعاني انتفاخاً او الماً او انزعاجاً مستمراً في احدى الخصيتين دام اكثر من اسبوعين؟... هل تشعر بصعوبة عند بدء التبويل؟... هل واجهت حديثاً مشاكل في المجامعة؟...

ب٠ هل كانت احدى خصيتيك محتجزة(٦)؟... هل عانيت التهاباً في غدة البروستات؟...

٠٨ الجهاز التناسلي عند الانثى

ان اهم الاكتشافات في عصرنا بالنسبة الى التشخيص الباكر للسرطان هو الفحص الزجاجي (فحص بابنيكولو) الذي يكشف سرطان عنق الرحم في وقت تكون نسبة نجاح معالجته ٨٠ في المئة٠ وعلى النساء اللواتي تراوح اعمارهن بين ٢٥ و٤٥ سنة اجراء هذا الفحص مرة كل سنتين او ثلاث سنوات، واولئك اللواتي تجاوزن الخامسة والاربعين مرة كل سنة٠

أ٠ هل تنزفين بين طمث وآخر؟... هل تنزفين بعد المجامعة؟...

---

(٥) التهاب مزمن في القولون قد يتطور الى شكل سرطاني٠

(٦) اي ان هناك خصية واحدة في الصفن، وهو الكيس الذي يحوي الخصيتين٠

تقويم الاجوبة

تتعلق اسئلة القسم "أ" في كل مجموعة بالاعراض الحالية للمرض. فاذا أجبت بـ"نعم" عن اي سؤال منها فاستشر (او استشيري) الطبيب فوراً. وتتعلق اسئلة القسم "ب" بأمراض العائلة، بينما تتعلق اسئلة القسم "ج" بمشاكلك الصحية الخاصة. اخبر (اخبري) طبيبك في زيارتك المقبلة بالاسئلة التي اجبت عنها بـ"نعم". اما اسئلة القسم "د" فالهدف منها تحذيرك من عادتك الخطرة. فاذا اجبت بـ"نعم" عن احدها، فعليك ان تتخلص (تتخلصي) من تلك العادة قبل فوات الاوان.

ولكن حاذر (حاذري) ان تحمل (تحملي) هذه السطور معاني اكثر مما تطرح. ان معظم الاسئلة التي اجبت عنها بـ"نعم" تعكس وضعاً موقتاً في أغلب الاحيان. لكنها قد تدل أيضاً على بدء مرض خطر، وتدخلك الفوري قد يعني الحد الفاصل بين الموت والحياة.

ب. هل اصيبت اي من قريبات والدتك بسرطان الرحم او عنق الرحم او المهبل او المبيض؟...

ج. هل كانت نتيجة الفحص الزجاجي غير طبيعية في السابق؟...هل عاينت كيساً او ورماً في المبيض؟... هل اجريت اية جراحة نسائية؟...

٩. الثدي

سرطان الثدي هو من اهم مسببات الوفاة لنساء اليوم. وافضل سبل الوقاية منه فحص ذاتي تعقبه استشارة الطبيب لدى ملاحظة اي عَرَض غير مألوف.

أ. هل يراودك الم في الثديين لا علاقة له بالطمث؟...هل لمست تكتلا في احد الثديين؟... هل تلاحظين سيلاناً من الحلمة؟... هل هناك تقرح او تجعد او ندب او اي تغير في لون بشرة الثدي او طبيعتها؟...

ب. هل اصيبت اي من افراد عائلتك بسرطان الثدي... او بكيس او ورم في الثدي؟...

■ ستانلي انغلبارت

... وبالشكر تدوم النعم

خبر في صحيفة: "نهنىء سعادة المحافظ على القرار الذي اتخذه ضد تسميم الحمام في المدينة. ونتمنى أن يطير الحمام في تشكيل أنيق فوق رأس المحافظ ويمطره بالشكر".

ن.ف.ب.

أوستينوف في "بلاد العجائب"

ولد بيتر اوستينوف في لندن من اصل روسي وتعلم في مدرسة وستمنستر. وهو نال شهرة واسعة بصفته ممثلا ومخرجاً ومؤلفاً لثلاثين مسرحية وفيلماً وكتاباً. ويمثل حالياً دور التحري هركول بوارو للمرة الثانية في فيلم مقتبس من رواية "شر تحت الشمس" للكاتبة البريطانية اغاثا كريستي. وقد بوشر عرض مسرحيته الاخيرة "استراق السمع" في لندن في مايو (ايار) ١٩٨١. ويبلغ اوستينوف الستين من العمر ويعيش حالياً في سويسرا.

هنا يروي اوستينوف طرائف صادفته خلال خدمته العسكرية في الحرب العالمية الثانية.

في يناير (كانون الثاني) ١٩٤٢ تلقيت خطاباً استدعاني الى الخدمة العسكرية. وسألتني لجنة الاختيار عن الفوج الذي افضل الالتحاق به في القوات المسلحة، فأجبت الضابط المسؤول بأني شغوف بالدبابات. اذ ذاك توقدت عيناه حماسة وسألني بكل اهتمام: "ولماذا الدبابات"؟

قلت اني افضل الذهاب الى المعركة وانا جالس في مقعد. وهنا انطفأت الحماسة في عينيه. وبعد ايام تلقيت خطاباً يأمرني بالالتحاق باحدى فرق المشاة. وهو امر كان بالنسبة الي - ان لم يكن بالنسبة الى الحلفاء - منعطفاً بارزاً في سياق الحرب العالمية الثانية.

وكان فصل الصيف ذاك اعقب شتاء قاسياً. في تلك الايام الحارة كانت مهمتنا التدريبية الاستيلاء على ميدستون في مقاطعة "كنت" البريطانية من ايدي الحرس الوطني، تلك القوة المدنية التي تشكلت من المعاقين وقدامى المحاربين الذين كان همهم مضايقة الالمان اذا ما وطأوا ارض الوطن والصمود داخل المراكز الحيوية ريثما يأتي المدد من وحدات افضل عدة وعتاداً.

كانت هذه المناورة تفرض علينا ان نقوم بدور الالمان. وفور بدء "المعركة" تسللت خارج وحدتي ومضيت الى المدينة ادق ابواب الناس فيفتحون لي في ثياب النوم،

Condensed from «Dear Me», (c) Pavor S.A. 1977 and published by William Heinemann Ltd., London.

فالساعة لم تتجاوز السادسة صباحاً. ورحت اشرح لهم اهمية المناورة التي نحن في صددها من دون ان افصح عن الجانب الذي انتمي اليه بين الفريقين.

وطفح ابناء ميدستون الطيبون بحماسة الشعور الوطني، فكانوا يسمحون لي بدخول منازلهم وحدائقهم. وهنا كنت اقفز الى الحديقة المجاورة واطرق الباب الخلفي لبيت آخر، فيخرجني اصحاب البيت الجديد من بوابتهم الامامية. وهناك كنت انظر يمنة ويسرة ثم اهرع عبر الطريق الى بيت جديد حيث اكرر العملية.

الماني...الماني – لم يستغرق الامر اكثر من ساعتين وصلت بعدهما الى وسط المدينة. وفجأة وجدت نفسي امام مقر قيادة الحرس الوطني الذي خرج منه جنرال اجتاحته علائم الغضب. فما كان مني الا ان صوبت بندقيتي اليه واطلقت النار. ولما كانت البندقية فارغة، فلم يصدر عنها سوى صوت الزناد "كليك" الذي لم يسمعه لا سيادة الجنرال ولا حكم المناورة وهو ملازم بدين. لذلك صحت مقلداً صوت الطلقة "بانغ" ثم ابلغت الجنرال بكل أدب ان سيادته توفى الى رحمة الله.

لكن الموت كان ابعد ما يفكر فيه الجنرال، فصاح بدوره: "دعك من هذه السخافات. من أنت على اية حال؟"

وهنا بدت على الحكم بوادر التعلثم المذعور، وتوهجت سحنته بلون قرمزي فتحامل على نفسه وهو يبلغ الجنرال بلهجة الاعتذار ان سيادته م...م...لكن الكلمة لم تخرج من فمه.

وكان التأخير في اصدار الحكم هو الذي اشعل غضب الجنرال اكثر من أي امر آخر. فصاح بصوت اجش: "هذا لا يعجبني. هذا الجندي يصوب بندقيته اليّ ويقول "طاخ". ربما كانت طلقة خائبة، من يدري؟"

فسألته:

"وهل كنت تفضل ان احشوها ذخيرة؟"

ففقد الجنرال أعصابه وبادرني: "من طلب نصيحتك؟"

أخيراً فاه الحكم بالكلمة المنتظرة: "م.. ميت".

– لا ...لا اقبل هذا الحكم. مفهوم؟ ليس من مجرد ملازم. انا ذاهب لتفقد المواقع الامامية، وسوف أرى من يجسر على منعي.

حينئذ صرخت: "ساي سند توت".

فاستدار الجنرال بغتة نحوي وسأل: "ماذا قلت؟"

أعدت كلماتي بالالمانية: "انت ميت، هر جنرال".

وسألني من جديد كأنما يحاول اكتشاف أمر خطير: "هل تتكلم لغة اجنبية ام ماذا؟"

تابعت بالالمانية: "ايك بن دويتشر".

وضاقت عينا الجنرال وهو يسأل: "ألماني... الماني؟" وفي اللحظة نفسها خرج من مركز القيادة عدد من أفراد الحرس الوطني فصاح بهم الجنرال: "قبضت على اسير الماني. ضعوه في السجن"

ثم ازاح الحكم جانباً وانطلق في سيارته العسكرية.

كان الحكم يغلي وسط مشاعر الخيبة والاحباط وهو يردد بصوت

الغضب والسخط، ومنهم من نظر الي وكأني نازي حقيقي.

عند العصر وصل قائد كتيبتي. كان كولونيلا لا يرفع صوته الى اعلى من درجة الهمس، ويبرز رأسه من ياقة سترته العسكرية بزاوية تمكن المرء من قراءة اسم خائطها من الداخل. وكان يتميز بنظرة سلحفاة جاحظة تعود بك الى عصور ما قبل التاريخ، مما خيل لي مراراً انه اذا قدر لي خوض معركة حقيقية في رفقة هذا الكولونيل، فانه سيعمد في لحظة الخطر الى الاختباء داخل سترته الى ان تنقضي العاصفة.

وشرحت لقائدي حقيقة الامر، لكنه تمتم قائلا: "أكان ضرورياً ان تعقد المسألة بالتحدث بالالمانية".

- تلك طريقة سيستخدمها الالمان يا سيدي ليعقدوا الامر اذا ما قدر لهم ان ينزلوا في ميدستون.

"آه... فهمت ما ترمي اليه. لكن ذلك مستبعد على كل حال، أليس كذلك؟"

وانتابتني دهشة عندما استشارني في الامر. لكني اجبت انه اذا كان نزول الالمان في ميدستون مستبعداً كما يقول فاننا جميعاً نضيع وقتنا.

ورد الكولونيل شارداً: "مضبوط... مضبوط". ولاحت منه شبه ابتسامة وهو يضيف: "علامة كاملة".

ثم غادر الغرفة وامر باطلاق كالفحيح: "انا في منتهى الأسى... الأسى...".

"وانا كذلك يا سيدي". هكذا رددت بدوري وهم يقتادونني بعيداً.

في الاسر - بدأ التحقيق رائد في الحرس الوطني. ورفضت الاجابة عن الاسئلة الا باللغة الالمانية، الامر الذي اشعل غضب الرائد فبادرني: "سأعيدك الى وحدتك اذا لم تثب الى رشدك وتجب عن بضعة اسئلة".

- هايل هتلر!

"هذا يكفي".

واختاروا ان يحجزوني في مستودع الاسلحة. وهناك امسكت برشاش "ستن" وكسرت الباب وعبثت بمحتويات طاولة الاركان ولطخت بالحبر خرائط مركز القيادة العليا في المنطقة، ذلك قبل ان تتغلب علي زمرة من كهول مهذبين لم اقصد بهم أذى. وسمحت لهم بان يحبسوني في غرفة غسل الصحون. كانوا في منتهى

سراحي قائلا ان على جميع رجال الحرس الوطني ان يتعلموا الالمانية كي يمكنهم التعامل مع الاسرى المتمردين. هذا اذا سوّل الذوق السقيم للالمان ان ينزلوا في ميدستون.

في ذلك الوقت كان الجيش البريطاني مرهقاً وقد اثقلته الانسحابات المتواصلة امام الالمان واليابانيين. ولهذا تقررت تهيئة محارب جديد أكثر ضراوة، ينبعث كالعنقاء من لهيب نار المؤن المتروكة والحصون المهدمة. واتخذت محصلة هذه الافكار اشكالا عدة كانت في منتهى الارهاق. دفعونا الى الركض حفاة على طول السواحل المحصبة في اطار ما سماه ضباط الصف تمارين "تصليب الاقدام"، وكان هؤلاء يركضون معنا منتعلين احذيتهم بالتمام والكمال ويشجعوننا على تجاهل آلام الحجار المدببة والزجاج المكسور والعشب اليابس.

فرحة الفراق – الآن جاء دور ساحات القتال. وكانت هذه حقول غولف معدّلة قلدت فيها ظروف المعركة. وهناك قبع الضباط في مكامن ومعهم قنان من دم الحيوانات يرشوننا به لتعويدنا رؤية الدماء. بيد ان هذه الفخاخ كان من السهل تجنبها، فالضباط لم يتقنوا فن التخفي ولا كانوا على قناعة عميقة بسلامة الاثر النفسي لما كانوا يفعلون.

وكانت المدافع الاوتوماتيكية تلعلع فوق رؤوسنا لتعطينا الثقة بنار التغطية. فأصيب مجند كان يركض بالقرب مني وارديَ قتيلا. فالمسؤولون عن اطلاق النار نصبوا مدافعهم باهمال فوق الرمال، وعندما بدأوا الاطلاق غاصت المدافع وسط الرمل. فبدلا من ان ينشروا فوق رؤوسنا غطاء السلامة فانهم استهدفونا. وربما كان ذلك السبب الآخر الذي دفع الضباط الى الاحتفاظ بمواقع واطئة ومعهم زجاجات الدم.

ثم كان هناك سلاح سري جديد دعي "تمرين المعركة" وقضى بتقسيم وحدة المشاة فصائل تحدد لكل فرد فيها مهمة خلال التقدم نحو موقع العدو. اما الربط بين افراد هذه المجموعة الاقتحامية فيعهد فيه الى رسول يجتاز ساحة المعركة حاملا التعليمات الحيوية. وقد اختيرت كتيبتي لتكون الاولى التي تثبت لفرقة الجنوب الغربي بأكملها فاعلية هذه الوصفة المضمونة. واختار قائد كتيبتي الوحدة التي انتمي اليها لتحوز شرف تكوين هذه المجموعة، وجاء دور قائد المجموعة ليختار فصيلتي لأداء الدور المطلوب. ولست في حاجة الى ان اضيف اني وجدت نفسي ضمن الزمرة الرائدة، ليس كفرد عادي بل رسول يربط بين الجميع. وهكذا، من بين فرقة الجنوب الغربي برمتها لم يجدوا لهذه المهمة سواي.

كانت نظريتهم الخاطئة انني، بصفتي ممثلا، فذاكرتي تدربت على حفظ مقاطع ومن ثم رسائل طويلة ومعقدة. وفاتهم ان يدركوا اني ما ان اصل الى مقصدي حتى تنقطع انفاسي الى حد أعجز معه عن ابلاغ اية رسالة، وما ان استرد انفاسي حتى اكون قد نسيت الرسالة.

هكذا حشدونا في شاحنات ذرعت

مقاطعات كنت وساري وساسكس وميدلسكس لعرض هذه البدعة الجديدة لدحر الالمان. ولا شك في اني ركضت مئات الكيلومترات بلا جدوى حاملا معلومات كنت عاجزاً عن ابلاغها. الحسنة الوحيدة اني لم أضيّع طريقي لسنوات طويلة بعد ذلك العهد في تلك الاقاليم. كنت اتعرف على كل تلة، اذ كانت تمثل عقبة في طريقي يتعين علي ان اتجاوزها او ادور حولها لاختصر قليلا من مسيرتي نحو الهدف المنشود. كنت ايضاً اتعرف على كل سياج اصل اليه لكي استرد بعض انفاسي اللاهثة، فكانت الحشائش تتراقص امام عيني المغشيتين فأمعن فيها تحديقاً لأتحاشى نظرة العريف الذي كان ينهرني: "هات الرسالة عليك اللعنة!"

كان ذلك جحيمي.

لكن ثمة درساً آخر تعلمته. فعندما بلغني عرض للاشتراك مع المخرج السينمائي كارول ريد، في اسكوتلندا، في كتابة نص فيلم عن تقنيات العمليات المشتركة، اقتادوني الى مكتب الكولونيل.

"انت لا تريد مفارقتنا، اليس كذلك؟"

– بلى اريد يا سيدي.

"امر غريب حقاً!"

ثم ابلغني ان في وسعي الرحيل بعد ظهر اليوم التالي بعد قضاء الصباح في التمرن على الرماية بالبنادق. واسكرني شعور بالارتياح الى مفارقة "بلاد العجائب" هذه، فرحت اصوّب بندقيتي بمزيج من السرعة والغضب والعفوية كأني شريف في فيلم "وسترن" من انتاج هوليوود. وعندما فحص الضباط هدفي اتضح اني صوّبت الطلقات العشر جميعاً داخل ثقب واحد في قلب الهدف. فما كان من الكولونيل الا ان علق الهدف المدمر في لوحة الاعلانات، ثم الغي تسريحي وارسلت الى دورة قناصة.

المشكلة الوحيدة كانت اني قد اغدو قناصاً جيداً لكني كنت احتاج الى مساعدة عشرة رجال يرفعونني الى وضع يمكنني منه التسديد الى الهدف المنشود. على اية حال فاني غادرت المكان الى اسكوتلندا بعد ايام قلائل.

وهاك الدرس الذي تعلمته في الجندية: اذا اردت ان تفعل شيئاً على نحو سيىء، فعليك ان تجهد وكأنك تريد ان تؤديه على افضل وجه.

■ بيتر اوستينوف

امتحان ديبلوماسي

كان وليم برايان، وزير خارجية الولايات المتحدة في عهد الرئيس وودرو ويلسون، يقابل مرشحاً لمنصب ديبلوماسي في الصين. فنبهه الوزير الى أنّ الديبلوماسي يجب ان يعرف لغة البلاد التي يُنْتَدب اليها. وسأله: "هل تتكلم اللغة الصينية؟"

ولم يكن المرشح يتوقّع هذا السؤال. لكنه حدق الى برايان وقال: "لماذا لا تمتحنني وتوجه اليّ سؤالا بهذه اللغة؟"

ج.ب.

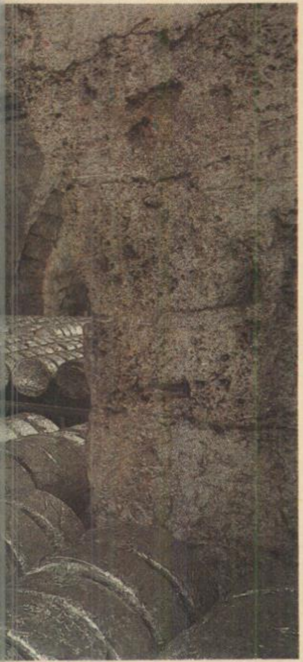

هذا الجبن الحرّيف الذي اكله
العفن اجمع الذواقة على انه
افخر الاجبان في العالم

جبن الروكفور: لذّته في عفنه!

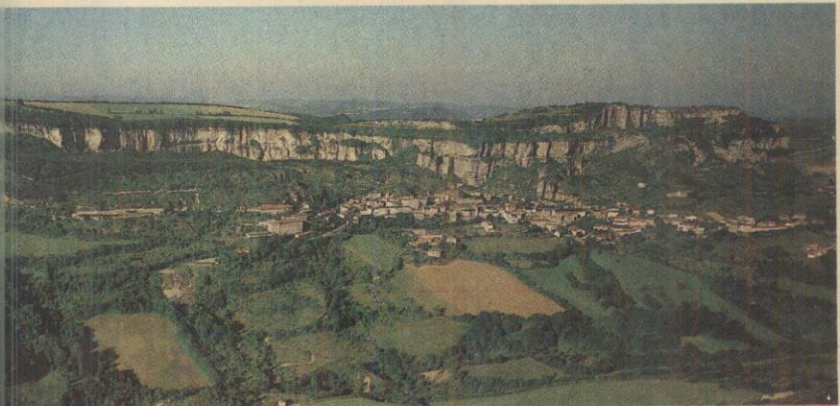

قرية روكفور.

Photos: G. Walusinki

"معلّم" الجبن يدقق في درجة نضج القوالب.

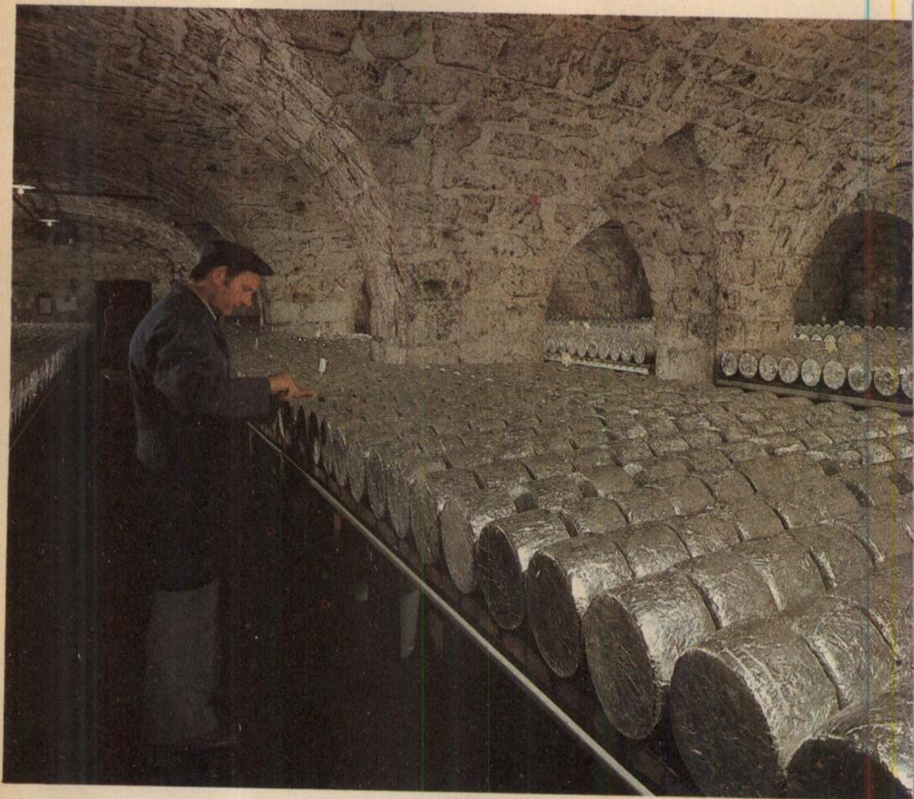

هبّ في وجهي هواء بارد رطب خبيث عندما دخلت للمرة الاولى أحد السراديب العريضة التي تتشعب من الكهوف تحت قرية روكفور الفرنسية في منطقة آفيرون جنوب البلاد. وأوضحت لنا امرأة شابة كانت تقودنا عبر السراديب ان تلك التيارات الهوائية المزعجة هي احد العناصر السرية في جبن روكفور. انها تسبغ الطعم اللذيذ الدسم والمذاق القوي المميز على ذلك الجبن الذي شرّف موائد حكام فرنسا طوال قرون ولا يزال حتى اليوم يبهج مذاق الناس في انحاء العالم.

تلك الرياح لا تزال تهب عبر السراديب منذ ملايين السنين، عندما انهار الجانب الشمالي من هضبة كامبالو الجيرية (التي تشرف على القرية اليوم) في العصر الترياسي او العصر الجوري، وذلك بهدير مدوّ لا

بد انه نفّر زواحف الدينوصور الهائلة وجعلها تفر مذعورة. وهكذا تراكمت عند حافة غابة سولزون ملايين الصخور الجيرية (الكلسية) الضخمة ذات الجوانب المستقيمة بعضها فوق بعض كما تتراكم مكعبات السكر، تاركة بين سطوحها المنبسطة فراغات هي السراديب او الـ"فلورين" التي تحفظ الرطوبة في حدود ٩٣ و٩٧ في المئة والحرارة بين ٧ درجات و١١ درجة مئوية.

هذه الظروف مثالية لنمو نوع من العفن يسمى "بنيسيليوم روكفورتي" استوطن تلك المنطقة. هذا العفن هو الذي يشكل البقع ذات اللون الأزرق المخضر، وهو سر الجبلة الخاصة والنكهة الجوزية الفريدة التي يتصف بها جبن روكفور.

تقول الاسطورة ان هذا العفن اكتشف قبل مئات السنين عندما ولج راع شاب فجوة بين الصخور ليتناول طعاما بسيطاً من الخبز والجبن. واذا براعية فاتنة مقبلة نحوه. فهجر الراعي طعامه وقطيعه وتبعها. وبعد ايام عاد باحثاً عن الطعام الذي تركه هناك، فذهل اذ رأى رغيف الخبز وقد تحوّل كتلة بشعة من العفن الاخضر الناعم. اما قطعة الجبن التي كانت فوق الرغيف فانها وُخطت وتبقّعت بالعفن الاخضر عينه. ودفعه الجوع الشديد الى تناول ذلك الطعام فوجده لذيذاً. وسرعان ما أخذ سكان الوادي يحضرون الخبز والجبن الى منطقة الصخور المنهارة. وعندما شاع امر الجبن الجديد قامت صناعة متواضعة لتلبية الطلب.

وغدا جبن روكفور طعاماً مستساغاً لدى الملوك في القرون الوسطى الذين استطابوا نكهته المميزة وتبنوا امر تطويره وحماية انتاجه. وفي العام ١٤٠٧ منح ملك فرنسا شارل السادس براءات امتياز لسكان روكفور. وفي ١٦٦٦ اصدر برلمان تولوز قانوناً يفرض غرامة تقرب من ٣٠٠ دولار على كل من يبيع جبناً تحت اسم "روكفور" اذا لم يكن ذلك الجبن مصنوعاً حقاً في قرية روكفور. كان هذا اول قانون يسن لحماية تسمية أصيلة، وهي تستحق هذا الشرف.

الجبن الازرق – ليس لأي نوع آخر من المنتجات الغذائية ان يدعي الانتماء الى منطقة واحدة محدودة كجبن روكفور. وقد شرح لي اندريه فرنيه الامر، وهو احد مراقبي صناعة هذا الجبن. قادني فرنيه بين رفوف تمتد الوف الامتار المربعة ويوضع عليها الجبن لينضج الى درجة الكمال المنشودة. وقال: "ليس هناك امر غير عادي في استخدام العفن لصنع الجبن، وليس هناك ما يمنع الغرباء من كشط بعض عفن بنسيليوم روكفورتي عن جدران مغارة هنا واستخدامه لصنع الجبن في مكان آخر. لكنه لن يكون جبن روكفور. ان ما يميز جبن روكفور عن سواه من الأجبان الزرقاء مثل جبن "دوفيرني" و"غورغونزولا" هو طبيعة المغاور هنا. وبناء مثل هذه السراديب لخلق بيئة اصطناعية مماثلة يكلف ثروة طائلة".

والى ذلك فان العنصر الاساسي في تركيب جبن روكفور مختلف تماماً. فالأجبان الزرقاء تصنع من حليب البقر، اما جبن روكفور فيصنع من

قطيع غنم على حافة بركة في كوس.

لبن النعاج الغني بالدسم. ان انتاج البقرة الواحدة من الحليب يوازي انتاج ٢٠ نعجة، وهذا يعني تكاليف اضافية في اليد العاملة مما يوضح السبب في ان ثمن جبن روكفور يزيد ثلاثة اضعاف على ثمن اي جبن ازرق آخر.

٨٠٠،٠٠٠ نعجة تنتج الحليب لقرية روكفور. وهي لا ترتعي في وادي آفيرون والاقضية المجاورة فقط بل في جبال البرينيه وجزيرة كورسيكا ايضاً. ويجمع الحليب بانتظام من المزارع وينقل الى مصانع الألبان المحلية.

في المرحلة الاولى يسكب الحليب في اوعية ويمزج بمقادير صغيرة من عفن بنيسيليوم روكفورتي الذي ينمَّى بوضع أرغفة من خبز الجودار داخل السراديب حتى يصبح جوفها قطعة صلبة من العفن. بعد ذلك تضاف الانفحة(★) ليبدأ التجبّن. ثم يقطع اللبن المتجبن مكعبات صغيرة ويمزج بمصله ويترك ليجف في قوالب. وعندما يتصلب المزيج بحيث تمكن معالجته يدوياً، يفرك بالملح على سطوحه. هذه المراحل تستغرق عشرة ايام، وقطع الجبن في هذا الطور تسمى "أرغفة" او "قوالب" وتكون في شكل اسطوانات مسطحة ارتفاعها ٩ سنتيمترات وقطرها ٢٠ سنتيمتراً، فتعبأ في شاحنات وتنقل الى روكفور.

(★) قطعة من غشاء معدة احد صغار الحيوانات المجترة قبل الفطام لتجبين اللبن.

الرحلة الازلية – روكفور قرية يقطنها نحو ١٠٠٠ نسمة. وهي بنيت خصيصاً لتصنيع الجبن. وفي الوقت الراهن هناك ١٣ منتجاً يحملون اجازات. لكن ٥٥ في المئة من الانتاج الذي ينزل الى الاسواق يخضع لسيطرة "الشركة المُغْفَلَة للمغاور والمنتجين المتحدين" التي اسستها قبل قرن مجموعة من المنتجين والتجار. وتملك هذه الشركة معظم القرية اضافة الى مصنع الجبن ذي الطبقات الست والمبني في جوف الصخر. ويبدو المصنع بأعمدته الحجرية وقناطره العالية وجدرانه الصخرية اللامعة التي تغطيها طبقة من الفطر الأخضر كأحد اقبية معبد ضخم. كل ما ليس صخراً في هذا المكان هو مصنوع من خشب السنديان لأنه النوع الوحيد الذي يحتمل الرطوبة التي تكتنف كل شيء.

وقفتُ في المصنع مع السيد فرنيه اراقب قوالب الجبن الآتية من مصانع الألبان لتكمل مسيرتها في مراحل التصنيع المختلفة التي ما زالت متبعة منذ ألف سنة وان يكن بعض التحديث ادخل عليها. وقال الرجل الذي ما زال يتنشق رائحة جبن روكفور منذ ٢٥ سنة: "ان الهدف من طريقة الانتاج هذه هو جعل عفن بنسيليوم روكفورتي يتغلغل في الجبن. الخطوة الأولى هي تثقيب القوالب التي توضع على حزام ناقل يمر بها تحت آلة تخزها بالابر، وهذا التثقيب يطلق من داخلها غاز الكربون ويفتح قلبها للهواء الرطب الذي يهب في السراديب".

بعد التثقيب توجه القوالب الى الطبقات المختلفة حيث توضع عمودياً فوق رفوف. وبعد أربعة أسابيع تظهر البقع الخضراء على سطوح القوالب.

عندئذ تلف القوالب برقائق معدنية تمنع عنها الهواء، فيتوقف نمو عفن البنسيليوم. بعد ذلك يخزن الجبن في سرداب بارد مظلم مدة اربعة أشهر. هنا يأخذ المذاق الغني في الانتشار بطيئاً ليتغلغل في كل جزء من القالب. وفي نهاية الشهر الرابع يبدأ مراقب الجبن اجراء فحوص دورية عليه.

ويلف الجبن مجدداً برقائق الالمنيوم ويطبع بالسمة الحمراء التي تضمن انه صادر عن روكفور. هذه الطرود التي يبلغ وزن كل منها ٢،٥ كيلوغرامات تخرج الى العالم، ويبلغ ما يصدَّر منها ١٦،٥ مليون طرد كل عام.

ويعتبر معظم الذواقة جبن روكفور أحد أعظم الاجبان في العالم. وبالطبع فان الـ١٠،٠٠٠ عامل الذين ينتجونه يعتبرونه ملك الأجبان قاطبة. تراهم يتحدثون بشفقة عن الامريكيين الذين يدخلون جبن روكفور في السلطة التي يعدونها ويبتسمون بعطف للباريسيين الذين يأكلونه مع الزبدة.

وفي أي حال فان الموائد في روكفور تقدم الجبن صرفاً – بنعومته ولزوجته – مدهوناً على قطعة خبز. فيؤكل بتلذذ مع كوب من الشراب.

بعدما تذوقتُ جبن روكفور الحرّيف بنكهته الجوزية الطيبة، بدا لي ان تلك الرياح "الخبيثة" التي هبَّت في وجهي داخل السراديب تشبه نسائم الجنة.

■ روبرت ورنيك

الضحك خير دواء

سمح مزارع لاثنين من أبناء المدينة بصيد الطيور على أرضه، مشترطاً عليهما الآتي: "عندما تصلان الى فوق أرجو أن تقطفا الثمار عن شجرة التفاح الحمراء وتحملاها الي".
وعندما بلغا التلة وانطلقا نحو الشجرة، أخذ الرصاص ينهال نحوهما. فقفلا عائدين نحو المزارع وقالا له: "ثمة شخص يغزو أرضك".
- انه سلطان كما أظن".
"ومن هو سلطان هذا؟"
- انه جاري، صاحب شجرة التفاح فوق!

ل.ا.

مقاهي المكاتب

تلقت موظفة مكالمة هاتفية من احدى صديقاتها، لكنها اعتذرت عن متابعة الحديث بقولها: "اني أشرب قهوتي الآن مع الزملاء. وسأخابرك فور استئناف العمل".

ج.هـ.

الرفاه الهندي

كان اثنان من فقراء الهند يتمددان جنباً الى جنب على فراش من مسامير، فقال أحدهما: "عليّ الذهاب الى عيادة طبيب الاسنان غداً صباحاً".
فأجابه رفيقه: "يا لك من انسان مرفّه! انك لا تفكر الا في الملذات".

صحيفة "لوهيريبدون"، فرنسا

رحمها الله!

بينما كانت امرأة تبتعد عن ضريح زوجها بعد الدفن، قالت لها صديقة محاولة تهدئة روعها: "يحسن بكِ ان تنظري الى الجانب المشرق من الامور".
فأجابت على الفور: "هذا صحيح! فللمرة الاولى منذ عشرين سنة أعرف تماماً اين يقضي ليلته".

م.ب.

قُبَل الامهات

في الشهر الذي يشهد عودة الأولاد الى المدارس تصطبغ حافلات النقل المدرسية بأحمر الشفاه الذي تخلفه قُبَلُ الأمهات. وهذا يسبب قلقاً لدى الادارات المدرسية لأن الصباغ يبقى مكانه ولا يجدي فيه الماء والصابون!

ا.ك.

هندي في كندا

بعدما هاجرت من الهند الى كندا تقدمتُ بطلبات عدة للحصول على وظيفة. وأخيراً أتاني جواب من احدى الشركات لاجراء مقابلة. وهناك سئلت عن سبب اختياري تلك الشركة، فوجدتُني حرتُ جواباً. لكني سرعان ما قلت: "لقد علمت ان لدى شركتكم زعماء كثيرين ولكن ليس فيها هندي واحد". فحصلتُ على الوظيفة.

غ.م.

جياد الكامارغ

الجياد البرية في كامارغ، وهي الدلتا الكبيرة الواقعة بين المجْريَيْن الرئيسيين لنهر الرون في جنوب فرنسا، ليست متوحشة في واقع الامر، لا من حيث فصيلتها ولا من حيث طباعها. هذه الجياد تعرف الانسان جيداً ولا تخشاه. فاصحاب الاسطبلات في كامارغ يربونها كي تخدم للحمل والركوب. لكن هذه الخيول تعيش السنة كلها في البرية، لذا فغالباً ما تقضي اسابيع من دون ان يقع نظرها على انسان.

ولمدة خمس سنوات كنت امضي في كامارغ فترة تراوح بين ثلاثة اشهر وستة اشهر في السنة عشتها بين هذه الجياد، أصورها واسجل سلوكها اليومي. ولم أحاول خلال تلك الفترة أن الاطف هذه الخيول او حتى اقترب منها. كنت اتحرك ببطء وحذر، واجلس احياناً ساعات طويلة في مكان واحد لا افعل سوى التطلع والانتظار الى ان اصبح وجودي هناك ليل نهار أمراً مسلماً به.

في قلب دلتا كامارغ التي تحتل ٧٨٠ كيلومتراً مربعاً تقع "ايتان دي فاكاري"، وهي بحيرة شاسعة تتخللها جزر صغيرة واشباه جزر وتضم سلسلة من الجزر الكثيفة الاشجار. هذه البحيرة وضفافها تشكل جزءاً من محمية طبيعية.

في شمال كامارغ تقع كروم العنب وحقول الرز والبساتين. أما ناحية الجنوب فترعى الاغنام في الاراضي الجافة وتربى الثيران والجياد في المناطق الاكثر رطوبة والاغزر مياهاً. وفي اقصى الطرف الجنوبي تقع "لي سانت ماري دي مير" التي كانت

احدى جولات الربيع حيث يندفع القطيع الى مياه البحيرة فيتطاير رشاش الماء.

«Chevaux de Camargue», copyright (c) 1975 by Hans Silvester and Ste Nille from the Editions of China, Paris. Photos: copyright by Hans Silvester / Rapho / Photo Researchers.

قرية صيادين فباتت منتجعاً سياحياً.
المعلومات شحيحة عن الاصول التي انحدرت منها جياد كامارغ. لكن امراً واحداً اكيداً هو ان هذه الجياد عاشت في المنطقة لوقت طويل جداً، بدليل تكيفها تماماً مع بيئتها.
وحصان كامارغ صغير الحجم يرتفع ١٣٠ - ١٤٠ سنتيمتراً على الاكثر ويراوح لونه بين الابيض والرمادي. وهو قوي البنية وذو رأس شبه مربع. ويكتمل نمو هذا الجواد خلال خمس سنوات، لكنه يعيش طويلا وغالباً ما يعمر عشرين او ثلاثين سنة. وهو يصلح للركوب حتى عندما يشيخ. ويمكن الفرس السليمة الجسم ان تلد في سنوات عمرها نحو عشرين مهراً.
غابت الشمس وأحست الفرس بقرب المخاض فابتعدت عن القطيع. نحن في شهر ابريل (نيسان) الذي يشهد ولادة الامهار، خصوصاً في هدأة الليل، بعد حمل يطول احد عشر شهراً. تطأطىء الفرس رأسها

معركة حامية الوطيس بين فحلين ينتصبان على قوائمهما الخلفية.

وتتفحص سياجاً واطئاً تحميه الشجيرات، ثم تعود الى القطيع. وبعد ساعات يسدل الظلام ستوره وترعى الخيول في سكون الليل. لكن الفرس تقصد المكان الذي اختارته. وترقد على جنبها وقد نكست رأسها الى الارض، ثم تضع مهرها. ويحاول الوليد غير مرة ان ينتصب على قوائمه الضعيفة الى ان ينجح اخيراً ويترنح لمدة دقيقة ثم يسترد توازنه. ويعمل على نحو معبر عن الانتصار. لكنه جائع. وها هو يعود الى ضروع أمه.

تشكل الذكور الصغيرة مجموعة منفصلة تتعلم اساليب السلوك والقتال. وهي تناضل في سبيل الغلبة والسيادة، لكن العراك يحتدم بينها، ومن هنا لا يتمتع أي منها بالسيادة لأمد طويل. وهي تنغمس في معارك وهمية، لكن لا غالب ولا مغلوب، فالمسألة عبث في عبث.

تلك هي مرحلة التدريب بالنسبة الى الجواد الصغير، لكنها في الواقع

الام تلقي النظرة الاولى على مهرها الوليد الذي ما زال ملفوفاً بالكيس الجنيني.

هي التي تعده للمرحلة المقبلة التي سيتعين عليه فيها ان يحارب خصومه لامتلاك الاناث. الا ان مربي الخيل في كامارغ يتدخل في سياق هذه المراحل فيختار الفحول لمهمة الاكثار، ثم يعمد الى اخصاء الخيول الاخرى.

في الخيول البرية قائد القطيع هو الذي يردع الفحول الشابة. أما في كامارغ فالانسان يتولى هذه المهمة.

واذا كان الفحل المختار سيصبح قائداً للقطيع، فانه سيحتاج الى

في الصيف تتجمع الجياد على شاطىء البحر بعيداً عن جحافل البعوض في المستنقعات.

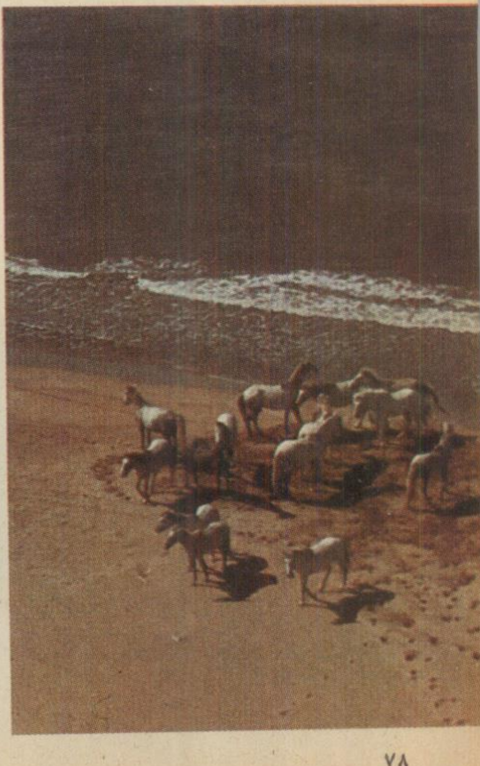

احتياط وافر من الطاقة يتيح له الوفاء بمتطلبات مايو (ايار) وهو موسم اللقاء مع الاناث.

ها هي افراس القطيع ترعى بسلام، ومن حولها تتراقص الامهار الصغيرة. أما فحل القطيع وقائده فهو يأكل كعادته بعيداً عن الاناث، ثم يرفع رأسه فجأة ويطلق صهيلا مرتفعاً فتتجمع صفوف الاناث وتندفع الامهار نحو اماتها. فثمة حصان يسرع نحو الاناث انه فحل استشم رائحة الاناث في "الموسم" وجاء ليخوض معركته.

هنا يقفز قائد القطيع باهتياج في الهواء، ويجتاز الساحة نافخاً عضلاته القوية. ويندفع الجواد الغريب نحوه فاغراً فكيه الواسعين وكاشفاً عن اسنانه. ويلتحم الجوادان صدراً بصدر، يرفعان قوائمهما الخلفية ليصبحا كتلة متشابكة من اللحم الثائر والعضلات الغاضبة. وتتجرح القوائم وتنزف. ثم يغير المحاربان اسلوب القتال، فيكشران عن أنيابهما ويدفعان القطيع المتفرج من اناث الخيول وصغارها الى ركض سريع لا يلبث ان يتحول نوعاً من العدو الطائر. وهنا يشرع كل من الفحلين في دفع الاناث التي ارتعدت فرائصها في اتجاه لكي يأتي غريمه ويدفعها في الاتجاه الآخر.

واذ يلتقي الغريمان في ركضهما اللاهث، فان العراك بينهما ينشب من جديد. وتحاول الاناث والصغار تجنب المعركة المحتدمة، فيفترق الفحلان ليخترقا صفوف الاناث مشتتين جموعها في محاولة من كل منهما لتوجيه ما يسعه من اعداد هذه الاناث. تلك هي المرحلة الاخيرة في

المبارزة، بعدها يخسر زعيم القطيع اربعاً من حريمه الثماني عشرة فيستولي عليهم الخصم الدخيل.

في كامارغ يتميز الصيف بحرارة شديدة، حيث تعز ساحات الظل وتجف المستنقعات وتتشقق الارض وتتصلب وتطول ساعات النهار، فتخلد الجياد الى نعاس كسول حتى ساعة الغسق. ولما كانت الامهار تنمو بسرعة، فهي تكاد تبلغ مرحلة الفطام.

وعندما يشارف موسم الخريف، تنمو للجياد اكسية شتوية سميكة تقيها البرد المنتظر. فعلى رغم ان منطقة كامارغ يكتنفها البحر الابيض المتوسط، الا أن مواسم الشتاء يمكن ان تكون قاسية هناك، فيسقط الثلج ويتكون الجليد وتتجمد بحيرة فاكاري ذاتها. في تلك المواسم تنبش الجياد الثلج بحثاً عن العشب، وترعى بين الشجيرات أو تعبث بالاغصان الطرية ولحاء الشجر. ومع اياب الربيع، يعود العلف وفيراً ومتنوعاً، ويغطي العشب الساحات وتنمو على الشجر أوراق طرية جديدة وتمتلىء المياه بالطحالب.

الربيع هو فصل الحب والتناسل. تتلفت حولك فتسمع صهيل الجياد وهي تبتهج بالحياة وتبعث فيها روحاً جديدة.

■ هانز سيلفستر

املأوا شاشتكم بالألوان الحية

"افيلين"، الفيديو كاسيت الاكثر شعبية في العالم، يعطيكم فيضاً غنياً من الالوان الطبيعية على شاشتكم التلفزيونية.

وضوح أكثر في الالوان، أمانة اكبر في نقل الصورة، وصور ثابتة نقاوتها مدهشة...

هذه هي ميزات "افيلين" شرائط التسجيل الفريدة التي اخترعتها TDK. والشريط الاحسن يعطيكم صورة اجود، لذلك اختاروا الاحسن لجهازكم الفيديو في TDK سوبر "افيلين".

TDK سوبر "افيلين" المقياس العالمي في الآلات السمعية البصرية.

The Future in Sound and Pictures.

TDK®

TDK ELECTRONICS CO., LTD.

تي دي كي

الاطباء السلوكيّون يحذرون:

راقبوا انفعالاتكم إذا كانت حياتكم عزيزة عليكم

حالنا الجسدية والصحية، كما تبين هذه الفئة من الاطباء، ليست ضربة حظ او نتيجة مصادفة. انها، الى حد بعيد، وقف علينا شخصياً

عندما قضى جاك كوركوران وزوجته في حادث طائرة، أصيب اولادهما الاربعة بأسى عظيم. ولكن مع انقضاء الايام والاسابيع استطاع الثلاثة الكبار، وهم في مطلع العشرينات من عمرهم، التكيف للوضع الجديد عبر سرد الذكريات الحبيبة عن أبويهم الراحلين، كذلك عبر عهد قطعوه على أنفسهم بأن يتفوقوا في دراستهم الجامعية وفي أعمالهم لاحقاً.

إلا أن شقيقتهم الصغرى ماري، وهي في الصف النهائي من المدرسة الثانوية، رفضت أن تشارك اخوتها في تلك الاجتماعات العائلية. ولم تجد ما يعزيها وهي تنكفىء على ذاتها وتغدو أسيرة عالمها الباطني المظلم. وبعد شهرين من حادث الطائرة المروع نقلت الى المستشفى وهي تعاني نوبة ربو حادة.

وفي غرفة العناية الفائقة في المستشفى، لازمتها شقيقتها وشقيقاها وحملوها، بأساليب رقيقة، على الافصاح عن مكنونات صدرها والاقرار بأنها كانت تستمد قوتها من تشجيع والديها. وبعد موتهما شعرت بأنها تائهة وسط عالم لا معنى له. وأخبرها اخوتها بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم، مذكرينها بأنها فرد من العائلة أيضاً وأن عليها أن تحذو حذوهم. ولم ينقض وقت طويل حتى زالت أعراض الربو لديها. وبعد أربع سنوات تخرجت ماري في الجامعة على رأس صفها.

الطب السلوكي - هذه القصة مستمدة من ملفات الطبيب النفسي الدكتور دون دادلي من سياتل (واشنطن)، الاختصاصي بالطب السلوكي، وهو حقل جديد. وما حال ماري الا واحدة من مئات الحالات التي تشهد على الرابط بين الوضع النفسي والمرض. وعلى رغم أن العديد من الناس أدرك هذا الرابط عن طريق الحدس، الا ان الطب الغربي ظل سنوات كثيرة يسعى الى تفسيرات مادية للمرض الجسدي. لكنه اليوم أقلع عن هذه الطريقة. وهناك أعداد متزايدة من الاطباء، في مختلف الحقول، تتكلم عن مفاهيم محدثة من شأنها توليد تغييرات عميقة في النظر الى الصحة والمرض والعلاج.

ولنأخذ على سبيل المثال، حال كارول م. وهي سكرتيرة تنفيذية في الرابعة والثلاثين مصابة بوهن عضلي شديد. عندما استشارت كارول الدكتور جون بتريتش من كلية الطب في جامعة واشنطن (سياتل)، عزا حالها الصحية السيئة الى المضايقات المستمرة التي تلقاها من زوجها السابق. وكانت كارول على حافة الانهيار وهي توشك أن تغادر المدينة، عندما أخبرها بتريتش أن الاجهاد النفسي يزيد علتها. وأقنعها بالصمود وتجاهل ما يفعله زوجها السابق. فما كان من هذا الا أن صده موقفها الجديد وحمله على التراجع. بعد ذلك زال قلقها وتحسنت صحتها. ويقول الدكتور بتريتش: "في هذه الحال، كما في حالات كثيرة، علينا أن نعطي المريض فسحة للتنفس".

ولكن كيف أدى الاجهاد النفسي الذي عانته كارول الى تدهور حالها الصحية؟ ولماذا أسفر الحزن الذي طرأ على حياة ماري كوركوران عن اصابتها بالربو؟

بيَّن الباحثون الطبيون ان الاضطراب النفسي يطلق سلسلة من التفاعلات في الدماغ والغدد الصم. ورد الفعل العصبي - الباطني أمر طبيعي بل ضروري. لكن الاثارة النفسية المفرطة قد تؤدي الى ردود فعل جسدية غير مستحبة.

ويلجأ الدكتور جيمس هنري، استاذ الفيزيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) في جامعة كاليفورنيا الجنوبية في لوس أنجلس، الى نظرة تفسر ردود الفعل هذه على أساس مزدوج. فالانفعالات المستكينة كالحزن والغم والقنوط، بما يرافقها من حس بالخسارة أو الاخفاق، ينطبع أثرها في ذلك الجزء من الدماغ المسمى "قرن آمون"، الذي يثير الجزء الخارجي من الغدة النخامية والغدة الكظرية فيفرز مقداراً كبيراً من هرمون الكورتيزول الضروري لتنظيم عملية الأيض المنطوية على تمثل الطعام وانحلاله. واذا حدث هذا الأمر مرة بعد مرة أو لمدة طويلة، فقد يؤدي الى اختلال نظام المناعة في الجسد بحيث تتضاءل قدرة دفاعه في وجه الاصابات والاورام، ويغدو أكثر عرضة للاصابة بالتهاب المفاصل والوهن العضلي وما شابههما من أمراض يشن فيها الجسم حرباً على ذاته.

غريزة البقاء - من ناحية اخرى هناك الانفعالات العنيفة، كالغيظ وفقدان الصبر والشعور بأخطار تتهدد

العائلة أو المنصب أو الدخل المالي، التي ينطبع أثرها في قطاع آخر من الدماغ هو الغدة اللوزية التي تثير الجزء الداخلي من الغدة الكظرية وتحفزه على افراز مواد كيميائية من عائلة الكاتيكولامين، واحداها الأدرينالين. هذه المواد ترفع دقات القلب وضغط الدم ونسبة الاحماض الدهنية في الدم. وغريزة البقاء وقد أحست ما يدهمها من خطر، هي التي تثير رد الفعل هذا. لكن الاثارة المتكررة أو القوية قد تؤدي الى صداع الشقيقة الحاد (الميغرين) وارتفاع الضغط وأمراض القلب التاجية والسكتة.

واذا نظرنا الى واقع الحياة، وجدنا كل شخص يعاني نكسة ما. ولكن لماذا ينجو بعض الناس وسط هذا البحر الجامح، فيما يهلك آخرون؟

الدكتور جيمس هنري يجيب عن هذا بالآتي: "التكيُّف الفعال يقتضي القدرة على ابقاء التوازن النفسي من غير أن يدفع المرء صحته الجسدية ثمناً لذلك. لكن هذا وقف على تقدير الشخص لذاته وعلى علاقاته الاجتماعية".

وفي دراسة أجراها علماء الاوبئة على عينة عشوائية مؤلفة من سبعة آلاف بالغ اختاروهم من احدى محافظات ولاية كاليفورنيا الامريكية، وجد أن نسبة الوفاة المبكرة لدى الرجال والنساء الذين يعيشون ضمن روابط عائلية وشخصية ودينية متينة تقل بمقدار النصف عما هي لدى اولئك الذين يفتقرون الى تلك الروابط، بغض النظر عن طريقة اولئك الافراد في التدخين والشراب والطعام والتمارين الرياضية.

وفي ولاية ميشيغان اجريت دراسة اخرى بُنيت على مراقبة مئة شخص متزوج يعملون في مصنع للسيارات. ووجد أن الذين يختبرون السعادة في العائلة والعمل والعلاقات الاجتماعية يتمتعون بصحة أفضل من سواهم. كما وجد أن نسبة التهاب المفاصل لدى أفراد المجموعة الذين يعيشون حياة شخصية ومهنية مضطربة هي عشر مرات أكثر منها لدى الآخرين.

عوامل نفسية ـ أعجب النتائج في هذا الحقل جاءت من دراسة تولاها باحثون من كلية الطب في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند). فهم جمعوا معلومات عن الجوانب النفسية والانفعالية لدى الاطباء المتخرجين منذ ثلاثين سنة، مع متابعتهم سنة بعد سنة. وتبين أن الاطباء الذين لديهم نزعة فطرية الى الكآبة أو القلق او الغضب يعانون المرض في سن مبكرة بالنسبة الى زملائهم الذين يتمتعون بطبع أكثر هدوءاً. كما تبين أن الاطباء الذين نشأوا خارج روابط عائلية متينة كانوا أكثر تعرضاً للسرطان.

وتقول الدكتورة كارولين بيديل توماس، المشرفة على هذه الدراسة: "يخطىء من يظن ان لا علاقة بين الانفعالات والمرض الجسدي". وهي تتوقع يوماً "تكتشف الاسباب النفسية ـ البيولوجية للسرطان، مما يؤدي الى اتخاذ خطوة وقائية واسعة".

هذا لا يعني أن السرطان ناتج من وضع نفسي معين، بل ان هذا الوضع هو احد أسباب السرطان. وقد أظهرت الدراسات العيادية التي اجريت في نيويورك وفيلادلفيا وبريطانيا خلال

الستينات أن مرضى سرطان الرئة هم، في العادة، أشخاص يعمدون الى كبت انفعالاتهم. وجاءت دراسة لاحقة أجراها مستشفى "كينغز كوليدج"، التابع لجامعة لندن، تعزز هذه النتيجة. كما تولى أطباء ذلك المستشفى مقابلة ١٦٠ امرأة أجريت لهن زراعة أنسجة الصدر لدراستها مجهرياً، فوجدوا أن اللواتي واجهن الوضع بكبت مشاعرهن، ترتفع بينهن نسبة الاصابة بسرطان الصدر، أما اللواتي عبرن عن هواجسهن بحرية فكان مرض معظمهن عابراً.

خير سلاح - منذ دراسة "كينغز كوليدج" بدأ المعنيون يلاحظون، أكثر فأكثر، الرابط بين الكبت النفسي والمرض الجسدي الذي يُمنى به أشخاص هادئون ظاهرياً لكنهم، في الواقع، يشيحون بوجوههم عن مصاعب الحياة حين يصادفونها. ولكن من الاهمية بمكان أن يتعلم المرء كيف يعيش مع انفعالاته، إذ أن رفضها يسفر عن مشكلات جمة.

ان شعور المرء بأنه سيد مصيره رصيد مهم للصحة الجسدية والنفسية، وهو خير سلاح يواجه به مشاعر اليأس والخيبة التي تنشط الجهاز العصبي والغدد الصم فتفرط في الافراز وتسبب الامراض.

وتجدر الاشارة الى أن الاطباء السلوكيين عملوا على ابطال العقيدة القائلة بأن الحياة ضربة حظ وأن المرض يهاجم الناس دونما تمييز. ويرى رواد هذا الحقل الجديد أن الحياة الصاخبة التي عاشها، مثلا، الثري الامريكي هوارد هيوز كانت سبباً محتملا لتدهور صحته ووفاته، وأن الانفعالات العنيفة التي خلفتها حرب فيتنام لدى الرئيس ليندون جونسون أدت الى النوبة القلبية التي أصابته، وأن خلع شاه ايران السابق ونفيه عجلا في وفاته بالسرطان.

هذا عن المشاهير. ولكن ماذا يمكنك أنت أن تفعل لتجنب الامراض الجسدية الناتجة من انفعالاتك؟

عن هذا يجيب الدكتور دون دادلي بالآتي: "انك تنجز نصف المعركة بمعرفتك أن الانفعالات النفسية والامراض الجسدية يسبب أحدها الآخر".

...أما النصف الباقي فهو ادراكك أن أسس الصحة الجيدة هي في المحبة والمرح والثقة بالنفس.

■ بيتر مايكلمور

تعريف عملي

بينما كانت شابتان تتناولان الغداء في أحد المطاعم، سألت احداهن الأخرى: "هل تعرفين تحديد رب العمل؟".

- كلا.

"انه الشخص الذي يأتي الى المكتب باكراً عندما تتأخرين ويتأخر كل مرة تأتين باكراً".

ب.ف.

ناطحة سحاب تحترق

قصة مأساة بطولية في حريق ما كان ينبغي ان يحدث

لاحظت سكرتيرة في الطبقة الثانية عشرة من ناطحة السحاب "اديفيسيو جولما" اولى اشارات الخطر اذ رأت دخاناً يتسرب من السقف المغلف بالألياف الأصطناعية في مكتبها. كانت الساعة الثامنة والدقيقة الخمسين في اول يوم من شهر فبراير (شباط) ١٩٧٤.

لم يكن انقضى على تدشين ناطحة السحاب هذه في سان باولو، كبرى مدن البرازيل، سوى ١٤ شهراً. ويحتل مصرف "كريفيسول" للتوظيف الذي يملك مصرف "فيرست ناشونال سيتي كوربوريشن" في نيويورك معظم اسهمه، الطبقة الارضية من المبنى والطبقات الخمس عشرة العليا، اما الطبقات العشر المتوسطة فهي مرائب للسيارات.

كان ٦٠٠ موظف من مجموع ١٠٣٢ قد وصلوا الى المبنى وبدأوا الاستعداد لمباشرة العمل.

وقد هلعت احدى السكرتيرات لما رأت الدخان يتدفق من سقف مكتبها فحذّرت رئيسها الذي حاول عبثاً اخماد النار باطفائية يدوية. فأخطر قسم الصيانة الذي اوفد كهربائياً، ولكن بعد فوات الاوان. ووصف احد الكتبة الوضع بالآتي: "ما حدث يشبه الانفجار. في البداية ظهر دخان خفيف ثم غطى اللهب فجأة كل شيء. لم اتصور قط ان النار تنتشر بمثل هذه السرعة".

اندلعت السنة اللهب من السقف ثم راحت تشعل ستائر النوافذ المتدلية حتى الأرض، وما لبثت ان امتدت بسرعة مذهلة الى الجدران المكسوة بالخشب الجاف والفواصل بين الغرف والسجاد الذي يغطي الارض كلها. لم يكن في البناء جهاز آلي للاطفاء لان قانون البناء المتساهل في سان باولو لا يحتم ذلك.

تراكض ٤٠ من العاملين في الطبقة الثانية عشرة عبر الدرج الضيق المكشوف اما الآخرون فقد انتظروا المصاعد. قليلون منهم حاولوا مكافحة الحريق، اذ بقي خرطوم الماء في الطبقة الثانية عشرة في صندوقه ولم يفكر احد في استعماله.

في الطبقة الثالثة عشرة، رينه كونتياري المدير الأداري للمصرف، ذو الشعر الأشيب، نظر من النافذة فرأى الدخان يتصاعد من المبنى. فسارع في الهبوط فألتقى الكهربائي الذي

خرج لتوه من المصعد في الطبقة الثانية عشرة. كان الدخان كثيفاً فعاد الكهربائي ادراجه. كذلك فعل كونتياري الذي انذر زملاءه بما حصل. ودوت صفارات سيارات الاطفاء في الشارع وكان عامل الهاتف في الفندق المقابل لناطحة السحاب قد اخطرها بالحريق. فاتصل اول اطفائي وصل الى المكان بمركز قيادته وابلغها الآتي: "اننا نحتاج الى كل شيء".

في الطبقة السابعة عشرة كانت جيني دياس (٢٢ سنة) تعد القهوة للموظفين حين شمت رائحة حريق. ظنت اول الامر ان الرائحة صادرة من آلة صنع القهوة، وكانت الساعة حينئذ ٩:١٥ صباحا. ولما تكثف الدخان حولها وتعالى اللهب سارعت الى الاختباء في غرفة الاستراحة ولم يكن في تلك الطبقة احد سواها. وقفت وحدها تصلّي: "رباه، رباه، لا تجعل هذه الساعة ساعة اجلي".

"يكفي!.." - في الطبقات السفلى كانت المصاعد الأربعة تفرغ الهاربين في الممرات تحت الارض ثم اصدر المسؤول عن المصاعد تعليمات تقضي بوقف استعمالها. وقال: "يكفي هذا، قد تنقطع الكهرباء وتبقيكم محتجزين في داخلها". ولكن اثنتان من عاملات المصاعد تمردتا على المسؤول واقفلتا بابي المصعدين في وجهه عندما حاول اخراجهما منهما وواصلتا عملهما مدة ١٥ دقيقة مؤمنتين نقل ٢٥ شخصاً في كل دورة على رغم ان المصاعد مصممة ليحمل كل منها ١٤ شخصاً فقط. وفي الدورة الرابعة، وعندما بلغت هيلينا كارمن بيريرا (٢٧ سنة) الطبقة العشرين الملتهبة انقطع التيار الكهربائي. وبعد ساعات عثر رجال الأطفاء على جثتها امام باب المصعد المفتوح. اما العاملة الاخرى زيليا دو سيلفا (٢٨ سنة) وهي ام لولدين، فقد اوصلت المصعد الى الطبقة الثالثة والعشرين حيث احتشد امام بابه قرابة ٢٥ شخصاً فاندفعوا الى داخله بغير وعي. وادى الثقل الزائد بالمصعد الى الهبوط بضعفي سرعته العادية ثم اصطدامه بقعر الطبقة الارضية. وقد خففت اجساد ركابه المتراصة من شدة الصدمة فلم يصب احد منهم بضرر بالغ. وحضر رجال الشرطة فخلعوا باب المصعد وساعدوا الركاب على الخروج.

هروب الى اعلى - وفي الطبقات العليا احتجز اكثر من ١٥٠ موظفاً وسدت في وجههم سبل الهبوط سواء على الدرج او في المصاعد فزحفوا على السلم العابقة بالدخان متجهين الى السطح. ولدى وصولهم الى اعلى السلم وجدوا نافذتين احداهما تؤدي الى السطح للجهة الشمالية من برج الماء والاخرى لجهة الجنوب. تسلق البعض من خلال الاولى وآخرون من الثانية. الأختيار الاعتباطي كان يعني بالنسبة الى بعضهم اختياراً بين الموت والحياة.

النار المتصاعدة من الجهة الجنوبية من المبنى اخذت تلتف حول حافة الحاجز المحيط بالسطح وتشوي اجساد ما يقرب من ٦٠ شخصاً اختاروا الخروج من الجهة الجنوبية، اما الذين خرجوا من الجهة الشمالية وعددهم نحو ١٠٠ فقد ردت الريح الشمالية الجنوبية لهب النار عنهم.

عند الساعة ٩:٥٠ كان مضى على اندلاع الحريق ساعة وبدأت النار تبرز الى طنف (افريز) النوافذ الخارجية حيث تجمع كارلوس آلبرتو نوفايس (٣٣ سنة) مدير التخطيط في المصرف مع ثلاثة من الموظفين متعانقين اتقاء للنار٠ وقرر نوفايس ان يجازف في رهان لا يزيد حظ النجاح فيه على واحد في الالف، وهو الرياضي الهاوي، فقفز الى أعلى مع انحراف قليل الى الخلف وتمسك بحافة طنف آخر على ارتفاع حوالى ٧٥ سنتيمتراً فوقه٠ ولو هو قفز مباشرة الى اعلى لكان رأسه اصطدم بحافة الطنف السفلى٠ وهكذا تعلق على ارتفاع ٢٥ طبقة وساقاه متدليتان في الهواء ثم سعى ببطء الى تسلق الطنف القائم تحت حاجز السطح بقليل٠ وهناك، بينما الآخرون يمسكون بقدميه، تدلى ورأسه الى أسفل على ظاهر جدار المبنى ليمد يديه ويمسك بأيدي الرجال الثلاثة الذين ظلوا واقفين على الطنف الاول في الطبقة الخامسة والعشرين، ثم جذبهم الى جواره٠

كالقنابل – لا يملك رجال الاطفاء سلالم طويلة يمكن ان تصل الى ما فوق نوافذ الطبقة الخامسة عشرة٠ وقد حجزت النار والدخان اكثر من ٤٠ شخصاً في الطبقات العليا فاخذوا يقفزون او يسقطون من السطح والنوافذ٠ وتعالت همهمات من آلاف الاشخاص الذين تجمعوا امام المبنى وهم يشاهدون هؤلاء يهوون٠ وقال احد الشهود: "كانت اجسامهم تهوي كأنها القنابل المتساقطة"٠

وتمكن الاطفائي ازيكيال بيريرا من تسلق الجدار الخارجي على سلم وبلوغ امرأة شابة كانت تقف على طنف نافذة في الطبقة الخامسة عشرة، فحملها على كتفه واخذ يهبط بها عندما سقط عليهما مباشرة رجل القى بنفسه عن ارتفاع طبقات عدة ثم ارتد هاويا الى الارض حيث لقي حتفه٠ وقال الاطفائي بعد ذلك: "حسبت اننا كلنا سنقضي معاً٠ الا انه تمكن بطريقة ما من الاحتفاظ بتوازنه وبالمرأة التي يحمل حتى بلغ بها الشارع٠ وقد انكسر ظهر المرأة وشلت من الخصر وما دون وفقدت بالتالي القدرة على السير٠

في الطبقة السابعة عشرة لم تعد جيني دياس، المرأة التي كانت تعدّ القهوة، قادرة على البقاء في غرفة الاستراحة اذ ان الحرارة المنبعثة من ارض الغرفة اخذت تكوي قدميها، عبر حذائها، كما اخذ الدخان يتصاعد من شعرها٠ ففتحت النافذة وزحفت الى الطنف الخارجي وقالت في ما بعد: "كنت افكر في الموت فقط وكنت على وشك القاء نفسي الى الشارع عندما برزت ساقا هذا الرجل امام عيني وكأنه هبط اليّ من السماء"٠ كان سلزو بدتنغر، وهو محاسب عمره ٢٠ سنة، محصوراً على طنف نافذة في الطبقة الثانية والعشرين، فانتظر حتى خف لهب النار من حوله ثم امسك بحافة الطنف وتدلى في الهواء متمايلا كرقاص الساعة ثم اخذ يهبط هكذا من طبقة الى اخرى٠ فسارعت جيني و"قبضت عليه"، فقال لها: "يجب ان نهبط" ثم تدلى متعلقا فقط برؤوس اصابعه ونزل الى الطبقة السادسة عشرة٠ ومن هناك تطاول وامسك بجيني التي

لحقت به. اراد الشاب ان يستمر في الهبوط هكذا لكن جيني تمنعت قائلة: "لا، لا استطيع ان اهبط هكذا. ارجوك، لا تتركني".

امسك بدتنغر بجيني جيداً وظل معها الى الظهر تقريباً حين وصل رجال الاطفاء متسلقين السلالم ونقلوا الاثنين الى مكان أمين. وقالت جيني في ما بعد: "كل ما استطعت فعله حين بلغنا الارض هو ان اشكر هذا الرجل على طريقتي. انها لمعجزة".

يا لها من امرأة - عند الساعة الحادية عشرة كان عشرات على السطح قد قضوا نحبهم. اما الباقون على قيد الحياة فكانوا ينزعون الخواتم من اصابعهم والساعات من معاصمهم ويلقونها بعيداً لان حرارتها لم تعد تطاق. وقال احد الناجين: "كنت تستطيع رؤية جلدك يتجعد كالورق من فرط الحرارة".

اخذت امرأة تزعق بجنون: "الهي، الهي، لا اريد ان اموت" ثم انتشر الصراخ والزعيق. وتسلق رجل حاجز السطح ليلقي بنفسه على الشارع. وقال ادولفو سيلنتونيتو، احد موظفي قسم الموازنة في المصرف: "ضربته مرات عدة ولكن في كل مرة كان ينهض. يحاول ان يلقي نفسه ثانية. واخيراً ضربته بقوة فغاب عن الوعي. وفي اليوم التالي شكر لي ما فعلته به". وقال ناج آخر: "امسكت بثوب فتاة كانت قفزت عن السطح لكن الثوب تمزق في يدي واستمرت هي في السقوط".

كانت نحو ست طائرات مروحية تحلق فوق المبنى المشتعل محاولة عبثاً الاقتراب منه. ولكن احداها افلحت اخيراً في الاقتراب من السطح ناقلة الرقيب كارلوس كاسانيفا احد افراد الكتيبة الاولى في الشرطة وهي وحدة من المغاوير ملحقة بفريق الطوارىء في سان باولو. اقتربت الطائرة المروحية حتى ارتفاع حوالى خمسة امتار ونصف متر من السطح وقفز كاسانيفا من بابها المفتوح. كان سقوطه قوياً فتحطمت عظام عدة في ساقه اليمنى. وقال كاسانيفا في ما بعد: "كان السطح جهنماً حقيقية والجميع في حال هسترية. همي الاول كان تهدئتهم وساعدتني في ذلك فتاة شابة. فعلى رغم انها كانت مصابة بحروق شديدة فقد اخذت تزحف من مجموعة الى اخرى مهدئة وداعية الى الصبر والاحتمال معللة الخائفين بأن النجدة آتية سريعاً. ثم اخذت تدربهم على التنفس القليل وسط الدخان الكثيف. لم اعرف اسمها ولكن يا لها من امرأة".

سكة الحبال - عادت الطائرة المروحية حاملة هيليو كالداس (٣٩ سنة) قائد سرية الانقاذ في فريق الاطفاء في سان باولو مع لفة طولها ٤٥ متراً من الحبال الثخينة. فاسقط كالداس طرف الحبل الى الرقيب كاسانيفا فربطه هذا الى احدى دعائم السطح. بعد ذلك حطت الطائرة على سطح بناية "سان باتريك" السكنية المجاورة ذات الست والعشرين طبقة وهي لا تبعد عن المبنى المشتعل سوى ٢٢ متراً. فشد كالداس والآخرون الحبل حتى توتر ثم ربطوه بسطح بناية سان باتريك.

على رغم ان حدة اللهيب كانت خفت، فقد وقف كالداس قرب الحبل

المشدود وقال: "ساعبر على هذا". وعلى الفور بدأ يتأرجح على ارتفاع ٢٦ طبقة فوق الشارع وهو يجر نفسه بيديه ويلف ساقيه حول الحبل لتثبيت جسمه، متقدماً على هذا السلك المنفرد بين البنايتين وراح يحل لفة اخرى من الحبال تطوق حزامه. وعندما بلغ السطح الذي يتصاعد منه الدخان كان كاسانيغا مد يده وجذبه اليه. وهنا شَدّ الحبل الذي مده كالداس مع الحبل الاول بحيث شكلا معا ما يشبه سكة حديد معلقة. وهكذا استطاع عدد من رجال الكتيبة الاولى المتطوعين الانضمام الى الرقيب كاسانيغا والنقيب كالداس على السطح.

في هذا الوقت وصلت احدى الطائرات المروحية القوية التابعة لسلاح الجو البرازيلي التي ارسلت من قاعدة تبعد ١١٣ كيلومترا واخذت تحوّم فوق السطح واسقطت الملازم لويز تاكاهارادا القائد الثاني للكتيبة الاولى، مع طالب طب شاب متطوع يدعى واندلاي بيكسوتو. وبينما كانت الطائرة المروحية تحوّم فوق المكان تحول الجمهور المحاصر مجموعة من الغوغاء فأخذوا يقفزون للأمساك بقوائم الطائرة ويتدافعون محاولين التسلق الى داخلها، مما اضطر المنقذين الى استعمال قبضات ايديهم لابعادهم. وما لبث هؤلاء ان هدأوا فبدأت عملية اخلاء السطح التي استغرقت خمس ساعات ونصف ساعة. وقد أُخرج الجرحى اولا ثم النساء واخيرا الرجال. وقد بلغ مجموع هؤلاء ٨١.

قال الرائد سرجيو براداتزكي، قبطان الطائرة: "كنا نحوّم في مكاننا ضابطين انفاسنا بينما الناس يُرفعون الى غرفة الركاب في الطائرة. احيانا كان الناجون يلقون هناك اكواما وكأنهم قطع من خشب".

العاقبة ـ قرابة الساعة الحادية عشرة باشر رجال الاطفاء والشرطة شق طريقهم الى داخل المبنى. كانت الحرارة لا تزال مرتفعة فاضطروا الى التلفع بالأغطية المبللة بالماء. وقد عثروا في غرفة استراحة صغيرة على جثث ست نساء وفي غرفة اخرى وجدوا امرأتين ممددتين على الارض احداهما ميتة والثانية مغمى عليها استعادت وعيها بعد اسعافها بالاوكسيجين.

وفي طبقة اخرى عثروا على ١٦ جثة محترقة، احداها لموظفة عادت الى المصرف قبل اسبوع من رحلة شهر عسل واخرى شابة كانت في اليوم الاول لعملها في المصرف.

وقضى في هذا الحريق الضخم ١٨٨ شخصاً واصيب ٤٣٥ آخرون. ربع الضحايا ماتوا نتيجة قفزهم او سقوطهم الى الشارع والثلث قضوا على السطح.

ماذا تسبب في الحريق؟

كشف التحقيق ان ستة مكيفات هواء في نوافذ الطبقة الثانية عشرة لم تكن اسلاكها ممددة بطريقة صحيحة. وعلى رغم ان صانع المكيفات يشدد على وجوب وضع صمام كهربائي لكل وحدة فلم يكن في واجهة الصمامات سوى واحد كبير لجميع المكيفات. الى ذلك كان السلك الكهربائي المستعمل للوصل بين

المكيفات والصمام من النوع الرديء الضعيف وغير مثبت جيداً على السقف المصنوع من الألياف الاصطناعية. بينما الصمام الكبير استطاع احتمال عبء التيار الكهربائي القوي ولكن الاسلاك الرديئة لم تحتمل ولما ارتفعت حرارتها اشتعلت.

وعلى اثر الحريق اتخذت السلطات المختصة تدابير وقائية تقضي بوضع اجهزة اطفاء آلية في الابنية وتشييد مسالك مقفلة للادراج والمصاعد من مواد مقاومة للحريق.

وقال جوزه روبرتو فاريا ليما عضو مجلس النواب البرازيلي بعد الحادث: "بسالة شعبنا هي التي حالت دون سقوط عدد اكبر من الضحايا في مبنى اديفيسيو جولمو ولكن يجدر بنا الا نضطر بعد الآن الى امتحان هذه البسالة".

■ جيمس هـ. ونتشستر

علامة فارقة

كان الطلاب يحتفلون بأول زيارة تقوم بها صديقة أحدهم الى المبنى الذي يقيمون فيه وذلك باحداث تغيير في غرفة الزميل. ومن التغييرات المحببة ازاحة جميع قطع الاثاث من الغرفة.

وقال أحد الرفقاء الجدد انه لا يريد شيئاً من هذا القبيل في غرفته لدى زيارة خطيبته. وأضاف انه سيقفل الباب منعاً للعبث بمحتويات الغرفة.

وحين وصلت صديقته كان الاثاث على حاله، لكن باب الغرفة لم يكن هناك.

ج.ج.

حماية طبيعية و فعالة ضد الرطوبة و تقلبات الجو

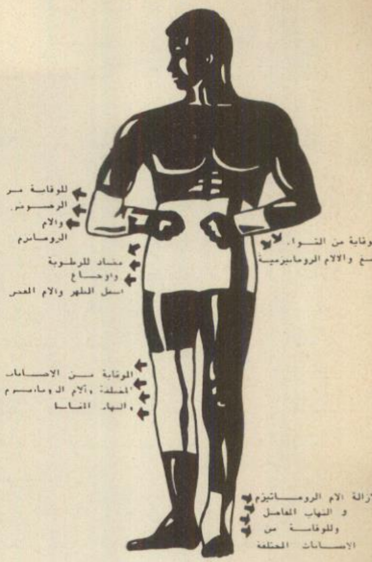

امنوا لانفسكم الحماية بفضل مستحضرات الدكتور جيبو. فهي مدروسة بعناية لتوفر لكم الوقاية المناسبة ولتمنحكم الحرارة.

ان هذه الوقاية توفرها لكم الخصائص العازلة التي يتمتع بها الصوف والتي تمكنه من مقاومة البرد والرطوبة والتبدل في حرارة الجو.

تباع مستحضرات الدكتور جيبو في الصيدليات ولدى المجبرين والاختصاصيين بالعضم في الاردن والسعودية وبلدان الخليج العربي ومصر وسوريا والكويت والمين ولبنان.

الموزعون:
- جاسم محمد العلي الوزان، ص.ب ١٢٤ الكويت (الخليج العربي).
- CEI ص.ب ١٩٣ حلب - سوريا.
- مكتب الامين للاستيراد، طريق مكة، عمارة بيروتي كيلو متر واحد. ص.ب ٨٩٣ جده - الرياض، السعودية.

Dr. GIBAUD
راحة ووقاية

للاستعلامات: Documentation : Pichon S. A
2 Rue Cussinel 42030 Saint-Etienne Cedex-France

تفاهات المشاهير

هنا بعض ما اورده كتاب يتحدث عن هفوات المشاهير

● آل كابوني، زعيم اكبر عصابات شيكاغو، كان يطبع على بطاقاته الشخصية انه "بائع مفروشات مستعملة".

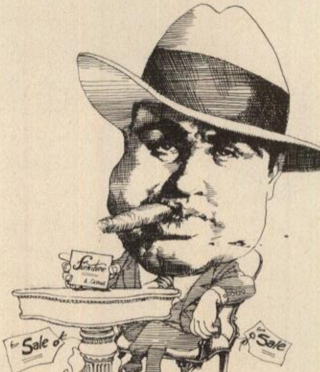

● الممثل الهزلي تشارلي تشابلن اشترك مرة في مباراة اجريت في مونتي كارلو لتقليد تشارلي تشابلن، فجاء ترتيبه ثالثاً بين المتبارين.

● عندما تخرج نابوليون بونابرت في المدرسة العسكرية كان ترتيبه الثاني والاربعين بين ثمانية وخمسين طالباً.

● سأل الكاتب البريطاني بن جونسون صديقه المطران ويليامس ان يمنحه قطعة ارض في دير وستمنستر طولها ٦٠ سنتيمتراً وعرضها ٦٠ سنتيمتراً ليدفن فيها حين يموت. وهذا ما حدث بالضبط. اذ عندنا توفى الشاعر والقصصي الشهير دفن في وضع منتصب (وقوفاً) كي لا يأخذ مساحة اوسع مما طلب.

● كان الممثل مارلون براندو في طفولته يشرد عن طريقه الى روضة الاطفال حتى اضطرت اخته الى ربطه بطوق وجره الى الصف.

Condensed from Celebrity Trivia, copyright (c) 1980 by L. Edward Lucaire, published by Warner Books Inc., New York.

• كان بنيامين فرانكلين (احد كبار الساسة الامريكيين) يريد ان يجعل الشعار الوطني للولايات المتحدة ديكاً رومياً بدلا من النسر.

• الذين يقلدون الممثل جيمس كاغني يرددون دائماً: "حسناً يا شباب" او "ايها الجرذ القذر". لكن كاغني في الحقيقة لم يتفوه بهاتين العبارتين في اي من افلامه.

• قيل ان الرئيس الفرنسي شارل ديغول تساءل في لحظة يأس وخيبة: "كيف يمكنك ان تحكم أمة تنتج ٣٥٠ صنفاً من الجبن؟"

• الرئيس الامريكي الاسبق توماس جفرسون اخترع المصعد الذي يرفع اطباق الطعام من المطبخ الى غرف النوم ليخلد الى نفسه ويبعد عنه الخدم في اثناء تناوله الطعام.

• الرياضي والفيلسوف الفرنسي بليز باسكال اخترع لعبة الروليت في اثناء محاولته اختراع آلة ذات حركة دائمة.

■ **ادوار لوكير**

التنجيم في اليابان

التنجيم تجارة مزدهرة في اليابان. وهناك عدد كبير من العرافين يتقاضى اجوراً مختلفة تلائم جميع الزبائن. وبين اولئك العرّافين من يملك مكتباً فخماً وغرفة انتظار تشرف عليها موظفة متفرغة، وبينهم من يقرأ الطالع على قارعة الطريق.

ولدى بعض الشركات اليابانية عرّاف خاص يقرأ مستقبل المرشّحين الجدد للعمل. فاذا كان حظّ المرشّح سيئاً استبُعد من الوظيفة.

ويبلغ عدد المنجمين في اليابان مئتي ألف، يضمهم اتحاد ينظم شؤونهم ويحافظ على مستواهم المهني. ويعتمد منجمو اليابان قراءة الكفّ والوجه والافكار. وبعضهم يلجأ الى "رياضيات التنجيم" فيبني رأيه على احصاءات جمعها حول طول الزبون ووزنه وسنه وتواريخ اخرى مهمة في حياته. ويستعين آخرون بالأبراج وتحليل الخطّ والبصمات. وهناك عرّافون غير تقليديين يستمدون نتائجهم من رقم المنزل الذي يسكنه الزبون وعدد حروف اسمه عندما يكتب بالصينية.

ويزعم ذوو المهنة أنّ عملهم لا يتعلّق بالغيب. لكنّ السؤال يبقى: هل هم مقتنعون بما يقولونه للزبائن؟

ب٠١٠

أوراق حُرّة من مذكّرات سَجين

كان روجيه كارون في السادسة عشرة وهو ينفذ حكماً بالاشغال الشاقة. وفي الثامنة عشرة كان أصغر السجناء سناً في اصلاحية كينغستون المتشددة في كندا. وأمضى ٢٤ سنة في السجون، نصفها في زنزانة انفرادية. وذاق طعم السياط التي حفرت آثارها في جسده، كما لقي معاملة خشنة في جناح الاسرى التابع لاحد مستشفيات الامراض العقلية. الا ان سنوات الشقاء تلك كان لها أثر ايجابي في حياة كارون، اذ وضع كتاباً لقي رواجاً كبيراً ونال عليه أعلى جائزة أدبية في بلده. وهذا المقال الذي تتخلله مقاطع من كتابه "اذهب يا ولد!" وَصْفٌ للمراحل الرئيسية التي تحول كارون خلالها من مجرم خَطِرٍ الى كاتب ناجح.

لم يطلع الصباح بعد. الا ان روجيه كارون جالس في غرفته الصغيرة في الطبقة الثالثة من احدى بنايات مدينة هال في مقاطعة كيبيك الكندية. وهذا السجين السابق ذو الاحدى والاربعين سنة في وضع عصبي لأن النوم لم يعرف طريقاً اليه منذ يومين ولا هو تمكن من الاكل. وربما كان مرد ذلك الى انه في هذا اليوم بالذات، الواقع فيه الرابع من ابريل (نيسان) ١٩٧٩، سيتسلم جائزة حاكم المقاطعة العام على مذكراته التي تتناول سنواته الطويلة في السجون. ويحاول كارون تمضية الوقت الى ان تحين الساعة لارتداء ملابسه استعداداً للاحتفال المقرر في الخامسة عصراً.

ويقرر ارتداء سترة كحلية وسروال رمادي، اي ملابس السجن الرسمية التي أعدها خائط الاصلاحية.

أما العنوان الذي أعطاه كارون كتابه، "اذهب يا ولد!"، فهو مستمد من اغنية شائعة كان الاسرى يرددونها لدى اطلاق احدهم. وهي اغنية سمعها كارون مراراً وهو الذي بلغت محاولاته للهروب من السجن ثلاث عشرة. وقد نعتته الصحف بـ"الكلب الاحمق"، ووُصف خلال احدى المحاكمات كرجل بلا ضمير وحالة ميؤوس منها.

مولد كاتب – بدأت حرفة كارون ككاتب عندما تسلم علبة حلوى مغلفة بالسكر الملون أرسلتها فرقة "جيش

Excerpts in this article are from «Go - Boy» by Roger Caron, copyright (c) 1978 by McGraw Hill Ryerson Ltd. Scarborough, Ont. M1P 2Z5, Photo: Harold Clark

الخلاص " الخيرية لمناسبة عيد الميلاد عام ١٩٦٣. ويذكر كارون ما حصل بالآتي: "كنتُ وحيداً وراودتني رغبة في أكل تلك القطع المغرية. لكني وضعتُها جانباً. وكان هناك حارسان يسخران مني بطرق مفاتيحهما على باب زنزانتي كلما أردت النوم. وكانت أعصابي مرهفة بحيث كان ذلك الصوت يخرجني عن طوري ويحملني على الصراخ احتجاجاً. غير ان الحارسين كانا يقهقهان امعاناً في الهزء.

"وذات ليلة حملتُ قطع الحلوى وأخذتُ أشكّل بها كلمات نابية تعبر عن نفاد صبري تجاه ذينك الحارسين. لكني دفعتُ الثمن غالياً. فقد اخذا مني غطاء النوم وصادرا علبة الحلوى عنوة. الا ان ذلك امدني بعبرة ثمينة وهي ان للكلام قوة عجيبة.

"بعد ذلك طلبتُ من معلم السجن أقلاماً وأوراقاً للكتابة وقاموساً. وبدأت الكتابة على نحو لا يعرف الكلل حتى ظهرت على أصابعي القروح. غير اني وجدتُ في الكتابة سبيلا الى تنقية الذات. وعلى رغم ان حياتي المدرسية لم تدم الا سبع سنوات لكني قرأتُ آلاف الكتب في السجن وأظن أني اكتسبتُ مقداراً كبيراً من الكلمات. وأخيراً طرأت على ذهني فكرة وهي تدوين كتاب عن حياتي في السجن يكون ضميراً لزملائي الاسرى في الوقت نفسه".

ووجد كارون متسعاً من الوقت للتأمل في الاخطاء التي انطوت عليها حياته. وهو وُلد في بلدة كورنوول من أعمال مقاطعة اونتاريو الكندية في ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٣٨، وكان واحداً من ثلاثة عشر ولداً لابويه. وكان والده بالغ القسوة. وامتهن صنع الاحذية في بعض من وقته لكن عمله الرئيسي كان النجارة في مصنع ورق. وغالباً ما كان يحمل الادوات والمسامير من المعمل الى المنزل اعتقاداً منه ان أفراد عائلته يحتاجون اليها أكثر من صاحب المصنع الذي يملك ثروة طائلة.

ويقول كارون: "لقد كانت طفولتي معتمة. ولا أذكر اني كنتُ سعيداً قط. لكني نشدت العزلة. الا ان المشاكل ما فتئت تقف لي بالمرصاد. ففي المدرسة كانت المعلمات يضربنني. وفي مؤخر الكنيسة حيث كنت أقف كان الكهنة يضربونني. وفي المنزل كان اخوتي الكبار يضربونني".

طعم الاغلال — كان كارون في السادسة عشرة عندما ذاق طعم الاغلال للمرة الاولى. فقد حُكم عليه آنذاك بالسجن ثمانية عشر شهراً لمحاولته سرقة مخزن للادوات والملابس الرياضية. وأمكنه الافلات من السجن وسط صيحات رفقائه: "اذهب يا ولد!" لكن الشرطة سرعان ما قبضت عليه ووضعته في اصلاحية "غويلف" المعزولة، وهي من أقسى السجون الكندية، حيث فُرض عليه العمل في مقلع لكسر الصخور. وكان آنذاك في السابعة عشرة. ولما كرر محاولة الهرب وُضع في زنزانة منفردة داخل السجن. وهو يصف ذلك الحادث في كتابه كما يأتي:

"هزتني رعشة من البرد والخوف. فقد سمعتُ كثيراً من الروايات

الرهيبة عن السياط وكيف ان واحداً منها خصى أحد الفتية وآخر شلّ سواد. وكان يعتمل في صدري خوف من نوع آخر وهو الا أستطيع كتمان خوفي.

"لقد أقحموني وسط غرفة واسعة مطلية بالكلس الابيض يتدلى من سقفها شريط في أسفله مصباح كهربائي. وكان في طرف الغرفة القصي تجويف معدني على هيئة رجُل، مجهز بالاصفاد والقيود. وتدلت من حبل عند حائط الغرفة ثلاثة سياط من الجلد القاسي كان كل منها يحمل مئات الثقوب الصغيرة التي جُعلت فيه لتغرز جيداً في الارداف والاعجاز.

"وفيما كان الجلاد يرفع السوط ويقول: "واحد" كنتُ أعضّ اسناني وأقف متصلب الجسم. ويهوي السوط عليّ بعنف محدثاً صوتاً كدوي المسدس، فيتراجع رأسي ويتقدم بدني المقيد بالاغلال. وينبجس الالم المبرح في انحاء جسمي ويندفع الدم من شفتي وأنا أحاول كبت الصراخ. ويرتعش جسدي كلوح معدني وأنا واقف انتظر الصفعة التالية. ويتابع الجلاد: "اثنان!"... "ثلاثة!"... حتى العشرة... من غير ان تصدر مني صرخة واحدة او التماس واحد كما يفعل الآخرون. وهذه المحافظة على رباطة الجأش كانت مهمة جداً في نظري".

"لا تجزعي" ــ تركت تلك الخبرة أثراً في أفكار كارون كما في جسده. وعندما أطلق في مقابل تعهّد بعدم حمل السلاح ومعاودة السرقة هبّ الى شراء بندقية واقتحم محلا للمواد الغذائية في مدينة تورنتو. ودارت معركة بينه وبين صاحب المحل الذي كسر قنينة فوق رأسه. أما كارون فاستخدم ماسورة بندقيته كهراوة. وهو يقول في ذلك:

"خرّ الرجُل على الرصيف أمام محله. وركضتُ أنا عبر ممر ضيق أفضى بي الى منزل. وهناك وجدتُ فتاة يابانية جميلة في مثل سني، فأخذتها بذراعها وقلت: "أرجوك ألا تجزعي. وأعدك بأني لن أطلق النار على احد اذا فعلتم ما آمركم به. وسأغادر المكان فور ذهاب رجال الشرطة".

"وتلاشى الخوف من عيني الفتاة الى حين عندما سألتني: "أتسمح لي بشرح ما يجري لجدي وجدتي؟" وهززتُ رأسي بالايجاب. ولكن سرعان ما فتح الباب على مصراعيه ليدخل عدد من رجال الشرطة وفي يد كل منهم مسدس مصوب نحوي. وهكذا قضي على حريتي التي دامت اثنتي عشر يوماً".

حُمل كارون اولا الى سجن "دون" ثم نُقل الى سجن غويلف الاصلاحي لتلقي العلاج النفسي. ولم يكن له يد في ذلك العلاج لأن الرفض كان يعني التعرض للجلد من جديد. وصادف ان احد اطباء السجن كان يجري على الحيوانات اختبارات على أثر الغازات المختلفة في السلوك العنيف. ويصف كارون كيف كاد ان يختنق عندما أخذ على حين غرة وألبس لباساً محكماً وطُوّق انفه وفمه بقناع. وقاوم ذلك بعنف حتى اضطر الطبيب الى الاستعانة بستة حراس لشلّ حركته. وبعد الاختبار السابع عليه خلال ثلاثة

أسابيع حاول الفرار، لكنه لم يفلح. ووجد نفسه من جديد في زنزانة السجن المقيتة.

لكنه لم يحتمل ضرب السياط فهرب مرة أخرى. وقُبض عليه ليوضع في اصلاحية كينغستون. وكان يومذاك في الثامنة عشرة وهو الاصغر سناً بين ١١٠٠ سجين في تلك الاصلاحية.

ومع الوقت أخذ ينسحب من عالم الاشياء. ولم يعد يأبه لرؤية الجرذان السمينة تخترق المجارير لتبرز في بيت الخلاء وتقفز اليه تعضّ اصبعاً في رجله. كما لم يعد يكترث لليالي التي يقضيها بلا نوم ولا للضوء المنبعث على الدوام من المصباح او لرنين الاجراس. وجاء في كتابه ما يأتي:

"في البدء لم الاحظ اني بتّ قليل الكلام، لكنّ صمتي أخذ ينمو باطراد. واستغرقتُ في عالم الادب وخوض الغمار، فصعدتُ مع السير ادموند هيلاري الى قمة جبل افرست وانحدرتُ الى الكهوف بحثاً عن كنوز مخبوءة وذهبتُ الى القارات المفقودة. وبحلول شهر مارس (آذار) ١٩٥٧ كان انسحابي من عالم الاحياء قد تم".

أقصر طريق – ذات يوم عام ١٩٥٩ شاهد كارون احد رفقاء السجن يحاول ان يقتل سجيناً آخر جرب الاعتداء عليه، فصاح قائلا: "لا تفعل والا اعدموك!" وكانت تلك الكلمات أول ما يتفوه به خلال سنتين. وبعد ثلاثة أشهر زارت الملكة اليزابيت الثانية كندا لتدشين سفينة، فأطلق كارون بموجب عفو عام.

وعاد الى بلدته كورنوول ووجد عملا

في اقتلاع الاجزاء البالية من السكة الحديد. لكنه ما لبث ان ترك العمل لانه لم يطق التوبيخات القاسية التي كان يلقيها الناظر عليه بعدما اكتشف انه سجين سابق. وكان والد كارون في تلك الآونة مصاباً بالسرطان وفواتير المستشفى مرهقة. وهذا حدا كارون على اختيار الطريق الوحيدة التي يعرفها لتحصيل المال بسرعة، ألا وهي السرقة. واقتحم حانوتاً محلياً لكن الشرطة قبضت عليه... يا له من لصّ خائب!

وعندما اقتيد الى دائرة الشرطة

Illustration: Muriel Wood

الهرب بعدما علم بوفاة والده أعيد الى اصلاحية كينغستون الصارمة.

وحدث في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٢ ان سجيناً في كينغستون طعن كارون بمدية صنعها بنفسه. الا ان كارون، محافظة منه على عهد قطعه الاسرى على أنفسهم بألا يفشي أحدهم سرّ الآخر، لم يعترف باسم المعتدي بل أصرّ على انه طعن نفسه. وعلى أثر ذلك أرسل الى مستشفى للامراض العقلية يحوي جناحاً للسجناء. ويصف تلك الفترة بقوله:

"في الاسبوعين الاولين أجبرت على ابتلاع ١٢ حبة دواء يومياً كان نصفها لمعالجة الجرح الذي خلفته المدية. أما النصف الآخر فأدى الى تشنُّجات عضلية قوية كانت تعذبني كل ثلاثين ثانية. وعلمني مريض متمرس ان أقذف حبوب الدواء من حنجرتي الى انفي ثم أرميها في بيت الخلاء، شرط ان أتظاهر بأعراض التشنُّج العضلي كلما دخل الطبيب النفسي الغرفة".

تنقية الذات ـ بعد خمسة أشهر في مستشفى بنتانغويشين العقلي، أعيد كارون الى السجن اذ لم يقم اي دليل على انحرافه. وحاول الفرار وهو في الطريق الى الاصلاحية، فحكم عليه بالسجن سنة كاملة في الزنزانة الانفرادية. وكان عذاب الزنزانة النفسي يفوق العذاب الجسدي. وفي هذا يقول كارون: "كان عليّ ان أقضي عاماً آخر محنطاً ضمن غرفة لا يدخلها نور الشمس بل يضيئها المصباح ليل نهار. ولم يكن هناك فراش او ملاءة او وسادة. وكان عليّ

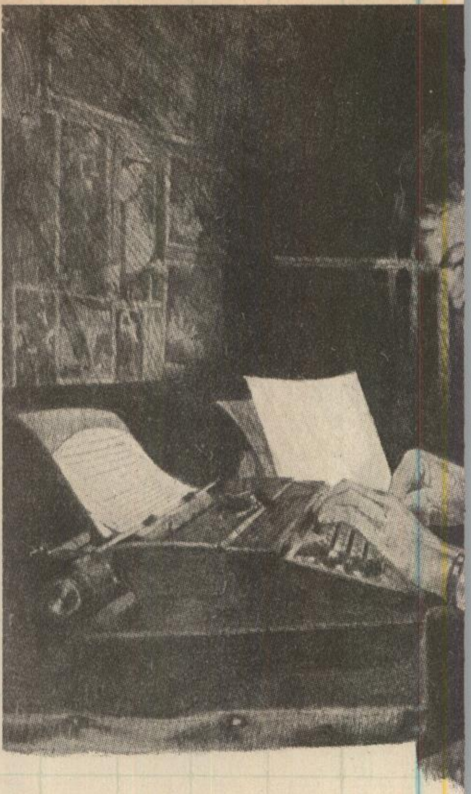

راوده خوف اليم من العودة الى الاصلاحية. واستطاع ان يفرّ بالقفز من نافذة في الطبقة الثانية ووجد طريقه الى بلدة فردريكتون. وهناك عمل بعضاً من الوقت في تنظيم المهرجانات ثم في حصاد القمح. ولم ينقضِ وقت طويل حتى سرق سيارة. وقبضت عليه الشرطة بعد ملاحقة مريرة ووجد نفسه وراء القضبان من جديد.

ومرت السنوات الثلاث التالية مثل كابوس متعدد الالوان. فكان كارون يُنْقَل من سجن الى آخر. ولما حاول

ارتداء سروال فضفاض يغطيني من العنق حتى القدمين ويغني عن قميص. وكان الحراس يختلسون النظر من فرجة في السطح ويخيفونني حتى الجنون". ونُقل كارون في العام ١٩٦٤ الى سجن آخر في مقاطعة مانيتوبا. ويقول ان دفاتره كانت العامل الوحيد الذي حال بينه وبين الجنون:

"انها خمسة دفاتر مهلهلة كانت تحوي مجموعة هائلة من المعلومات التي دونتها. وهي كانت تأشيرة دخولي الى عالم جديد من كشف الذات في محاولة لمعرفة الدوافع التي حدتني على تدمير نفسي. وعلى رغم معرفتي الضئيلة بالكتابة الا ان قوة خفية حملتني على ملء هذه الصفحات كأنما هي منقذي من الغرق وسط بحر جامح، ولم يدر في خلدي آنذاك ان تلك المحاولة الاولية سوف تتحول مع الوقت آلاف الصفحات المخطوطة".

ان تبدلا كان يطرأ على حياة كارون. ذلك ان تنقية الذات على الورق كانت عوناً له على الاكتفاء الذاتي. ولاحظ المسؤولون في السجن ذاك التبدل وسمحوا له باستعمال آلة كاتبة داخل زنزانته. ونقل في العام ١٩٦٧ الى اصلاحية اخرى، وبعد عام الى اصلاحية أقل تشدداً. وفي العام ١٩٦٩ أطلق في مقابل تعهد، ولكن سرعان ما قُبض عليه بتهمة التخطيط للسرقة. وعلى رغم انكاره تلك التهمة كلياً فان حكماً جديداً صدر عليه بالسجن ٢٥ سنة في اصلاحية كينغستون.

وجاء اليوم السابع عشر من ابريل (نيسان) ١٩٧١ وهو تاريخ لن ينساه كارون البتة. فهو كان اليوم الاول من الشَغَب الذي حصل داخل سجن كينغستون، اذ احتل نحو ٦٠٠ سجين جناح الزنزانات الرئيسي. وحاول كارون وسط العراك الصاخب ان ينقذ اوراقه الثمينة، فوضعها ضمن غلاف عازل كتب عليه: "مخطوطة". لكنها صودرت منه بقوة السلاح عندما نقل الاسرى الى سجن ميلهافن. وبقي كارون في ذلك السجن الى ان تبين انه لم يكن له دور في احداث الشغب. وفي تلك الاثناء جرى تنظيف سجن كينغستون واعادة ترتيبه، فوجدت مخطوطة كارون طريقها الى مجمَّع القمامة. ولم يمضِ شهر حتى عثر معلم السجن عليها وسط النفايات عندما انطلق يبحث عن المقتنيات المفقودة.

بلوغ القمة ـ منذ اعادة المخطوطة الى كارون تولدت لديه قناعة بأن الحظ الى جانبه. وقرر نشرها تحت عنوان "اذهب يا ولد!" ولم ينثه عن ذلك ان ثلاثاً من دور النشر الرئيسية في كندا اعادتها اليه. وأخيراً، بعد ادخال تعديلات كثيرة عليها، نشرت عام ١٩٧٨. وبيع من الكتاب في السنة الاولى نحو ٨٠٠٠ نسخة مجلدة. ثم اصدرت دار كندية أخرى طبعة شعبية منه لقيت رواجاً في بريطانيا وأوستراليا ونيوزيلنده. بعد ذلك صدرت طبعة فرنسية من الكتاب. وهناك فكرة بتحويله فيلماً سينمائياً.

أما بالنسبة الى كارون نفسه فالكتاب حول مجرى حياته كلياً. وهو يظن انه بفضل "اذهب يا ولد!" تم اطلاقه من السجن عام ١٩٧٨ عوضاً عن احتجازه حتى العام ١٩٨٣. ولئن أطلق

هذه المرة ايضاً في مقابل تعهد، الا ان مراقبة الشرطة له لا تعدو كونها مسألة شكلية. وهو الآن يعمل حلقة وصل بين الاصلاحيات والجمهور.

وبصفة كونه ممثلا لآراء السجناء يظهر كارون مراراً على شاشة التلفزيون وفي نوادي الفتوة ومنظمات الخدمة الاجتماعية. وهو يحدث الجمهور عن الحاجة الى برامج مدروسة يمنح بموجبها الاسرى حرية وقتية قبل اعتاقهم نهائياً. كما يدعو الى انشاء لجان شعبية يتاح لها تفقد السجون والاصلاحيات والمؤسسات التابعة لها والتحدث الى السجناء والحراس.

وعلى رغم ان كارون قفز من موقع الخاسر الى موقع الرابح الا انه لا يزال يحمل سجنه داخل ذاته. فهو لا ينسى اولئك الاشخاص الذين حمل اليهم الاذية ولا الابرياء الذين جرّ عليهم الخوف. ولا ينسى كذلك انه مدين لاولئك الذين وضعوا ثقتهم به: "لقد سموني "طفل الاصلاحية المدلل". ويجب ان أبقى أميناً على ذلك".

وعندما منح كارون اعلى جائزة أدبية في كندا عام ١٩٧٩ كان رجلا فضي الشعر في الحادية والاربعين. وكان ذلك الحادث، بالنسبة الى شخص عُدّ مجرماً خطيراً وهو بَعْدُ في السابعة عشرة، نهاية رحلة طويلة وشاقة على درب العذاب. لكن كارون يصف رحلته بالكلمات الآتية: "لقد كانت رائعة... رائعة كما الوصول الى قمة افرست".

■ هلن فرين

فواصل ونقاط

قال أحد الكتاب: "كلما تقدمت بي السن أصبحت الفاصلة أقل شأنا... دع القارىء يلتقط انفاسه حيث يشاء".

وقال كاتب آخر: "ليس لديّ ما أقوله عن النقطة سوى ان معظم الكتاب قلما يصلون اليها سريعاً".

هـ.ر.

لا يُلْسع المؤمن مرتين

أقفلت سيدة سيارتها ناسية المفاتيح داخلها. وتطوّع أحد المارة لفتح باب السيارة لها، وراح يبحث عن سلك معدني لتلك الغاية. وعاد بعد قليل حاملا القطعة، وأخذ يكيفها لتلائم الباب. وفجأة توقف عن العمل وسأل السيدة: "هل أنتِ حقاً صاحبة السيارة؟ لقد أمضيتُ سبع سنوات في السجن بتهمة من هذا النوع".

ل.ف.

هاييتي:
أيّ حاضر؟ أيّ مستقبل؟

قسوة الطبيعة وضعف الحكم أدّيا الى بؤس هذه البلاد الواقعة في البحر الكاريبي بين مجموعة جزر الهند الغربية. ولكن ثمة من يقول إن في الافق بارقة امل

لا يمكن أن يترك جان كلود دوفالييه وهو رئيس هاييتي مدى الحياة، قصره في بورت - او - برنس، عاصمة بلاده السوداء في البحر الكاريبي، الا والحرس يحف به من كل جانب ويطلق أمام موكبه صفارات الانذار. فيتفرق المشاة ليتابع الرئيس الثلاثيني (وُلد في ٣ يوليو/ تموز عام (١٩٥١) طريقه الى مسكنه الانيق على الشاطىء أو الى مزرعته أو منتجعه الجبلي أو يخته الفخم. وأحياناً يفتح نافذة سيارته ليرمي قطع النقود الى مواطنيه المحتشدين لرؤية موكبه.

ولا يلام سكان هاييتي اذا هم تزاحموا بالمناكب لالتقاط ما يجود به عليهم "بيبي دوك" (أي الدكتور الصغير). وهو أعطي هذا اللقب لأن والده، الديكتاتور فرنسوا دوفالييه، كني "بابا دوك". فقد تضافرت عوامل عدة، منها ازدياد السكان وعجز الحكومة وظروف الطبيعة القاسية، على جعل هؤلاء القوم أفقر شعوب نصف الكرة الغربي طراً ومن أفقر سكان العالم. ذلك أن معدل الدخل الفردي في هاييتي هو ٢٦٠ دولاراً في السنة. ويراوح عدد السكان الذين يعرفون القراءة والكتابة بين ١٠ و٢٠ في المئة، وهناك ولد واحد من بين كل خمسة يذهب الى المدرسة. أما معدل العمر الاقصى للفرد الهاييتي فهو ٤٥ سنة.

وتشهد هاييتي نسبة ٢ في المئةمن النمو السكاني سنوياً. ويقدر عدد سكانها حالياً بستة ملايين نسمة. ويقصر انتاج البلاد الغذائي عن إشباع سكانها. وهي من البلدان التي ينمو فيها الشعر البرتقالي اللون على الرؤوس السوداء، وهذه علامة على نقص حاد في البروتيين.

أما القسوة في معاملة الانسان للبيئة الطبيعية فقد بلغت حداً جعل المراقبين يتساءلون عما اذا كان ثمة امكان للرجوع عن ذلك. فقد قطع المزارعون معظم أشجار الارياف لاستخدامها وقوداً للطهو. وأخذت التربة السطحية تنجرف بسرعة الى البحر نتيجة لتعريتها من غطائها

النباتي. وعندما يشتد المطر، يسيل الماء من المنحدرات الجبلية ليحيل شوارع العاصمة أنهاراً ويغرق عدداً كبيراً من السكان.

دماء الصخور - إن الطبيعة قاسية حقاً على هاييتي، هذه البلاد التي تحتل الثلث الغربي من جزيرة اسبانيولا، بينما تحتل الثلثين الآخرين جمهورية الدومينيك. وكلمة "هاييتي" تعني، في احدى اللغات الهندية، أرض الجبال العالية. لكن أرضها الصالحة للزراعة تقل عن نصف مساحتها. وهناك منحدرات مزروعة يزعم السكان ان الفلاحين يسقطون عنها ويلاقون حتفهم. وتصنف هاييتي في عداد البلدان شبه القاحلة لأن جبالها العاتية تصد معظم الرياح الحاملة للمطر. ومع هذا، فغالباً ما تقضي الفيضانات على محصول البن، وهو الانتاج الرئيسي الذي تصدره هاييتي.

ان هذا الوضع الخانق الذي تعانيه البلاد بدأ يسبب أزمة للولايات المتحدة. فهناك أعداد غفيرة من المهاجرين، قُدرت بـ١٢٠٠ شهرياً، تصل الى فلوريدا للعمل في غسل الصحون وفي المزارع. ويفد لاجئو القوارب السود - كما سمي هؤلاء - تدفعهم أحلام المال، وليس معهم في الغالب سوى ما يسترهم من ثياب بعدما باعوا جميع مقتنياتهم الضئيلة في مقابل ٣٠٠ دولار يدفعها الواحد منهم للمهربين الذين يتولون ترحيلهم. ويهلك كثيرون منهم عندما تنقلب المراكب التي تقلهم في عرض البحر. ويحط آخرون رحالهم باديء الأمر في مستشفيات فلوريدا وقد هدتهم المجاعة ونقص الماء وقطع مسافة ألف كيلومتر وسط عوامل طبيعية قاسية. الا انهم يفضلون مغادرة هاييتي على مصارعة ظروف الحياة فيها.

وبين سكان هاييتي من حمله يائسه من الريف على الهجرة الى العاصمة بورت - او - برنس. والقليل من هؤلاء يصادف النجاح. وقد شهد عدد سكان العاصمة الذي يقارب المليون اليوم، زيادة تربو على ثلاثة أضعاف

في السنوات الخمس الأخيرة، وبلغ معدل البطالة ٥٠ في المئة. وهناك نحو ٧٠ في المئة من سكان العاصمة يعيشون في الاكواخ، وليس لديهم شبكة لتوزيع المياه أو تصريفها ولا كهرباء ولا عمال تنظيفات وتلتهم الجرذان الطعام من مواقد الطهو المشتعلة. وفي فصل المطر، ثمة اثنتان من مناطق الاكواخ تقطنهما مئة ألف نسمة، تستحيلان بحيرتين كالأهوار. ويبقى السكان البؤساء في ديارهم والمياه تغمرهم حتى الركب، إذ لا مكان آخر يؤويهم.

في الوقت نفسه، ثمة مساكن فخمة على مشارف المدينة يحتلها أهل البلاد الاثرياء، متنعمين في مسابحهم الخاصة وراكبين سياراتهم الانيقة التي يقودها لهم الاجراء. ويقول أحد المراقبين: "انها معجزة اعتصار الدم من الصخر. ومهما ساءت الامور، فللنخبة أبداً ما يكفيها".

الاوراق الصفراء - على رغم مآسيها، فان بورت - او - برنس تتمتع بسحر لا ينفك عن اجتذاب السياح المحملين بالمال سنة بعد سنة. وقد شيدت الفنادق الجديدة وما زالت لاستيعاب الوافدين. وتحوي العاصمة عددا لا يصدق من المطاعم الفاخرة وصالات العرض التي تضم أعمالا فنية لرسامي هاييتي البدائيين اضافة الى المحلات التي تعرض أحدث الازياء المستوردة.

ويتقبل المواطن الهاييتي قدره بصبر وشجاعة. ويلاقي الغريب ترحيباً حاراً في تلك البلاد المتحررة من العداوات العرقية التي تسود بلدان البحر الكاريبي الاخرى.

ومن المدهش فعلا أن هاييتي تكاد تخلو من الجرائم، حتى في أكثر أحيائها فاقة. والشعب الهاييتي ينزع الى مواجهة المحنة بالمرح. وترُوى عنه نوادر، منها ما يأتي: "لو كان العمل أمراً مستحباً، لتهالك عليه الأغنياء منذ زمن"... "ان مخابرة الجحيم، من أي مكان في العالم، تكلف خمسين دولاراً. لكنها من هاييتي تكلف عشرة سنتات لأنها مخابرة محلية".

ويجد سكان هاييتي مجالا للفخر بأن أمَّتهم ولدت من ثورة العبيد الوحيدة التي كُتب لها النجاح في الازمنة الحديثة. وكان الفرنسيون استعمروا البلاد عام ١٦٩٧ واستقدموا اليها عبيداً افريقيين للعمل في مزارع السكر. وكان عدد كبير من هؤلاء يلقى حتفه من جراء العمل المرهق وظروف العيش الخشنة، مما حتم على المستعمرين ادخال أفواج جديدة منهم كل عشرين سنة تقريباً. أما الذين حاولوا التمرد فقتلوا تحت دواليب التعذيب ووسط المحارق.

وألهمتهم الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ لاعلان العصيان على أصحاب الاراضي. وبعدما هزموا جيشاً أرسله اليهم نابوليون، أعلنوا استقلالهم عام ١٨٠٤. فغدت هاييتي ثاني دولة مستقلة في الغرب، بعد الولايات المتحدة.

ومنذ ذلك الحين أقامت هاييتي لنفسها صرحاً حضارياً على أسس افريقية وفرنسية مشتركة. وعلى رغم أن الفرنسية هي لغة البلاد الرسمية، الا ان ٩٠ في المئة من السكان لا يتكلمون سوى لغة الكريول المحلية،

وهي خليط من فرنسية القرنين السابع عشر والثامن عشر واللغات الافريقية القبلية، فضلا عن كلمات كثيرة ذات اصول هندية واسبانية وانكليزية.

الا ان أهم ما يميز المجتمع الهاييتي ديانة الفودو الشعبية الافريقية. ولكل قرية كاهنها الخاص المذكور في دليل الهاتف الرسمي تحت خانة الكهنة. ويعتقد أتباع الفودو أن الكون مليء بالأرواح التي يمكن استحضارها للاعانة على شفاء مرض أو إخصاب زراعة.

الدينوصور القديم — ثمة جانب مظلم لديانة هاييتي المحلية. ومن الارواح التي يخشاها القوم أيما خشية ذلك المدعو "بارون سامدي" (سيّد السَّبْت) وهو ملك المقابر. واذا شاء مواطن هاييتي أن يؤذي عدواً، فهو يتوسل الى البارون سامدي ارسال روح من الاموات يؤدي المهمة. والفن الهاييتي يرسم هذا الملك الرجيم لابساً قبعة ومعطفاً أسودين ونظارتين شمسيتين قاتمتين.

وكان "بابا دوك" دوفالييه، والد الرئيس الحالي، من الذين اعتنقوا الفودو ومارسوا طقوسها بحماسة، على رغم دراسته الطب. وهو من أعتى الطغاة الذين عرفتهم منطقة جزر الهند الغربية. وغالباً ما كان يرتدي المعطف والقبعة الاسودين ويضع على عينيه النظارتين القاتمتين ليبدو نسخة عن البارون سامدي. ويروي سكان البلاد أنه كان يحفظ اناء في دهليز القصر ويخبر زواره انه يحوي روح الرئيس الامريكي جون كينيدي الذي اغتيل عام ١٩٦٣.

وقد تسلم "بابا دوك" الرئاسة عام ١٩٥٧، وحافظ على منصبه بفضل جيش مدني من قطاع الطرق والسفاحين، أطلق عليه اسم "تونتون ماكوت" تيمُّناً بكائن خرافي مخيف. وكان أفراد هذا الجيش يرتدون المعاطف والقبعات والنظارات السود أيضاً. وفي عهد "بابا دوك" غصت السجون بالمعتقلين السياسيين، ويقال انه كان يستمتع بالنظر الى أعدائه يسامون العذاب حتى الموت.

وفي اليوم الذي تلا وفاة "بابا دوك" عام ١٩٧١، أعلن ابنه جان كلود رئيساً لهاييتي مدى الحياة. وتوقع المواطنون أن تسيره الارواح التي سيرت والده، وأن تبقى أمه، ماما سيمون، مسيطرة عليه ومحتفظة بلقب "السيدة الاولى" ومهيمنة على القصر كأن شيئاً لم يحدث.

أما "بيبي دوك" فهو شاب مكتنز

زواج "بيبي دوك" وميشيل عام ١٩٨٠.

الجسم، قصير البنية، غليظ الرقبة، لم ينل من العلم الا جزءاً ضئيلا. وهو فاقد الحس وقليل الكلام الى حد جعل مواطنيه يتساءلون عما إذا كان رأسه يحوي دماغاً. لكنه، في ٢٢ ابريل (نيسان) ١٩٨١، أذهل المشككين إذ أنهى السنين العشر الاولى من ولايته. ولا يحرمه نقاده الكثيرون بعض الفضل، وأهمه ازالة الرعب الذي لازم عهد والده. غير أن نظام الحكم في هاييتي ليس ديموقراطياً. والمعارضون من الصحافيين والسياسيين الذين بقوا خارج السجن والمنفى تعلموا الصمت. لكن الشعب تحرر من عقدة الاضطهاد السياسي.

ويبدو أن "بيبي دوك" أعتق نفسه من الارواح القديمة. وكان لا بد من أن يقع الصدام بين امه وزوجته الطموح ميشيل التي تزوجها عام ١٩٨٠.وجاءت النتيجة أن طردت ماما سيمون من القصر وغدت ميشيل السيدة الاولى.

وامتد اصلاح "بيبي دوك" الى الحرس القديم، فأعطاه اسم "المتطوعين من أجل الامن القومي"، وأبدل لباس أفراده بالزي القطني الازرق. الا أن هؤلاء "المتطوعين"، الذين يُقدَّر عددهم بعشرين ألفاً، ما زالوا يختالون بأسلحتهم الرشاشة فيخيفون المزارعين ويبتزون المال منهم ويفرضون الخوة على المهاجرين الى فلوريدا.

الرجاء؟ — من العدل أن نشير الى أن حكومة "بيبي دوك" ليست أكثر قمعاً من معظم حكومات العالم الثالث. لكنها غير مؤهلة لمواجهة الازمات الداخلية.والفساد مستشر على نطاق واسع، ويبدو أن معظم الرسميين لا يكترثون لمحنة البلاد.

غير أن بعض العارفين بالأمور يجدون رجاء مشوباً بالحذر. وقد أخذ المستثمرون الاجانب يعودون الى البلاد بعدما فروا منها في عهد "بابا دوك". واستأنفت الحكومات الاجنبية مساعداتها.وهناك نسبة ٣٨ في المئة من موازنة الدولة تأتي عن طريق القروض والهبات من الخارج.

كما تلقت هاييتي مساعدات خارجية اخرى لمكافحة الامراض والاوبئة المنتشرة بين الاطفال. وقد تعاونت فرق من الولايات المتحدة والامم المتحدة على وضع برنامج لتنظيم الاسرة وبرامج لحماية البيئة واعادة التشجير، على رغم الصعوبة التي يواجهها الخبراء من حيث اقناع المزارعين بالرجوع عن وسائلهم الهدامة التي توارثوها أباً عن جد. وليس لدى هاييتي عدد كاف من الخبراء المتمرسين الذين يستطيعون المضي قدماً في هذه البرامج لدى مغادرة الأجانب.

ترى أتستطيع أرض الجبال العالية اجتناب الخطر الذي يتهددها؟

حول هذا يقول أحد المراقبين الاجانب: "أن الهاييتيين قوم أشداء، لا يعرف اليأس اليهم سبيلا. وأني لعلى يقين من أنهم سيثابرون".

ويصمت هذا المراقب ثم يتابع: "أما كيف سيفعلون ذلك،فلا أدري. لكننا لا نجرؤ على القول ان الزمن فاتهم لاعلاء شأنهم والنهوض في هذا العصر المضطرب".

■ **ديفيد ريد**

عَقد اللؤلؤ

ذلك المسافر المدعي
كان مكروهاً
من ركاب السفينة جميعاً.
ولم يلبث لسانه
ان اوقعه في الشرك

كنت على استعداد لكراهية ماكس قلاده حتى قبل أن أعرفه. ففي تلك الايام التي اعقبت الحرب ركبت البحر من سان فرنسيسكو الى يوكوهاما في اليابان. وكانت عابرات المحيط آنئذ مكتظة بركابها الى حد يتعذر عليك معه ان تطمح الى قمرة خاصة. ولشد ما كان امتناني عندما خصصت بقمرة لا تحوي سوى سريرين. ولكن عندما رأيت متاع السيد قلاده لم يعجبني المنظر. كانت الحقائب معرّفه بعشرات اللاصقات والبطاقات، وأدوات الحمام الخاصة به معروضة للناظرين، ورأيت بينها اكثر من فرشاة لاسنانه مصنوعة من عاج وتحمل حروف اسمه الاولى ممهورة بالذهب. ما اجدر ان تكون فرشاً لتنظيف الارض!

وتوجهت الى قاعة التدخين وطلبت رزمة من اوراق اللعب (الشدة). ولم اكد ابدأ لعبة انفرادية حتى وجدني المذكور وبادرني: "انا السيد قلاده". ثم جلس.

– آه، صحيح نحن نتشارك في القمرة.

"هذا قدرك. انت لا تعرف مع من ستمضي هذه الايام. ها... ضع ثلاثة على اربعة".

ليس هناك أسخف من ان يقال لك ان تضع ورقة لعب تناولتها قبل ان يتسنى لك ان ترى بنفسك ما هي.

وصاح رفيقي: "آه... انها آتية لا ريب فيها... العشرة في الطريق".

انهيت اللعبة وقد اجتاحني مزيج من غضب ومقت شديدين. ونهضت قائلا أني نازل الى قاعة الطعام.

"لقد حجزت لك مقعداً هناك. فما دمنا نحن نشترك في القمرة فاني رأيت في الامكان ان نجلس سوية الى الطاولة نفسها".

هكذا لم احب السيد قلاده.

كلما تمشيت على سطح السفينة رأيته ينضم الي. لم يطرأ على باله للحظة واحدة انه غير مرغوب فيه. كان يجيد الاختلاط بالآخرين. ولم يمضِ اكثر من ثلاثة ايام حتى تعرف الى رِكاب السفينة جميعاً. وندب نفسه لتولي كل الامور والمهمات، من تنظيم المسابقات الى ادارة المزادات وترتيب حفلة تنكرية راقصة. كان موجوداً في كل مكان وزمان.

وكان المكروه الاكبر على متن السفينة. سميناه السيد "ابا

Copyright (c) by the executors of the literary estate of W. Somerset Maugham,
reprinted by permission of A.P. Watt Ltd., London.

العرّيف"، وكنا نواجهه بهذه التسمية فيأخذها على انها نوع من الأطراء.

خبير اللؤلؤ – سارت الامور حسبما يهوى السيد قلاده ويشتهي حتى كانت ساعة تناول الطعام، اذ جلس الى المائدة رجل آخر اسمه رمزي كان يماثله في كبره ويستشعر حنقاً مريراً ازاء ما ابداه السيد قلاده من صلف وادعاء. من هنا كان النقاش بينهما يطول ويحفل بالوان التهكم اللاذع.

كان رمزي في السلك الديبلوماسي الامريكي في مدينة كوبي (اليابان). وكان عائداً لاستئناف مهماته بعد رحلة الى نيويورك لاحضار زوجته التي كانت تقضي سنة في الوطن. وكانت السيدة رمزي شابة جميلة على جانب كبير من التهذيب والتواضع والمرح.

وذات مساء تحول حديث العشاء الى موضوع اللؤلؤ. وكانت الصحف في تلك الايام حافلة بالحديث عن اللآلىء المستنبتة التي كان اليابانيون يعملون على تسويقها. وهنا قال احد الحاضرين انها ستؤدي الى انقاص قيمة اللآلىء الطبيعية. فانطلق السيد قلاده كعادته يخبرنا بكل ما تنبغي معرفته عن اللؤلؤ. وانا لا اظن ان رمزي كان يعرف شيئاً عن هذا الموضوع، لكنه لم يستطع مقاومة فرصته الذهبية للنيل من قلاده والغمز من قناته.

ورد قلاده على غمزات غريمه قائلا: "انا اعرف جيداً عما اتكلم. وانا ذاهب الى اليابان لغرض واحد هو التعرف الى عمليات اللؤلؤ هذه. وما لا أعرفه عن مسائل اللؤلؤ يبقى هامشياً تافهاً لا يستحق ان يعرفه أحد".

وتلفت قلاده الى الجالسين وعلى وجهه علامات الانتصار واضاف: "لن يكون في مقدورهم طرح لؤلؤة مستنبتة من غير ان يستطيع خبير مثلي ان يكشفها بنظرة خاطفة". ثم أشار الى عقد لؤلؤ كانت تتقلده السيدة رمزي وقال: "صدقيني يا سيدتي ان مجموعتك لن تنقص قيمتها سنتاً واحداً عما هي الآن".

وعلت وجه السيدة رمزي حمرة خفيفة، ثم اخفت العقد داخل ثوبها. اما السيد رمزي فانحنى الى الامام وألقى على الجمع نظرة ذات معنى فيما لاحت معالم ابتسامة على وجهه، وقال: "الحقيقة اني لم أشترِ بنفسي عقد اللؤلؤ الذي ترتديه زوجتي. لكني مهتم لمعرفة رأيك في قيمته".

قال قلاده: "آه! انه يساوي في سوق اللؤلؤ نحو ١٥ ألف دولار. ولا عجب أن يباع في محلات الجادة الخامسة في نيويورك بـ٣٠ الف دولار".

فابتسم رمزي بوقار وهو يقول: "سوف تدهش اذا سمعت ان زوجتي اشترت هذا العقد من محل شعبي عشية مغادرتنا نيويورك بـ١٨ دولاراً".

"كلام فارغ. انه ليس درّاً اصلياً فحسب، بل هو من أجمل العقود التي رأيتها".

– اتراهن على ذلك؟ اراهنك بمئة دولار على انه مجرد تقليد.

"موافق".

وهنا تدخلت السيدة رمزي: "ولكن يا المر... لا يمكنك ان تراهن على شيء مؤكد لا شبهة فيه". قالت هذه الكلمات وابتسامة صغيرة على شفتيها ولهجة من الاحتجاج المهذب تخالط نبراتها.

- ولِمَ لا؟ اذا سنحت لي فرصة كسب اموال سهلة، كنت احمق اذا فوتّها.

رهان خاسر - قال السيد قلاده: "دعني ألقي نظرة على العقد. فاذا كان تقليداً اخبرتك باسرع ما يمكن. فلست بقادر على تحمل خسارة مئة دولار".

قال رمزي: "انزعي العقد يا عزيزتي ودعي السيد ينظر اليه كما يريد".

وترددت السيدة لحظة ثم امسكت قفل العقد وقالت: "لا يمكنني ان أفكه. ولا بد من أن يصدقني السيد قلاده في شأن قيمته".

في تلك اللحظة خالجني شك مفاجىء في ان حدثاً مؤسفاً في طريقه الى الوقوع. ولم اجد ما أقوله. فقفز السيد رمزي قائلا: "انا سأفكه".

وناول العقد السيد قلاده الذي أخرج من جيبه عدسة مكبرة وفحصه بامعان. ثم ارتسمت على اساريره بسمة ظفر غطت وجهه الاسمر. وأعاد العقد الى غريمه وهمّ بالكلام. لكنه لمح وجه السيدة رمزي. كانت تحدق اليه بعينين واسعتين مليئتين رعباً وتحملان نداء استغاثة يائسة. كان الامر واضحاً الى حد اني عجبت كيف لم يلاحظه زوجها.

وفتح السيد قلاده فمه، لكن الكلام جمد في حلقه. واكتسى وجهه بحمرة قانية كشفت المجهود الذي كان يعانيه. وقال: "انا آسف. انه تقليد متقن جداً. ولكن طبعاً عندما فحصته من خلال المكبرة رأيت فوراً انه ليس حقيقياً".

واخرج منجيبه ورقة نقدية من فئة المئة دولار وناولها السيد رمزي. فقال هذا وهو يأخذها: "لعل ذلك يا صديقي يعلمك الا تبالغ كثيراً في ثقتك العمياء".

عندئذ رأيت يدي السيد قلاده ترتعشان.

وانتشرت الحكاية في طول السفينة وعرضها، وكان على قلاده ان يتحمل في ذلك المساء الواناً من المضايقات اذ ظن الجميع انها مزحة طريفة وقع في شركها السيد ابو العرّيف الذي يدعي علماً بكل شيء.

صباح اليوم التالي نهضت لأحلق ذقني، وظل السيد قلاده في فراشه يدخن سيجاراً. فجأة سمعنا حفيفاً واندفع ظرف تحت الباب. كان موجها الى قلاده.

ولم يخرج صاحبنا من الظرف خطاباً بل ورقة مالية بمئة دولار. ونظر الي وقد احمر وجهه وهو يقول: "ما من احد يحب انه يستغفله الناس".

- وهل كانت الآلىء حقيقية؟

"لو ان لي زوجة جميلة وشابة، لما تركتها تقضي سنة كاملة في نيويورك وانا قابع في كوبي".

في تلك اللحظة لم امقت السيد قلاده كثيراً.

■ سومرست موم

محاسن الحياكة

خلال الاجتماع الاول لصفنا في مادة الاقتصاد توجهت طالبة الى الاستاذ بالسؤال الآتي: "هل تسمح لي بحياكة الصوف في اثناء المحاضرات؟" فأجابها: "قبل سنوات سألتني احدى الطالبات السماح لها بالحياكة في الصف، فلبيتُ طلبها. والنتيجة ان لدي اليوم عدداً من الملابس الصوفية وزوجة وثلاثة أولاد... لذلك اعذريني لعدم تلبية طلبك".

ج. ه.

"صاحب الاعين الاربع"

كان هاري ترومان، أحد رؤساء الولايات المتحدة السابقين، يضع نظارة منذ السادسة من عمره. وهو روى انطباعاته بالآتي:

كانوا يسمونني "صاحب الأعين الاربع" وغير هذا من ألقاب. وهو أمر يشق تحمله على طفل اذ يرميه في الوحدة ويمنحه شعوراً بالنقص يعسر تخطيه. غير أن في امكان المرء تجاوز هذا الوضع. والواقع أن علينا المحاربة من أجل كل شيء نود تحقيقه. واذا كان الآخرون يكيلون لنا النعوت، فعلينا أن نكون فوقهم وننجز من الاعمال أكثر مما ينجزون. ولا بد من أن تؤتي هذه الخطة ثمارها في النهاية.

م. م.

لقاء في لينغراد

بعد خمسين سنة من الفراق وقفت العجوز مذهولة تحدق الى عيني اختها

بعد تخرجي في المدرسة الداخلية امضيت اجازة الصيف في رحلة الى روسيا استغرقت ثلاثة اسابيع. وقبل سفري اعطتني جدتي صونيا غلافاً وقالت: "هذا رقم هاتف اختي شيفرا. حاولي الاتصال بها عندما تبلغين لينغراد".

لم تتقابل الاختان منذ الثورة. ففي احدى ليالي ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٧ نزحت جدتي عن روسيا مع شقيقيها، وكانت في سن المراهقة. وخلال رحلتهم الطويلة قطعوا بلداناً عدة واجتازوا المحيط الى ان بلغوا بروكلين في مدينة نيويورك.

ولعلمي ان سلطات الجمارك السوفييتية تدقق في ما اذا كان السياح يحملون ارقام هاتف المواطنين السوفييت وعناوينهم، فاني حفظت الرقم الذي كتبته لي جدتي غيباً. وعند وصولنا الى لينغراد طلبت من الدليل الامريكي

صونيا وشيفرا مع جدهما

الذي رافقنا في جولتنا السياحية ان يتجاهل تغيبي وانسلت مسرعة الى المدينة. ودخلت كشك الهاتف وطلبت الرقم.

"آلو!" اجابني صوت رجل. فقلت متلعثمة بما تعلمته من الروسية في المدرسة: "اني حفيدة صونيا. هل يمكنني ان اتحدث مع شيفرا؟"

ـ اين انت؟ ماذا ترتدين؟ البثي في مكانك وسأكون عندك خلال ساعة".

Condensed from New York Times Magazine (March 19, '78), (c) 1978 by the New York Times Co., New York, N.Y., Photo: Courtesy Jane Blanksteen

وحرصت على الا ابتعد عن المكان دقيقة واحدة، فلازمت جوار غرفة الهاتف حاملة كيساً من الورق يحوي زجاجة شراب روسي اشتريتها من دكان الفندق في اللحظة الاخيرة. ثم اقترب مني رجل ذو شعر اسود خشن كأنه جزة من الشريط الفولاذي يرتدي سروالا رمادياً قصير الساقين يسفر عن جرابين ازرقين وحذاء من اللون البيج اللامع.

وصافحني قائلا: "انا ليونيا صهر شيفرا". ثم تأبط ذراعي وابتعد بي عن الشارع الرئيسي واوقف سيارة اجرة. ولم نتحدث كثيراً مع انه كان يضغط يدي بمودة بين آونة واخرى. وفتحت الكيس الذي كنت احمله واعطيته زجاجة الشراب قائلة: "انها هدية".

وبعد نحو ٤٥ دقيقة توقفت السيارة امام مجمع سكني رمادي اللون. وسار ليونيا امامي فاجتزنا باحة كبيرة ودخلنا احد الابنية. كانت السلالم بالية ومظلمة لا يبلغها النور الا من المدخل.

وهممت بالاستفهام، لكن ليونيا وضع اصبعه على شفتيه مشيراً الي بالسكوت. وتسلقنا الى الطبقة الرابعة حيث نقر ليونيا باب شقة لا يحمل رقماً ولا اسماً. وانشق الباب قليلا واطلت منه سيدة ناحلة.

وبادرتها هامسة بالروسية: "انا جيني حفيدة صونيا".

اذذاك فتح الباب وانتصبت المرأة امامي مرتجفة تنظر الي حيناً والى صهرها حيناً آخر. فجمدت في مكاني مدهوشة. كان لها شعر جدتي الخفيف الاشقر الذي وخطه الشيب وبشرة جدتي النضرة الناعمة وذراعا جدتي الناحلتان وساقاها وبطن جدتي وصدرها الممتلئان. وسألت ليونيا هامسة كأني شبح لا يقوى على الكلام: "صونيا؟"

وبحزم وعصبية ذكراني بجدتي دفعتنا داخل الشقة الآمنة المؤلفة من غرفتين واغلقت الباب. وعانقتني وهي تشهق بالبكاء وتتمايل من جنب الى جنب متمتمة: "اوه ـ تا ـ تا، اوه ـ تا ـ تا". هكذا كانت جدتي تحتضنني وانا طفلة حين استيقظ من النوم خائفة في الليالي العاصفة.

ليلة لا تنسى ــ بعدما عادت شيفرا الى نفسها افلتتني بحياء وتنهدت مبتسمة ومسحت بظاهر يدها عينيها الزرقاوين، ثم قالت: "اويخ! كم انت ناحلة!"

واصطحبتني الى الغرفة المجاورة حيث رأيت شيخاً مضطجعاً في سرير كبير. كان يستند الى ثلاث وسادات ريش كبيرة وفوقه لحاف مغلف بالاطلس (الساتان) الاحمر عرفت انه صنو اللحاف الاخضر الزمردي الذي اهدته الي جدتي كجزء من جهاز عرسي عندما كنت بعد في الثالثة عشرة. كان ذلك يوم دفن جدي، فهي خشيت ان ترحل هي ايضاً قبل زواجي فارادت ان تتأكد من اني سأحصل على اللحاف الذي ارسلته اليها اختها بعد الثورة بعشر سنين.

وضمني الشيخ بقوة فقالت شيفرا: "هذا زوجي غريشا". ومضى غريشا يستفسر باهتمام عن تفاصيل حياتنا العائلية في الولايات المتحدة، عن حجم منازلنا وعدد السيارات وأجهزة التلفزيون التي نملكها وعن دخل كل منا.

Jane Blanksteen

غريشا وشيفرا

ثم قرع الباب ففتحه ليونيا ليدخل خمسة اشخاص يحملون اكياساً ملأى بعلب المعجنات وبرزم مختلفة الاحجام والاشكال. والقوا حملهم بين ذراعي ليونيا واقبلوا علي يعانقونني.

"انا ريتا"، قالت سيدة ممشوقة القامة ذات عينين لوزيتين كعيني عمتي رينيه. وعلمت انها ابنة شيفرا وزوجة ليونيا. واضاف رجل هرم عريض الوجه له عينان زرقاوان كعيني جدتي: "انا ميشا. وصونيا هي اختي".

وفتح غريشا زجاجة الشراب التي احضرتها وملأ اقداحاً بلورية رفع احدها شارباً نخب عائلتنا "هنا وفي اميركا".

وفي الثامنة والنصف مساء انصرف ليونيا وريتا وصحبهما، فسألتني شيفرا اذا كنت اود ان استحم. وملأت حوضاً كبيراً من الخزف الصيني (البورسلين) ماء ساخناً. وارتفع البخار من الحوض تاركاً غشاوة على المرآة فوقه. ووقفت في الحمام انتظر خروج شيفرا التي قالت اخيراً: "اسرعي قبل ان يبرد الماء".

فغطست اصبع قدمي في الماء بحذر واخرجته بسرعة صارخة: "انه ساخن!" فقالت شيفرا: "طبعا"، وكانت تقف حاملة قرصاً كبيراً من الصابون البني. وبالحزم ذاته الذي عهدته في جدتي امرتني عيناها ان اغطس في الماء.

وبعدما غصت بصعوبة في الماء الساخن تناولت شيفرا قفازاً من الليف واخذت تفرك به جسمي من دون رحمة. ثم جففتني بمنشفة كبيرة واقتادتني بيدي الى غرفة الجلوس حيث فرشت على المقعد ملاءات صوف كثيفة.

واذ كانت الساعة لم تتجاوز التاسعة والنصف مساء، قلت محتجة: "انا لست متعبة بعد". لكنني لمست في شيفرا اصرار جدتي، فانسللت بين الملاءات قبل ان تقول لي انني قطعت سفراً طويلا ولا بد انني تعبة من الاثارة.

كلام العيون – كان برنامج رحلتي يتضمن يومين فقط في لينغراد. واذ تأهبت للرحيل صباح اليوم التالي جلست شيفرا على كرسي صغير قربي حاملة شمعدانين نحاسيين في رأس كل منهما حفرة للشمع محمولة على ثلاثة نسور نحاسية. وقالت وهي تلفهما بتأن في نسخة قديمة من جريدة "البرافدا": "احمليهما الى جدتك. ستعرفهما صونيا فهما كانا لامي".

وقبل ان ارحل اخرجت آلة التصوير

وطلبت من غريشا وشيفرا ان يقفا جنباً الى جنب قرب نافذة غرفة الجلوس. واحاط غريشا شيفرا بذراعه فيما شخصت هي ببصرها الى آلة التصوير وعيناها الزرقاوان النديتان تحدقان الى العدسة كأنها تحاول ان تقول شيئاً لاختها صونيا في امريكا.

وعند عودتي سلمت جدتي رزمتها الملفوفة بالجريدة، فنامت تلك الليلة حاضنة شمعدانين من النحاس في رأس كل منهما ثلاثة نسور.

وبعد اسبوع تسلمت الشرائح الفوتوغرافية (السلايد) بالبريد. فنصبت الشاشة واطفأت الانوار واضأت آلة العرض. فظهرت على الشاشة صورة رجل وزوجته. كان الرجل ينظر الى امرأته مبتسماً وهي تحدق الى الامام، وفي الغرفة المظلمة بدت المرأة في الصورة كأنما الحياة تسربت الى عينيها الجامدتين.

وقالت جدتي وهي تقترب من الشاشة: "اويخ! كم هي ناحلة!".

وقلت في همسة عفوية: "هل تريدين ان اكبر الصورة؟" فأومأت جدتي برأسها ايجاباً من غير ان تحيد بنظرها عن الشاشة.

واقتربت من جدتي التي وقفت على بعد سنتيمترات من الشاشة تتفرس في اختها بصمت. كانت تهمس وعيناها النديتان الزرقاوان شاخصتان الى الامام: "خمسون سنة مضت، خمسون سنة".

■ جين بلانكستين

مشاكل شباب

بينما كان بعض المتطوعين ينظفون مطبخ امرأة عجوز ويطلونه، دخلت عليهم مساعدة اجتماعية لمراقبة عملهم. وخاطبت صاحبة المنزل قائلة: "انه يبدو جميلا! ألست سعيدة لأنك وافقت على قدومنا؟"

فأجابت العجوز بتنهد: "كله سواء عندي. وقد شئت ان اساهم في حل مشاكل هؤلاء الشباب".

م. ب.

هاتف الأسرار

كانت جدتي تعرف تماماً في أي موقف تقطع مكالمة هاتفية، خصوصاً عندما كانت تتكلم مع شخص على مسافة بعيدة، وذلك عندما تبلغ أخبار الاشاعات والأقاويل نقطة مثيرة. فهي كانت تدري ان الشخص على الخط الآخر سيطلب رقمها لاكمال الحديث، وسيوفر عليها ثمن المخابرة. وكانت عندئذ ترفع السماعة قائلة: "ثمة مجهول قطع الخط... والآن، أين وصلنا في الحديث؟"

ر. ٥.

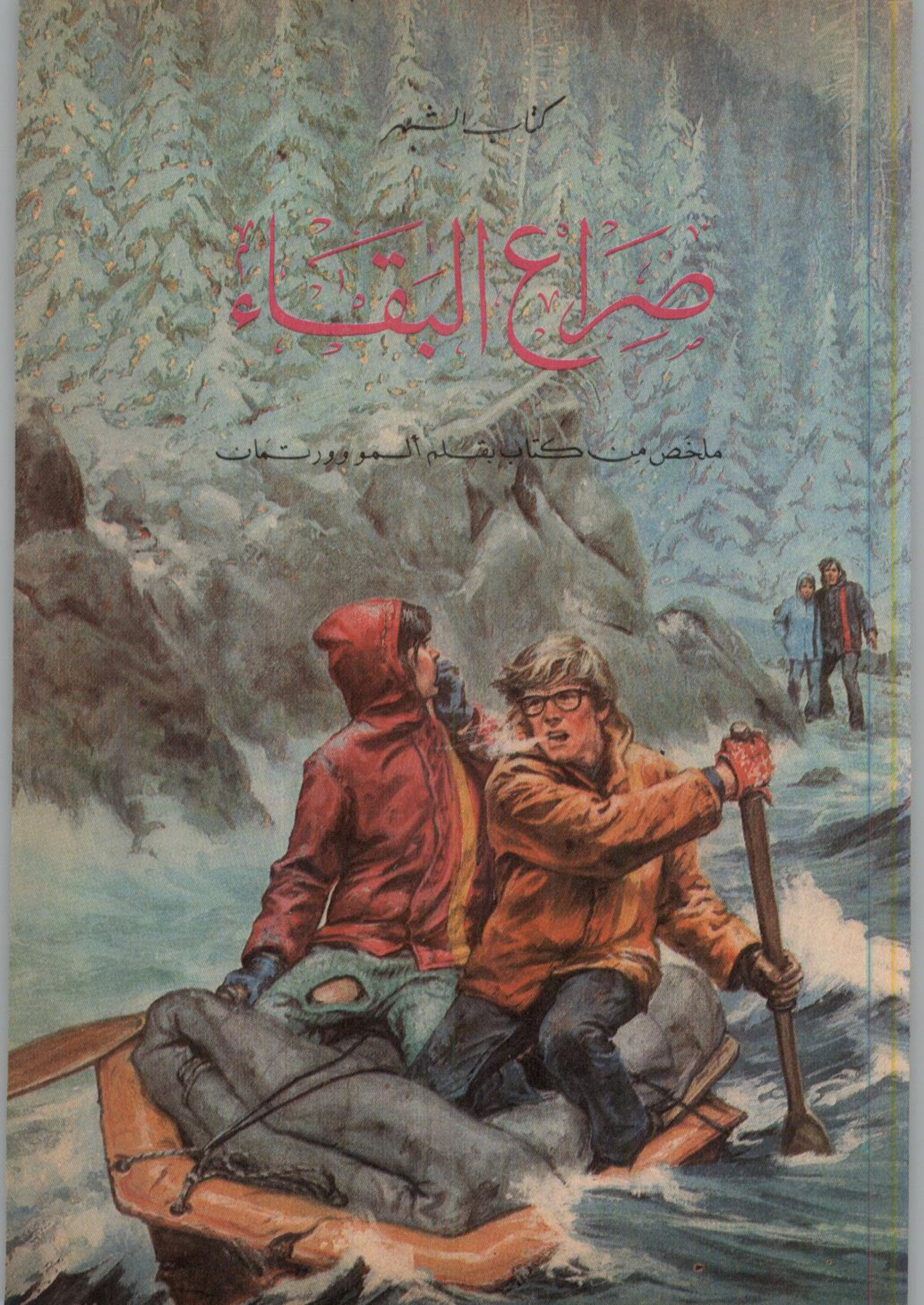
كتاب الشهر
صراع البقاء
ملخص مِن كتاب بقلم ألمو وورتمان

صراع البقاء

ذلك الفصل المأسوي في سيرة آل وورتمن كان مرحلة واحدة من حياة مفعمة بالخطر والقدرة على الاحتمال، حتى بالنسبة الى مقاييس ألاسكا الصَّارمة.

فبعد انقطاعهم عن المدنيَّة وقتاً طويلا، وجد المؤلف وأولاده الأربعة في الطبيعة مصدر بقائهم الرئيسي. لكن الطبيعة، على كرمها، يمكن أن تدير نحونا وجهاً قاسياً لا يعرف الرحمة.

وعندما تحطَّم قارب العائلة في يوم من شتاء ١٩٧٩ على شاطىء مهجور، امتشق الوالد والأولاد سلاح الصبر من جديد.

وهنا، في كلمات المو وورتمن نفسه، وصف مسهب لذلك العذاب

من اليسار الى اليمين: جينا ـ نين، المو (الأب)، راندي، سيندي.

Condensed from «Almost Too Late», copyright (c) 1981 by Elmo Wortman), published by Random House, New York, N.Y. Photo: (c) Kirk Peterson

لم نكن نرغب في أن تطول رحلتنا البحرية. لكن الطبيعة الأُم، وهي عاتية لا ترحم، طالما خذلت المرء، خصوصاً اذا كان في مكان شبيه بمياه مضيق ديكسون المضطربة التي لا تفلت من غضبها حتى الزوارق الكبيرة المجهزة أكثر من قاربنا المتواضع الذي يبلغ طوله عشرة أمتار.

ومما يزيدُ الأُمور تعقيداً أن الخط الفاصل بين ولاية ألاسكا الامريكية ومقاطعة كولومبيا البريطانية التابعة لكندا يمتد على طول ذلك المضيق. وهذا يجعل الحصول على تقرير مفصَّل عن الأحوال الجوّية من كندا أو من الولايات المتحدة أمراً عسيراً. لذلك لم نجد بُدّاً من الابحار نحو مضيق ديكسون للتأكُّد من أحوال الطقس بأنْفُسنا.

وكان قاربُنا، واسْمُه "هوم" أي "البيت"، صغيراً بالنسبة الى تلك المياه الجائحة، لكنَّه كان قوياً. وكنتُ بَنَيْتُه أنا وأولادي الأربعة - مارجري وسيندي وراندي وجينا - لين - وأبحرنا فيه نحواً من أربع سنوات على طول الساحل الشمالي الغربي بين كنُدا وألاسكا.

وأَودُ إيضاح السَّبَب الذي جعلنا نلج ميناء برنس روبرت في كولومبيا البريطانية عصر ذلك اليوم من فصل الشتاء.

اسمي المو وورتمن وعمري ٥٥ سنة. وقد طلّقتُ زوجتي ولي أربعة أولاد منها بقوا في عهدتي. وكنتُ تركتُ البحريَّة الأمريكية وزاولتُ مهنة النجارة التي أوقفتني عنها حالي الصحية قبل سنوات. فقد أصابني داءُ القسط (التهاب الفقرات)، وهو تَصَلّبٌ في مفاصل الظَّهْر والعنق والذراعين والكتفين. وأصدر الأطباء الحكم الآتي: "إنه مرض لا شِفاء منه. والأفضل أن تلازم المنزل وتعتني بأولادك من غير أن تبذل جهداً جسدياً".

كنتُ في الثامنة والأربعين فقط عندما كُتب لي هذا النَّصيب. وفي ذلك الوقت كانت أعمار الأولاد، حسب تسلسُل أسمائهم السابق، ١٣ و١١ و١٠ و٠٨. وكنا نعيش في ولاية واشنطن. وظننت آنذاك أن بضعة أشهر من الراحة كفيلة بتحسين صحتي. وهكذا قَصَدتُ المدارس التي يتعلم فيها الأولاد، طالباً تزويدهم بالكتب الضرورية لاجازة طويلة. وحملنا كل ما نملكه على ظهر "بيتنا" العائم وانطلقنا به نحو ٨٠٠ كيلومتر الى الشمال.

وجَعَلَنا العيش بعيداً عن المراكز السكنية نعتاد حياة القفار بما تقدمه لنا. ولم يكن لدينا من المال ما يذكر، لكننا جنينا الغذاء الوفير من الشواطىء والأراضي التي تأتي عليها حركةُ المدّ والجَزر. أما صراع البقاء فلم يكن رواية نطالعها في الكتب، بل واقع نعيشه يوماً بعد يوم. وقد أحب الأولاد هذا الواقع، وفَضَّلْتُه أنا على الهبات والمساعدات المالية الحكومية التي كنا نتلقاها في المدينة.

ومن أجل الحصول على فسحة أكبر مما يعطينا بيتنا العائم، أقمتُ كوخاً على دعائم، بطول عشرة أمتار وعرض ثلاثة أمتار ونصف متر، فوق أحد الشواطىء المهجورة. وفي شهر

ابريل (نيسان) ١٩٧٥، أحطنا أسفل الكوخ بألواح من خشب الصنوبر لنجعلها في مأمن من المد والجزر. ومنذ ذلك الحين، غدا ذلك الكوخ مأوانا الرئيسي الذي كنا ننطلق منه الى البحر ثم نؤوب اليه.

وملأنا قسائم خاصة بالضمان الاجتماعي، وبدأنا نتسلم حوالة شهرية بدت لنا من قبيل البحبوحة بالنسبة الى وضعنا طبعاً. وهذا حداني على التفكير في أمور كنت أتغاضى عنها سابقاً. فقد كان راندي وجينا، واكثر منهما سيندي، في حاجة الى تقويم أسنانهم. كما انقطع الأولاد عن المدارس مدة سنتين. يُضاف الى هذا وذاك أننا كنا أغراباً في كندا، وكان أَفْضَل لنا أن نعود الى الولايات المتحدة لاستئناف حياتنا هناك.

انطلاقا من هنا، اقترحتُ الابحار عبر الساحل الى جنوب كاليفورنيا. لكن الاولاد صوّتوا ضدي وارتأوا التوجه جنوب شرق ألاسكا، مسافة ٨٠٠ كيلومتر اخرى.

وهكذا ربطنا الكوخ الذي بنيناه بالقارب الذي كان مزوداً بمحرك ديزل صغير. وبعد ٢١ يوماً ألقينا المرساة قريباً من مدينة كريغ في ألاسكا، على الجانب الغربي لجزيرة أمير ويلز. ومن هناك التحقت مارجري وسيندي بالمدرسة الثانوية في كريغ، فيما ذهب راندي وجينا الى المدرسة الابتدائية في بلدة كلاووك الصغيرة.

وباشرنا التردد على طبيب الاسنان. لكن الوصول الى عيادته كان عسيراً، اذ كانت كل زيارة تعني الابحار ٢٩٠ كيلومتراً في أعتى مياه امريكا الشمالية للوصول الى مدينة برنس روبرت، ومن هناك قَطْع مسافة ١٥٥ كيلومتراً في السيارة الى عيادة الطبيب في تيراس، ثم العودة بالطريقة نفسها من حيث انطلقنا.

وحملنا مأوانا الى شاطىء بورت ريفوريو، وهو أقرب قليلا الى برنس روبرت. وانتقلت ابنتي الكبرى مارجري، وهي الوحيدة بين أولادي التي لا تحتاج الى تقويم أسنان، للعيش مع عائلة في كلاووك. ومن هناك كانت تأخذ الحافلة الى المدرسة الثانوية في كريغ. وكنتُ أزورها اسبوعياً كلما ذهبت الى المدينة، وأحياناً أصحبها لتمضية عطلة نهاية الاسبوع على الشاطىء، ثم أحملها صباح الاثنين بالقارب الى مدرستها.

وبقينا على تلك الحال قرابة سنة، كان خلالها العمل يتقدم بالنسبة الى تقويم أسنان الأولاد. غير أننا وجدنا مشقة في رحلاتنا الى عيادة الطبيب خلال فصل الشتاء. وفي الرحلة التي شهدت بداية مشاكلنا، تركنا القارب في برنس روبرت وأخذنا السيارة الى تيراس. وغادرنا العيادة الى برنس روبرت حيث اشترينا بعض ما نحتاج اليه، وجهزنا القارب لرحلة الاياب.

ذلك اليوم كان الثالث عشر من فبراير (شباط) ١٩٧٩. وفي الساعة الرابعة عصراً انطلقنا من الميناء على أمل أن تستغرق الرحلة، كعادتها، يومين أو ثلاثة. لكنها، هذه المرة، دامت طويلا جدا.

العاصفة

سألني راندي: "هل سَجَّلْتَ عودتنا لدى الجمارك؟" فأجبْتُ:

"كلا. فقد نسيتُ تسجيل الاسماء لدى دخولنا، وقدَّرتُ أن التسجيل عند الخروج من شأنه تعقيد المسألة".

وتجدر الاشارة الى أن ابني راندي كان صديقي وساعدي الايمن. وهو كان في الخامسة عشرة ونموه لم يكتمل بعد، لكنه كان قوياً ومقداماً. واعتمدتُ حكْمه الصائب على الامور بمقدار اعتمادي قوَّته الجسديَّة وخفَّته في الحركة. وكان في استطاعته تسيير القارب ساعات طويلة، حتى في أحلك الليالي، مسْتدلا بحركة الماء والقارب على صحة الطريق.

وكانت سيندي مبدعة الأحلام في العائلة. وهي، في السادسة عشرة، نحيفة البنية وجميلة وذات عينين زرقاوين واسعتين ومشعَّتَيْن. واذا استعصى عليها الجواب عن سؤال فلسفي بالخبرة أو بالمنطق، فهي كانت تلجأ الى حدسها وبديهتها. لكنها، متى تسلمت دفة المركب، كانت تشرد حركتها كما تشرد أفكارها.

أما جينا ـ لين، وكان لها من العمر ١٢ سنة، فهي أصغر أفراد العائلة. والحق أن هذا يشكل ظلماً لها لأنها تتمتع بموهبة قيادية فطرية. لكن أخاها واختيها كانوا يلْجمونها كلما حاولت الهيمنة. وهذا حملها على الانكفاء الى عالم خاص، لحْمتُه الكُتُبُ الأدبية.

ولدى دخولنا خليج تشاتام الواقع خلف برنس روبرت مباشرة، انفتح البحر أمامنا على مد البصر. فرفعنا الشراع الامامي وانطلقنا متهللين في عرض اليم. ولم يظهر في الشمال أو الغرب أي أثَر لعاصفة، علماً أن طريقنا كانت من هناك، عبر مضيق ديكسون الى الجانب الغربي لجزيرة أمير ويلز.

وكان الأولاد الثلاثة يتناوبون على قيادة الدفة. ومع تقدم الليل كان كل منهم يسيّر القارب ساعة كاملة ثم يرتاح ساعتين. ونادراً ما كنتُ أقوم بهذا العمل لأنه يزيد أوجاع المفاصل لدي. واكتفيتُ بالأمور التي تقتضي جهداً جسدياً خفيفاً، كاعداد الطعام ومراقبة المحرك وتزويده بالوقود وتخطيط طريق الرحلة.

وكنتُ مضطجعاً في سريري حين لاحظتُ ازدياد حركة القارب. وعَزَوتُ ذلك الى وجودنا في عرض البحر، لكني لم ألبث أن سمعتُ جينا تنادي أخاها في العنبر: "هلا صعدت يا راندي وأخذت الدفة عني؟"

وصعدنا معاً. وكانت الريحُ قد اشتدت وأخذ غبارُ الثلج يتجمع حول زجاج قمرة القيادة. وكان الشراع الامامي الذي رفعناه يُجْهِد حبال الأشرعة والصَّواري. وارتفعت الأمواج حتى راح القارب يعلوها ثم يهبط باضطراب شديد.

وجلس راندي عند الدفة واقترح انزال الشراع. لكني رفضتُ ذلك لأن الوقت كان ليلا والجو مثلجاً، والبحارة ليسوا سوى أولاد.

وانتابني دوار كان الأول من نوعه خلال السنوات الخمس عشرة التي أمضيتها في البحر في مختلف الظروف. ترى ما الذي يحدث ويجعلني أفقد السيطرة على نفسي وعلى القارب؟

وقال راندي والقلق يملأ صوته:

"أبي، إن الجليد يتراكم ويحجب عني الرؤية تماماً".

وكان الثلج يهب علينا أُفقياً، ومجال الرؤية يقل عن مئة متر. وراحت الأمواج المزبدة تنهال علينا من خلال ذلك الحجاب الأبيض. ودعوتُ ابنتي الى قمرة القيادة، وشرحتُ لأولادي الثلاثة خطورة الوضع وعدم تمكّننا من الصمود وسط ذلك الجو العاتي، خصوصاً لأنه لم تكن لدينا مرساة بحرية. ومن أجل ابطاء الحركة الأمامية، أنزلنا الشراع الرئيسي الى البحر لاستخدامه كمرساة. لكنه، لسوء الحظ، لم يوازن مقدم القارب كما كنتُ أتوقع. إلا أن الدوار منعني عن فعل أي امر آخر. وهكذا شرد القارب وسط الأنواء.

وجاء الصباح من غير أن يحمل جديداً. وظل الجليد يتساقط بقوة ويَحْجب عنا الرؤية، والريحُ تعوّل وتحيل الأمواج سلاسل جبال مخدّدَة.

وكان اصطدام القارب بالموج شديداً، مما جعلنا نهرع، أنا وراندي، مراراً الى قمرة القيادة ذلك النهار، ظناً أن القارب صدم حَيْداً بحرياً قرب الشاطىء. إلا أننا لم نجد أثراً للصخور، وكان عمق الماء أكثر مما نستطيع سبره. وهذا جعلني أُقدّر أننا نعوم فوق مياه يزيد عمقها على ١٨٠ متراً.

وعند الظهر ظَنَنْتُ أننا في مكان ما بالقرب من ثغر مضيق ديكسون، بين رأس موزن شمالا وجزيرة لانغارا جنوباً. واذا صحّ ظنّي، فهو يعني أننا سنكون في عرض المحيط الهادىء عند حلول الليل.

مع المساء زادت الأمواج عُتُوّاً، ممّا جعل القارب يترجح باضطراب. ولم تلبث تلك السفينة الصغيرة أن انحرفت بقوة، رافعة جميع محتوياتها، ونحن معها، في الهواء. وقُذِفْتُ من سريري الى طاولة المطبخ، وأصابني جرحُ بالغ في جبهتي فوق عيني اليُسْرى من جراء اصطدامي بحافة ناتئة. وقُذفت جينا مسافة مترين ونصف متر، من سريرها العالي الى سرير سيندي، فاصيبت رضفة ركبتها (الصابونة) بضربة أليمة. ووجد راندي نفسه محشوراً وسط الرفوف المقابلة لسريره. وبقي هكذا حتى استقر القارب الذي غدا أشبه بمستشفى للمجانين.

وحاولنا استجماع قوانا فيما ظل القارب يعلو ويهبط وسط الامواج الضخمة. ومع حلول الظلام، كنتُ أدري أنه ينبغي علي السهر لمراقبة ما يجري واتخاذ الخطوة المنقذة في الوقت المناسب. الا أني كنت من الضعف الى حد جعل عقلي يقف عن التفكير.

وأخبرت الأولاد أن العاصفة ستهدأ مع الصباح، وبعد ذلك نبحر بسلام الى بيتنا. وسألوني عما اذا كانت هناك حاجة الى مراقبة البحر أمامنا، فقلت: "نحن وسط المحيط الهادىء. ولا يمكنني أن أتصور صخوراً أو قطعة من اليابسة أمامنا، أو أي شيء يمكننا القاء رحالنا عليه". وطلبت اليهم البقاء في أسرتهم لأخذ بعض الراحة قبل طلوع الصباح.

وكنتُ، طوال النهار، حاولت معرفة وجهة الريح. واقلقني أن الريح الشرقية كانت تنحرف قليلا نحو

الشمال. واذا كانت الريح شمالية - شرقية حقاً، فمن شأنها أن تُفْضي بنا الى سلسلة الصخور المحيطة بجزيرة لانغارا. ولكن كان ينبغي، والرّيح على تلك الشدة، أن نبلغ الجزيرة قبل الثانية عَصْراً. إلا أن الريح كانت تهبّ ببطء شديد نحو الشمال الشرقي، وقد انقضت ساعات طويلة على الوقت الذي توقَّعْتُ أن نبلغ لانغارا. ولا شك في أننا خلَّفْنا مضيق ديكسون وراءنا قبل وقت طويل.

ولم تنم سيندي على الاطلاق، بل ظلت تراقب الوضع بقلق ظاهر. وفيما كان القارب يترجَّح والماء يغمر النافذة، أمكنها أن ترى أولا السماء الغائمة ثم الثلج المنهمر، وبعد ذلك الأمواج المزبدة التي تتقاذفها الأنواء. وما هي إلا ثوان حتى لم تعد تبصر إلا الماء. وراحت تراقب الأحداث نفسها، ولكن في سياق معكوس، عندما أخذ القارب ينقلب في الاتجاه الآخر.

وبقيت سيندي ساعات في مكانها، تنظر وتنتظر. وقُبيل منتصف الليل، لاح لها جسم أشد قتاماً وسط صحراء من السماء والماء. وبعد انحسار الموجة صرخت: "أبي! إني أرى اليابسة! نعم، أنها اليابسة".

الى البحر

من قمرة القيادة أمكنني أن أُدرك هول المشهد الذي لم تتبيَّنه سيندي على حقيقته. فقد كانت الأمواج تتكسَّر على الصخور على بعد ١٥ متراً من القارب. وفوق الصخور رأيتُ غابة ترتفع أكثر من مئة متر وتسدّ الأُفق تماماً. وبدا أننا نتقدمُ نحو هلاك محتوم.

لم يبقَ لدينا وقت لرَفْع الشراع الامامي. واذا انتظرنا الموجة الآتية، فهي قد تحطم قاربنا الصغير على ذلك الجرف والأولاد ما زالوا في العنبر غير مستعدين.

وأدَرتُ المحرّك، معدلا حركته عند النصف. وأدرك راندي كم نحن قريبون من الشاطىء، لكن صوت المحرك أثار لديه خوفاً أكبر. فإذا علق أي شيء بمروحته، أوقفه عن العمل ورمَانا في هلاك محقَّق. واعترف راندي في ما بعد بأنه أراد، في تلك اللحظة، أن يصرخ قائلا: "أوقف المحرّك! أوقفه". ولكن ما أن تسلَّق السلم حتى خمد المحرك من تلقائه.

وناديتُ بأعلى صوتي: "دعنا نرخي المراسي". وأطاعني راندي على الفور. غير أني لم أكن أعتقد أن المرساتين سيكون لهما أَثَر في تلك المياه التي يبلغ عمقها ستة أمتار. وكان أملنا الوحيد أن نكتسب الوقت.

وراح راندي يعمل بسرعة على فكّ طوف النجاة الصغير المصنوع من البلاستيك البرتقالي والمربوط بسطح القارب. وحملنا الطوف الذي يبلغ طوله مترين، وأنزلناه الى الماء ونحن نصله بحافة القارب. وكان الطوف يتسع لشخصين، لكنه لم يكن يخدم كزورق نجاة صحيح. وقرّ رأينا على تحميله بالطعام والمعدّات.

وأسرعتُ الى العنبر وأنا أصرخ بسيندي وجينا: "إننا على وشك أن نخسر القارب. لذلك اصعدا بسرعة، إذ لم يبقَ لنا سوى عشر دقائق".

وكانتا قد لبستا، فأخذتا تضعان الأكل والثياب في أكياس البلاستيك المخصَّصة للقُمامة. وبعدما مُلئت الأكياس، حملها راندي وأسرع بها الى الطوف الذي انهار مقدّمه وغاص تحت أثقال المياه.

ورحنا نضع معدات النجاة في غرفة القيادة بعدما وَسعها راندي برمي أكوام من قطع البلاستيك في البحر. وظن الأولاد أن تلك القطع ستسبقنا الى الشاطىء بعد غرَق المركب.

واقتصر التفاهم في ما بيننا على الاشارة والايماء ونحن نستعد لمواجهة معركة فاصلة سيُقرَّر فيها مصيرنا. وكان كل منا، في تلك المعركة، متروكاً لقوّته الفرديَّة ومحدوديّاته. ولم يكن في وسع أحدنا مساعدة الآخر كما تعوّدنا أن نفعل في جميع أُمورنا.

وكنتُ في العنبر أضعُ عيدان الثقاب ضمن علب جافة لاستخدامها عند الحاجة عندما اصطدم القارب بصخرة كبيرة وانقلب حتى استقر على زاوية قائمة. ووجدتُ مقبض الباب، لكن المياه أخذت تتدفّق وانقلبت محتويات قمرة القيادة على أرض القارب.

واستطعتُ، بعد جهد، أن أقف على رجلي لأجد الماء يغمرني حتى الركبتين ويرتفع باطراد. ووقفت سيندي تنادي: "القارب يغوص يا أبي! أسرع الى فوق، أسرع، اننا نغرق".

ووضعتُ علبة ثقاب داخل ثيابي وأَعطيتُ الاخرى لراندي، ثمّ أَوعَزتُ الى الأولاد بالخروج من قمرة القيادة. وكانت أرض السفينة مغمورة بالماء، فتوجهنا نحو مؤخرها ودلينا أقدامنا على جانبها.

وقلتُ للأولاد: "لن نتمكّن من مساعدة بعضنا بعضاً. ان كلا منا متروك لنفسه، وعليكم أن تتشبثوا بالصخور وتزحفوا من صخر الى آخر للوصول الى الشاطىء. ولكن لا تدعوا المياه تحملكم ثانية الى البحر، وإلا هلكْتم.

"كونوا على استعداد للقَفْز حين آمركم بذلك... الآن! هيّا، اقفزوا".

قلتُ هذا وأنا أرى موجة كبيرة تعبر أمامنا نحو الشاطىء.

إلا أن أحداً من الأولاد لم يتحرك. وعندما عبرت الموجة اللاحقة، نظرت إليّ سيندي بغضب ولوم وهي تصيح: "الآن؟"

فقلتُ لها: "أجل، الآن".

فقفزت سيندي الى الماء وتبعتها جينا.

أما راندي وأنا، فلم تدع لنا الموجة اللاحقة وقتاً لاتخاذ قرار، بل رمتنا من القارب الى البحر الجليدي حيث سبقتنا ابنتاي.

بعد ذلك اختفى القارب الى الأبد.

على الجرف

ما أن ارتمينا وسط التيار حتى بدونا أجساماً متمايلة تعلو مع الماء وتنخفض، كل منها يطوف في مكان. وكان الأولاد يبتعدون عني بسرعة، ربما لأن أجسامهم أخف من جسمي أو لأنهم يسبحون بسرعة أكبر.

وكانت الموجة الاولى تنقلب بي حين زلت من قدمي احدى فردتي حذائي. وابتلعتُ جرعة من الماء

المالح، لكني بَصَقْتُها قبل أن تنقضّ عليّ الموجة الثانية العملاقة وتهدد بانتزاع فردة حذائي الاخرى. ورحتُ ألهث طالباً الهواء وأنا أتقلّب وسط الأمواج العاتية.

وما هي إلا ثوان حتى اصطدم وجهي بجرف، ثم ضربتني موجة ضخمة على صخوره. وحاولتُ التشبُّث بيدي ورجليّ، لكن الموجة المنحسرة خذلتني وأعادتني الى الماء.وكرَّرتُ المحاولة مراراً، ولكن من غير جَدوى.

أخيراً امكنني أن أمشي قليلا فوق الصخور قبل انكسار الموجة التالية التي لم تبلغْني. وتسلَّقتُ الى مكان أعلى، عليّ أصل الى الأشجار. غير أني علقْتُ بين الصخور العمودية والرؤوس الناتئة منها.

وأبطأت عن الحركة تلقائياً. لقد تركتني معركتي ضد أمواج المحيط ضعيفاً جداً، أشعر بالاجهاد والألم في كل عصب ومفصل في جسدي. وأذكرُ أني أقحمتُ ركبتي وذراعي اليسْرَيَيْن في شق صخري ضيق لئلا أهوي مرة اخرى الى المياه الجائحة. وبعد ذلك فَقَدتُ الوعي.

وفتحتُ عيني على ضوء النهار. وبقيتُ وقتاً طويلا في مكاني، أُحاول معرفة ما يجري حولي. وراحت الأشياء تفصح عن نفسها، ولكن على نحو غير منتظم. فالمد كان منحسراً والريحُ خفيفة، والأمواج لم تعد ترغي وتزبد. ورقت قشرة الجليد على الصخور وداخل طيات معطفي.

وعبرت صورة الأولاد في ذهني. وناديتهم واحداً واحداً وانتظرتُ. ولما لم أحصل على جواب، ناديتهم مرة اخرى. أتراني أُناديهم في اليقظة أم في المنام؟ وكرَّرتُ مناداتي بصوت أعلى، ولكن دونما جواب.

أيعقل أن أكون أنا حيا وهم هلكوا؟ أنهم أقوى مني في خوض البحار، وأجسادهم صغيرة ومطواعة. اذاً، يستحيل ألا يكون واحد منهم، على الأقل، بلغ الشاطىء حياً... أم أن ثمة شكاً في كوني حياً أنا بالذات؟ الحق أني لم أتمكن من الاجابة عن ذاك السؤال، وكل شيء بدا متهافتاً حولي.

ثم نظرتُ الى قَدَميَّ، فرأيتُ في اليسرى جورباً ممزقاً يغطيه الدم، بينما كانت قدمي اليمنى عارية وبيضاء على نحو غير طبيعي.ووجدت على الارض تحت قدمي بركة صغيرة اختلط فيها الدمُ القاني بالوَحْل. ولكن بدا أن تلك البركة تحوي من الدم ما لا يستوعبه جَسَدُ إنسان. إذاً، ينبغي أن أكون مائتاً.

والتمعت في ذهني صورة عيدان الثقاب التي وضعتُها في مأمن من البلل. وتحسَّسْتُ مكانها داخل ثيابي، لكنها لم تكن هناك. وألقيتُ نظرة على المعطف الذي وقاني شر الانزلاق مرة اخرى الليلة الماضية، ثم نظرتُ الى المنحدرات الصخرية السحيقة والى قدميَّ المجلَّدَتَيْن الدَّاميتين. ها أنا وحدي، ولا ثقاب، والأولاد اختفوا. ولم أستطع النهوض على قَدَميَّ، فانتزعتُ فكرة المشي من رأسي. ولم أكن أعرف أين أنا. وإذا لم أكن ميتاً الآن، فلا محالة أن مَوتي وشيك.

وبما أن الموت كان يحيطني من كل

جانب، فلماذا أتركه يأتي على مهل؟ وهكذا فتحتُ معطفي، معرّضاً ثيابي الداخلية المبللة للرّيح. لكن الجليد لفحني الى حد لم أحتمله. وهكذا أحجمتُ عن فكرة تسريع موتي، ووضعتُ المعطف علي من جديد.

الشاطىء

"هذا أبي! إنه هناك".

سمعتُ راندي يقول هذا الكلام الذي بدا كأنه آت من عالم غريب.

وبعد قليل ظهرت سيندي فوق الصخر الذي حَشَرتُ نفسي في صدعه. لقد مشّطا الشاطىء بحثاً عني حتى وصلا أخيراً، في طريق عودتهم، الى المكان الذي احتميتُ به.

ورفعاني من ذلك الصّدع لأقف على قدميّ وأمشي. لكني قلتُ لهما: "قدماي مجلّدَتان، ولا أستطيع المشي". وسألْتُ راندي: أرَأيْتما جينا؟"

– نعم، إنها على بعد خطوات من هنا، حيثُ باشرنا إقامة خيمة. وهي في حال جيدة، لكنها أضاعت حذاءها وسروالها بين الأمواج.

وحملت إليّ سيندي سترة صوف كبيرة وفردة حذاء وجدتهما على الشاطىء. وبحرص شديد، أدخلت فردة الحذاء في قدمي اليسرى ولفت القدم اليمنى العارية بالكنزة. ورفعتني هي وأخوها من مكاني وأنزلاني بحذر عن الصخور السحيقة نحو الكهف الذي أمضوا فيه الليلة الفائتة.

وكانت عيدان الثقاب التي أعطيتُها لراندي على حالها، فجمع بعض الأخشاب المنجرفة لنتدفأ على نارها. وحملت سيندي قارورة صغيرة من البنزين الأبيض كانت في القارب كوقود إضافي للمصباح. ورش راندي محتويات القارورة على الخشب الرطب قبل اشعال النار. وارتفع اللهيب سريعاً عندما رمى عود الثقاب، فيما جلستُ وابنتي جينا، ألوذُ بها وهي بي.

ومرّت دقائق وأنا احدّق مذهولا الى رجليها العاريتين. ثم رفعتُ سترة الصوف عن قدمي وقلتُ لها: "جينا! خذي هذه السرة وأدخلي قَدَمَيْكِ في كمّيْها".

وعثرت سيندي على حبل صغير ربطته حول خصر جينا كي يبقي السترة التي حوّلت سروالا مرفوعة، قبل أن تخرج وأخاها لاستئناف تمشيط الشاطىء. ووقعت على فردة حذاء تكمل تلك التي حملتها إلي، وعلى فردة اخرى عالية تكمل فردة كانت جينا قد عثرت عليها. وعاد راندي يجر الطوف البرتقالي المهشم الذي أطلقناه أمس نحو الشاطىء، مع أحد الأشرعة وثلاث قطع من البلاستيك الطافي.

وكان ضعفي يمنعني عن المساعدة الفعلية، لكني وَجّهْتُ الأولاد الى طريقة بناء مأوى لنا عند صخرتين مرتفعتين بالقرب من الشاطىء. فقلتُ لراندي أن يضع عارضتين خشبيتين أُفقياً فوق الصخرتين ويلقي الشراع فوقهما، تاركاً منه قطعة كافية لتغطية مؤخر الملجأ وأرضه، على أن تبقى فتحة الملجأ مواجهة للنار.

وكانت سيندي وراندي وجدا ست

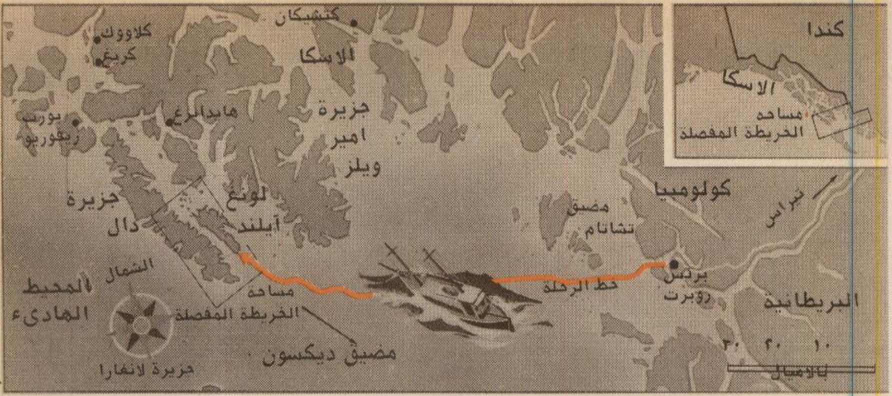

تفاحات وثلاث بصلات قبل عثورهما علي. لكنهما وجدا، بعد ذلك، أشياء اخرى مما كنا نحمله على القارب، ومنها حوض فارغ ووعاء مليء بزيت الذرة وبعض مسحوق عصير البرتقال وكمية صغيرة من الجبن. هذا كل ما وجدناه تقريباً من مؤونة شهر كامل حملناها معنا على ظهر القارب.

وفي وقت متقدم من العصر، عاد راندي الى الملجأ حاملا المحار بكلتا يديه، فاستخدمتُ الحوض الفارغ لاعدادها. ولم أستطع أن آكل شيئاً، لكن الأولاد أكلوا ما حضرتُه بشهية، وإن لم يكن كافياً لسد رمقهم. ووجدتُ أن في امكاني تناول جرعة صغيرة من الماء.

وعند حلول الظلام جلسنا نحدّق الى النار. وقلتُ للأولاد: "اعلموا أنه علينا أولا أن نعرف المكان الذي نحن فيه، ثم نخرج من هنا سريعاً".

فأجابت سيندي: "أخي يظن أننا في رأس موزن".

وانبرى راندي قائلا: "لقد رأيتُ مجموعة من الجزر الصغيرة وأنا فوق، ولا أظن أننا في لانغارا".

وكنت، قبل ركوبنا البحر، قلتُ للاولاد اننا في الجزء الضحل من مياه لانغارا، الى الجنوب. أما رأس موزن فهو في الشمال. لذلك حيَّرني ما قاله راندي، وقرَّرتُ الانتظار حتى الصباح.

وانقضت الليلة من غير نوم، أو بالقليل منه. فقد تجمع الجليد فوق الشراع ولم ينقطع عن التسرب الى الداخل. وخرج راندي مرات عدة خلال الليل لاذكاء النار. وكنا، كل مرة ننظر الى الخارج، نرى راندي هناك، كأنما أراد أن يستمد قوة من النار.

وسرتُ في ضوء النهار على الشاطىء، وسرعان ما تحقّقْتُ مما قاله راندي، وهو أننا لم نكن في جزيرة لانغارا. وتبيَّن لي أننا في الطرف الجنوبي لجزيرة لونغ آيلند، عند الجزء الشمالي لمضيق ديكسون في ألاسكا. والى الغرب، عبر خليج روز، بدت لي جزيرة دال وعليها منزل صغير قدَّرتُ أنه يبعد عنا حوالى أربعين كيلومتراً. وهو كان أقرب بناء الينا. واذا استطعنا الوصول الى هناك، تمكنا من الابحار الى بيتنا خلال ساعة، شرط أن تكون الأحوال الجوية مؤاتية. وبما أن وعورة الأجراف الساحلية تحول دوننا وقطع المسافة على الأقدام، كان أفضل حل أن نبني طوفاً نركبه الى تلك النقطة.

وناديتُ راندي قائلا: "احمل الطوف الى هنا يا راندي. أتظن أنه لا يمكن استعماله اطلاقاً؟"

وعلى الفور جر راندي الطوف الى الملجأ وقال: "إن قعره مهشم تماماً".

فسألته: "ما رايك في ان نسد منافذه بقطع البلاستيك التي جُمعت عن الشاطىء؟".

وللحال شرعنا نعمل على اصلاح الطوف حتى مُلئت جيوبه كلها.

وقلتُ للأولاد: "علينا الآن أن نكمل بناء هذا الطوف، ولكن خلف الصخور التي تحمينا من الريح".

ورحتُ أجمع بعض ما بقي من قطع، ومنها سلم من الحبال وسلك كهربائي وأنابيب مطاط، وسوى ذلك مما يمكن استخدامه.

الطوف

هبَّت ريح جنوبية شرقية باردة على الشاطىء فيما كنا، أنا وراندي، نسحب الطوف الى الماء. وقلتُ لراندي: "سأمشي مع سيندي على الشاطىء، وأود أن تجذّف بالطوف وتضعه في منأى عن الريح. اتركه في أول مكان ملائم تجده، وسوف نلتقي بعد ساعات قلائل".

وسألني راندى: "هل ستذهب جينا معي؟"

- أجل. فوجودها معك يسهل عليك التجذيف. ومن العسير أن تتمكن جينا من قطع الشاطىء بحذائها المرتفع.

وناديتُ جينا التي بقيت، منذ الصباح، متكئة على صخر داخل الملجأ خشية أن تضطر الى ركوب الماء. وذهبت سيندي اليها وكلَّمتْها بهدوء: "عليك أن تذهبي. فهذه هي السبيل الوحيدة لخروجنا من هنا".

وأمسكْتُها بيدها نحو الماء وحملتُها الى الطوف الذي قبضتُ عليه جيداً بمساعدة سيندي بينما كان راندي يتسلقه. وما أن جلس الى جانب جينا حتى أمسك بأحد المجذافين وانطلق في سبيله.

ووقفتُ وسيندي نحدّق الى الطوف

حتى كاد ان يغيب عن أبصارنا. عندئذ أدرتُ ظهري قائلا: "لننطلق الآن، إذ علينا أن نقطع نحو ١٥٠٠ متر".

لكن تلك المسافة "القصيرة" استغرقت الجزء الباقي من النهار ومعظم الليل. وبلغنا جرفاً تمتد منه ثلاث فجوات، كان علينا أن نعبرها كلها فوق الجليد والصخور التي ترتفع ثلاثين متراً على نحو شبه عمودي. ولم نستطع متابعة الطريق، فأشعلنا ناراً جلسنا نتدفأ بها حتى الفجر، قبل أن نستأنف طريقنا.

وبعد عشر دقائق من رحلتنا الجديدة، وقعنا على جينا وراندي اللذين كانا قد نصبا خيمة على شاطىء من الحصى البني ينتهي عند أجراف عالية تكللها الغابات الكثيفة. وهذا يعني استحالة اكمال رحلتنا على الأقدام.

ولم يكن لدينا تصميم سابق للطوف الجديد الذي يجب بناؤه لاستئناف الرحلة، إذ ان أي تصميم ممكن هو رهن الاشياء التي نعثر عليها. ووجدنا على طول الشاطىء قطعاً خشبية حملها المد، وهي مختلفة الأشكال والأحجام. وسرعان ما تذكرتُ أننا نحتاج الى طوف يمكننا تجذيفه، لا الى مركب آلي كبير.

ومع انحسار المد عند الظهيرة، ظهر لنا حوض فسيح من الحصى ضمن حدود الشاطىء الذي كنا فيه. وكان ذلك اليوم الثالث الذي يتلو تحطّم قاربنا والرابع الذي ينقضي من دون أن يأكل أحدنا شيئاً سوى بعض التفاح والمحار. وبمساعدة قضيب طويل، وجد راندي بعض الاصداف الكبيرة. وللحال أشرق وجها سيندي وجينا، أما أنا فلم أكن أستطيع الأكل بَعْدُ.

وبقي الثلج يسقط ويخبو طوال النهار، وترتفع الغيوم قليلا، كاشفة عن جزيرة دال عبر مضيق كايغاني. وخاب أملي إذ وجدتُ أن الريح انحرفت نحو الشمال وأخذت تهب مباشرة على المضيق. وكانت الريح الجنوبية ـ الشرقية الدّافئة والعاصفة اختفت في الاسبوعين الأخيرين، وبات تبدل الطقس لمصلحتنا وشيكاً.

وتركتُ النار لأسير على الشاطىء. وكنا ذلك الصباح شاهَدنا قطعة كبيرة من الخشب الرقيق المتعدد الطبقات. ولما وصلْتُ إليها رحتُ أُقلّبها بين يديّ، فتبيَّن لي أنها جزء من جدار بيتنا العائم، لكن الزجاج الذي كان يسد النافذة في وسطه اختفى. وكانت قدماي تؤلمانني، فطلبتُ الى سيندي وراندي، اللذين تبعاني، أن يحملا لوح الخشب الى الخيمة.

وفيما انطلقنا مُجْهَدين، أخبراني عن حديث دار بينهما يتناول قلقهما على حالي الصحيّة التي كانت تسوء باطراد. وقد أراد راندي وسيندي ان يأخذا الطوف بحثاً عن نجدة. لكنهما، قبل أن ينطلقا، جمعا كومة كبيرة من الخشب والقشّ وأوقدا النار في بعضها، موكلين الى جينا تعهّدها. وقال راندي: "إنك لا تستطيع أن تأكل حتى من القليل الذي لدينا. وعلينا أن نفعل شيئاً لحل هذه المسألة سريعاً".

ولم أتفوّه بكلمة واحدة. ولا شك في أن راندي كان صاحب الفكرة، فهو مخطط عنيد. إلا أن فكرة السماح

لهما بالابحار في ذلك الطوف الضعيف بدت غير واردة على الاطلاق. فهما لن يقويا على تجذيف الطوف عبر مضيق كايغاني وقطع الطريق الطويلة الى خليج روز.

وبلغنا الخيمة مرهَقين، حيث وجدنا جينا في الداخل تلقم النار. وكانت سترة الصوف التي تدفىء رجليها قد حُلَّت عند الخصر، وبات لزاماً أن تقبض عليها طوال الوقت وإلا تغلغل الهواء الجليدي الى ساقيها.

ومع انسدال الظلام عادت سيندي الى اثارة المشروع من جديد. فقلت: "علينا الآن أن نبقى معاً، لأن هذا هو الضمان الوحيد لسلامتنا، إذ فيوسعنا مساعدة بعضنا بعضاً ". سمعت سيندي هذا فلم تقل شيئاً.

عندما أفقتُ من النوم وجدتُ أن الريح الشمالية ما زالت تضرب المضيق. لكن أفكاري كانت متجهة نحو الطَّوف. ومددنا عارضتين طويلتين على الأرض التي انحسر عنها المد أمام المخيَّم. وكان طول الواحدة منهما سبعة أمتار وقطرها ٢٥ سنتيمتراً عند الطرف. وثبتنا ألواحاً مغلفة بأنابيب مطاط في مواضع عدة من العارضتين، وركزنا فوقها الطوف. ثم وضعنا اللوح الذي بقي من جدار الزورق عند مؤخَّر الطوف، فأصبح منصة صالحة للجلوس.

ريح الشمال

ما أن عاد المد الى الشاطىء حتى طفقنا نزوّد الطوف بكل ما بقي لدينا. وفجأة حملته المياه، فصاحت سيندي: "إنه يطوف حقاً!"

وارتفعت معنوياتنا حين طرأت لنا فكرة رفع شراع صغير وانتظار هبوب الريح الجنوبية، مما يسهل ابحارنا عبر مضيق كايغاني ومنه الى خليج روز.

وبقينا نجذّف ساعات طويلة. ومع بلوغ المد ذروته خف التيار في المضيق. وهذا حتم علينا تدبر مكان نلجأ اليه قبل هبوب تيار مضاد.

ونزلنا على شاطىء في محاذاة جرف صخري عال. وللمرة الاولى منذ تحطم منزلنا العائم، استطعنا أن ننام ملء أَعْيُننا.

وأيقظتُ الأولاد في وقت باكر. وبعدما استدفأنا بالنار قرب الشاطىء، عدنا الى القارب الذي لم نجد صعوبة في تجذيفه أمس نحواً من ثلاثة كيلومترات. ولكن لم يكن بدّ لنا من عبور مضيق كايغاني الى جزيرة دال. وهذا يجب انجازه في أسرع وقت، لأن هبوب الريح الجنوبية يجعل طريقنا محفوفة بالأَخْطار.

ومع ابتعادنا عن المخيم قويت الرِّيحُ الشمالية، ووجدنا أنفسنا وسط الأمواج والرياح. وضرب الصقيع وجوهنا فسال الدمع من أَعْيُننا. ومما زادنا بَرداً أن الموج كان يتكسر على الطوف ويبلل ثيابنا. وهكذا بدا أن الصقيع يلغي ما تفعله الريح لخيرنا.

ولم يكن أمامي سوى أمر واحد أصدره: "لنعد من حيث أتينا، إذ لا معنى لما نفعله الآن".

ولما بلغنا الشاطىء، جلستُ بالقرب من النار وأخذتُ نَفَساً طويلا أُنَقّي به أنفي من الاحتقان. وحملني تنشُّق الهواء

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة - بالعربية او الاجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت . لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

نحوّل همسك صراخاً...

النهار العربي والدولي

إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.

عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة)، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

البارد على التقيُّؤ. وقلتُ للأولاد وقد شعرتُ بالضعف يسري في أوصالي: "يا إلهي! إني مصاب بزكام شديد أظن أنه سبب انقطاع شهيتي كل هذا الوقت".

وجلسنا نتحدث عن محنتنا. إن طريقة التنقل البدائية التي اعتمدناها للوصول الى عيادة طبيب الأسنان من شأنها ألا تشغل باله علينا. ولكن بعد ستة أيام من رحيلنا بدا الأمرُ مختلفاً. وكانت ابنتي مارجري تتوقَّع أن أزورها يوم الجمعة الأول بعد إبحارنا في البيت العائم اذا سمح الطقس بذلك.

وقلتُ للأولاد: "هناك أربعة أيام قبل أن تقرع مارجري ناقوس الخطر".

فأجابت سيندي: "في ودي أن يحصل هذا، لكني لا أظن أن مارجري ستقرع أي ناقوس. فقد سبق ان تأخرنا عليها، فضلا عن أننا هذه المرة لم نسجل دخولنا وخروجنا لدى الجمارك".

وفي الليل قويت الريح الشمالية حتى جاء الصباح وقد غمرت الأمواج المزبدة المضيق. ولم يكن أمامنا سوى الانتظار. وكان ضعف سيندي وجينا قد ازداد، مما أبقاهما أمام النار. وبقي راندي وحده يطوف الشاطىء بحثاً عن محار للطعام وخشب للنار. وكانت تعذبه فكرة الانتظار على الشاطىء وهو يظن أن منزلنا لا يبعد أكثر من ٢٤ كيلومتراً عن ذلك المكان.

ومع اقتراب الغروب خفت الريح وهدأت القناة. وأخذ المد يرتفع، مما حتم علينا مغادرة المكان قبل الليل. وقدرت أن أفضل ما يمكننا فعله هو عبور المضيق في أقرب وقت، علنا نبلغ شاطىء جزيرة دال، وإن استمرت الريح الشمالية. وحسبنا أن ننزل على شاطىء الجزيرة التي تؤوي منزلنا.

وتعاونت سيندي وراندي على التجذيف. وكانت أيديهما ابيضت بفعل ملامسة الماء على الدوام، ورفضت قروحها الصغيرة أن تلتئم. وكانت حال سيندي تسوء باطراد، فاضطررت الى التجذيف مكانها أحياناً. لكني لم أكن أجذف بالطريقة العادية، بل كنت أنحني الى الامام فوق المجذافين، ثم أرفع جسدي الى الوراء.

وبلغنا الشاطىء البعيد مع عودة المد. وهذا يعني أننا جذفنا ست ساعات متواصلة. وعلى رغم أننا كنا نمخر اليم في خط مائل، إلا أننا قطعنا مسافة ثمانية كيلومترات كما تبين لي. وإذا أسعفنا الحظ، فسنبلغ خليج روز في المساء التالي.

غير أننا لم نجد مكاناً ننزل فيه، فبقينا في الطوف. وانقضى الليل ونحن لم ننم إلا قليلا.

ومع تباشير الضوء الاولى ضربتنا ريح شمالية قوية أخرت رحلتنا شمالا. فعدنا الى الشاطىء وانتظرنا ليلة اخرى ونهاراً آخر.

الشاطىء القاسي

جمع راندي بعض الاخشاب عن سطح الماء وعدداً من الاصداف من بين صخور الشاطىء. وأبقى الطوف عائماً بعد ارسائه، لنتمكن من العودة اليه في أي لحظة ملائمة. وكانت

جينا تنكفىء على ذاتها أكثر وأكثر وسيندي تغدو فاقدة الحس مثلها وهما قابعتان أمام النار. وبدأ جوعنا يتحول مجاعة! تباً لتلك الريح!

وكان النهار التالي كسابقه حتى وقت متقدم من العصر انحسرت معه الريح على نحو مفاجىء. ومع أشعة الشمس الاخيرة فوق تلال لونغ آيلند المكسوة بالجليد، حملنا الطوف وانطلقنا به من جديد.

وخاب تفاؤلي ببلوغ منزلنا لأن ريح الشمال عادت عاتية لا ترحم. ولم يدر في خلدي أن الجوع سيكون أحد عناصر العذاب الذي نعانيه. ولكن بعد تسعة أيام من الشرود في جو جليدي قاس أمكنني أن أتبين آثار الارهاق والجوع في الاولاد.

وأجهدتُ فكري لتصور مضيق كايغاني الذي لم أتعمق في دراسته على الخريطة كما فعلتُ بالنسبة الى المنطقة المحيطة. وبقي عالقاً في ذاكرتي أن خليج روز يقع غرب الرأس الشمالي للونغ آيلند، وأن هناك جزيرة أو أكثر على طريق الجزء الغربي من لونغ آيلند. أما خليج روز فلم تكن رؤيته الكلية ممكنة من الخارج إلا بعد عبور مجموعة جزر صغيرة عند ثغره.

وقلتُ لراندي: "باشر النظر الى بعض الجزر الصغيرة على الجانب الآخر، ولكن لا تدع لونغ آيلند تغيب عن بصرك. ومتى بلغنا طرفها الشمالي، أعلمني حالا".

وكنا في أضيق قطعة من القناة عندما قوي المد على نحو خطر. وأسرع الطوف كما لو كان في نهر دافق.

وذوت النجوم في قبة السماء مع الغيوم الزاحفة من الشمال. ولاجتناب الريح، بقينا في محاذاة شاطىء جزيرة دال. وانحرفنا قليلا عن مكاننا، فضربتنا الريح نحو الشاطىء. وقلتُ لراندي أن يطلق العنان للطوف. وكنتُ أظن أن حركة الجزر بدأت، مما يعني أن بقاءنا وسط الرياح والامواج سيقودنا الى هلاك محتوم.

ونزلنا من الطوف على شاطىء من الحصباء قليل الانحدار ضمن جدارين عاليين من الصخر الأسود. ووجدنا، وسط الشاطىء صخرة قاتمة ذات قمة مستدقة ترتفع كالنصب وقد اكتست بطبقة ثلجية تزيد سماكتها على الخمسين سنتيمتراً.

وانطلق الاولاد فوراً لجمع الاخشاب. وكانت الشواطىء التي نزلنا عليها سابقاً معرضة لريح جنوبية تساعد نارنا على الاندلاع، نقيض هذا الشاطىء الشمالي الأجرد.

وما أن عادوا الى الخيمة حتى خرج راندي وعبر الشاطىء الى الناحية الاخرى من المضيق. فأبصر مجمعاً مائياً مفتوحاً وراء لونغ آيلند، من غير معرفة الزاوية التي ينظر منها.

ووصف لي ما رأى، فرفعتُ عينيّ من وراء النار لأرى الغيوم الكثيفة تواصل زحفها في غابات الليل الحالكة. وأخذ الجليد يهب علينا والنار تنطفىء مرة بعد اخرى.

وقلت: "حَسْبُنا أننا وصلنا الى مكان قريب من خليج روز".

وراحت سيندي ترتجف بجانبي وهي تقول: "حين كنا نبني الطوف وننتظر تحت الشمس، لم أكن خائفة

على الاطلاق، ظنا مني أن بقاءنا على ذلك الشاطىء الأمين يكفي. أما هذا الشاطىء، يا أبي، فهو قاس".

وكنا قد تجاوزنا الأمكنة الضيقة في قناة كايغاني وبعض الجزر الصغيرة على الجانب الآخر، كما كان راندي شاهد المياه المتسعة وراء الطرف الشمالي للونغ آيلند. يضاف الى هذا كله أننا جذفنا ست ساعات بين المد والجزر. فما هي المسافة التي بقيت أمامنا؟ وهل تستطيع سيندي وجينا الصمود أكثر؟

وراحت الافكار تتلو بعضها بعضاً في رأسي. ونمتُ وأنا أقول لنفسي: "ربما كان راندي وسيندي على حق! ربما كان على بعضنا أن يذهب ويبقى البعض الآخر".

وفي ضوء الصباح الرمادي، نهضتُ ونظرتُ من خلال الثلج الخفيف الذي ما زالت ريح الشمال تأتي به. ولم أكن قطعتُ مسافة قصيرة على الشاطىء حين برز راندي ورائي. ووقفتُ على صخرة ونظرت الى البحر، فوجدتُ مجموعة من الجزر الصغيرة على بعد كيلومتر ونصف كيلومتر.

وقلت بهدوء: "إنه خليج روز".

فأضاف راندي: "لا شك في أنه يبدو مثله تماماً".

- اذهب الى القارب وفك مراسيه، فاننا منطلقون.

"وماذا لو كان المكان خالياً؟"

أجل، ماذا؟

إنه أمر محتمل. وكنا، في طريقنا الى برنس روبرت، زرنا جيم كوستاليس وسوندرا هوتاري، وهما شابان يعيشان في كوخ على الشاطىء. وكان فصل الصيد لديهما قد انتهى وأزمعا على العودة الى المدنية. الا أنه كان مقرراً وصول شريكهما بات تولسون الى الكوخ قبل أن يغادرا. وفي حال عدم وصوله، لن يكون لدينا قارب هناك لاستعماله. ولكن كنا ندري أن جيم يقتني جهاز ارسال.

وقلتُ لراندي: "جيم وسوندرا لن يكونا هناك. واذا لم نجد تولسون أيضاً، ففي امكاننا استخدام جهاز الارسال طلباً للنجدة. لنذهب، اذاً، نحو اختيك ونخبرهما بالأمر".

وأكب راندي فوق الطوف يحل مراسيه فيما عدت الى سيندي وجينا. وبادرتهما قائلا: "ان خليج روز قريب جداً من هنا. وسأنطلق مع أخيكما في القارب ونعود في ثلاث ساعات".

وركبنا القارب وأنا أُلقي نظرة سريعة على سيندي وجينا اللتين وقفتا بلا حراك فوق الشاطىء. وطالما جاهدتُ لعدم انفصال أحدنا عن الآخرين، ولكن ها هو الامر الذي لا مناص منه يفرض نفسه علينا. أما راندي وأنا فقد حسدنا البنتين اللتين خلفناهما على الشاطىء عندما واجهنا الريح العاتية والجليد.

المنزل المهجور

بعد ثلاثين دقيقة بلغنا احدى الجزر الصغيرة. ونزلنا قليلا الى الشاطىء لنفرغ الماء الذي تجمع في الطوف قبل استئناف رحلتنا. ونظرت الى المياه المتسعة ليراودني شك في كون ذلك التجويف يخبىء ثغر خليج روز. ولدى انقشاع الغيوم قليلا نظرت لاتبين أني كنت مخطئاً في تقديري.

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

صَدَرَت "سمور" مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعد أن وضعت فيها مؤسّسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عالم الصّغار.

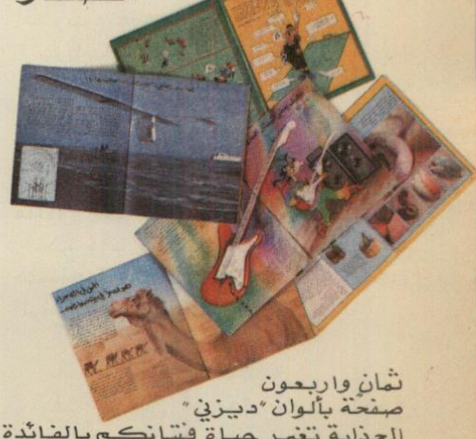

ثمانٍ واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

وكل عَدَد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جوًّا مليئًا بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩-١٥ عامًا.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائمًا.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فمَا عليك سوى الحصول لهم على سمّور الآن.

فقد أمكننا أن نرى ما هو وراء لونغ آيلند، لكن المكان المنشود كان خلف مرمى البصر.

وقلت لراندي: "أظن أنه يحسن بنا أن نتابع الطريق".

فسألني: "أليس أفضل أن نعود الى اختي ونحيطهما علماً؟"

- هذا سيستغرق طويلا. دعنا نمضي قدماً، وأنا موقن من أن المكان ليس بعيداً جداً.

قلتُ هذا وأنا أشير الى شبه الجزيرة الذي ينتأ من القناة ويقع على مسافة ثلاثة كيلومترات منا.

إلا أن تلك المسافة، التي بدت قصيرة، أخذت وقتاً طويلا. وكان الارهاق بلغ منا مبلغاً كبيراً لدى نزولنا في نقطة جنوب المكان. وأفرغنا الماء من الطوف مرة اخرى قبل أن نباشر المرحلة الاخيرة من الرحلة.

وهبطت معنوياتنا ونحن نجذف نحو ما حسبناه النقطة الاخيرة. وكانت الساعات الثلاث التي أعلنا أمام سيندي وجينا أننا سنعود خلالها ولت منذ وقت بعيد. وغاب الوقت من أفكارنا، وأصبحت المسافة تعني لنا كل شيء.

أخيراً خشينا الاستمرار في ذلك الجو العاصف، وذهبنا الى شاطىء سحبنا القارب فوقه نحواً من ٨٥٠ متراً. وبلغنا نقطة سحيقة تحت جرف عال لم نتمكن من المشي فوقها. فأعدنا القارب الى الماء وتابعنا التجذيف. وبعد قليل أبصرنا الجزر الثلاث التي أدركنا انها، لا محالة، تنتمي الى ثغر الخليج. وكانت النقطة المنشودة تبعد عنا ثلاثة كيلومترات فقط، إلا أن الظلام كان يزحف وبدا راندي مرهقاً تماماً.

وعلى بعد ٤٠٠ متر أمامنا، رأيت صخرة ضخمة على طرف آخر الجزر الثلاث. فقلت: "الى هناك يا راندي، وبعد ذلك تأخذ حصتك من الراحة". ولدى بلوغنا الصخرة قلت له: "تابع طريقك الى الجانب الآخر من القناة، فهذا أفضل". وما أن عبرنا الصخرة حتى تراءى لنا البستان الذي يحجب المنزل. وكان كل شيء هناك مغطى بالجليد، يلفه البياض والصمت. ولم يكن الدخان يتصاعد من المنزل.

كان المنزل خالياً.

وقلت وأنا أدخل: "هذا هو جهاز الارسال. وسنخابر أحداً من هايدابرغ كي يهب الى نجدة اختيك اللتين ستقضيان هذه الليلة بسلام".

وكان المنزل يقوم على تلة ترتفع قليلا فوق مستوى المد. ولم نكن غرباء هنا. لذلك أشعلت النار فوراً في الموقد بينما هرع راندي الى المطبخ. وكانت رفوف المطبخ ملأى بالحبوب والرز والمعجنات والطحين والمعلبات، وعلى أحدها كان جهاز الارسال. ووصلت الجهاز ببطارية سيارة وأدرته، فأحدث صوتاً غريباً وانطلقت منه شرارة اضاءت ركن الغرفة. وأطفأته على الفور خوفاً من تعطله، وآثرت الانتظار حتى الصباح.

واشعلت المدفأة فلفح الهواء الدافىء وجهينا. ولكن سرعان ما سرى الالم في أيدينا وأرغمنا على الابتعاد عن النار. وحملنا التعب الشديد على النوم فوراً.

وفي الصباح توجهت نحو جهاز الارسال، فوجدت أني أحرقت سلكاً

كهربائياً فيه الليلة الماضية. لكني أصلحته سريعاً باستخدام لفافة المنيوم.

ودخل راندي المطبخ قائلا: "وجدت خريطة في غرفة النوم تبين لي منها أن سيندي وجينا على شاطىء "كيغ بوينت".

وأدرت الجهاز وأنا أصرخ: "النجدة! النجدة! خليج روز يدعو أي محطة. الرجاء أن تهبوا لنجدتنا".

وانتظرت بضع دقائق وأعدت الكرة، لكني لم أحصل على جواب. ووضعت الابرة على الرقم ١٠، ثم على الرقم ٩، وأعدت الرسالة: "النجدة! النجدة! هل يسمعني احد؟"

وأمكنني سماع بعض كلمات من محادثات غير واضحة. وأدرت الجهاز الى أعلى مداه وتلوت رسالتي من جديد، الا أن أحداً لم يسمعني كما بدا لي. فأطفأت الجهاز وهرعت نحو راندي الذي كان عند الموقد.

الشعور بالذنب

كانت يداي تؤلمانني كثيراً وأطراف اظفاري اكتست بالسواد. أما قدماي فأخذتا تعودان الى الحياة بعدما ظلتا متحجرتين طوال اسبوعين. لكن ذلك حمل معه ألماً مبرحاً. ولاحظت أن راندي بدأ يمشي بمشقة، وهو يطوي عقبي قدميه الى الداخل لتخفيف الالم.

وتمددنا على الاريكة لنأخذ استراحة. وراح راندي يئن ويصرخ والالم يقض مضجعه. وكنا في أمس الحاجة الى مستوصف واسعافات أولية وعقاقير تخفف حدة آلامنا.

في الصباح التالي وجدت جهاز الارسال على حاله. وأدرت الابرة الى القناتين ١١ و٢، وبعد ذلك الى القناة ٤٠ قبل العودة الى القناة ١١، مكرراً رسالتي مرتين عبر كل قناة: "هناك طفلتان تائهتان على الشاطىء... هل في استطاعة أحد مساعدتهما؟"

وتركت الجهاز على الخط اللاقط عند القناة ١١. وفيما كنت متوجهاً الى الموقد، وجدت أنه لا يمكنني المشي وحدي، فاتكأت على طاولة المطبخ. وكان راندي ينظر الي، فقال: "أهلا بك في النادي! ان حالك لا تقل سوءاً عن حالي".

فاجبته: "علينا أن ننقع أقدامنا في الماء طويلا يا راندي، والا تسرب الالتهاب اليها حاملا معه خطر الموت".

وكنا حاولنا نقع أقدامنا الليلة الفائتة، لكننا لم نتحمل حرارة الماء، علماً أن الماء نفسه بدا بارداً عند ملامسته أيدينا. وكانت هناك قنينة صغيرة تحوي مبيداً للجراثيم، فسكبنا قليلا منه فوق الماء. وقلتُ لراندي: "أعرف أن هذا الماء يحرق كالجحيم. لكن رفع الحرارة تدريجاً من شأنه قتل الجراثيم. وبعد ذلك دعنا ننقع أقدامنا مدة ساعة، مرتين يومياً على الأقل".

وشعرنا باليأس من الحصول على نجدة عبر جهاز الارسال. وشغلنا الالم المبرح في أقدامنا بعد تحررها من الخدر عن الامور الاخرى. وهكذا تشابكت الأيام والليالي التي لم تحمل الينا سوى الاوجاع، وان يكن النهار خيراً من الليل لان راندي كان يفيق من نومه نهاراً ونتكلم معاً. أما الليل فكان الجحيم بعينه.

وبتّ أخشى السرير بل أمقته. وكنتُ أضطجع عندما اعيى عن الجلوس، وأنظر الى الساعة عل الوقت يمضي. وما أن أغمض عيني حتى تسقط علي الكوابيس، فأزحف من السرير وأنا أصرخ رعباً، لأنظر الى الساعة من جديد وأرى أن خمس دقائق اخرى ولت.

وفي يوم لم أعد أذكره، وضعت أفكاري في قالب من الكلام: "راندي، علينا أن نفعل شيئاً، اذ لا يجوز أن نبقى هنا وندع اختيك تموتان. إن الموت يدنو منهما يوماً بعد يوم".

لكن راندي صمت طويلا قبل أن يجيب: "انك عاجز عن السير في هذه الغرفة. واذا خرجت من هنا، فستزحف على الشاطىء حتى يدهمك الموت. فما الخير في هذا؟"

والحق أني لا أستطيع وصف الخيبة التي شعرت بها آنذاك. وقد شعر بها راندي أيضاً، وكان على حق. فليس في وسعنا أن نفعل شيئاً لانقاذ سيندي وجينا.

وبعد انقضاء ليلتنا الخامسة في ذلك المكان، قلت: "لا أظن، يا راندي، أن اختيك صمدتا حتى الآن، خصوصاً في الليلة الفائتة".

- أجل، لقد كنت صاحياً معظم الليل، وسمعت عصف الريح وأدركت مدى برودتها.

"ربما كان أقصى ما نشتهيه الآن هو أن تقضيا معاً في الليلة نفسها. وأقسى ما أتصوره هو أن تستيقظ احداهن لتجد اختها جثة هامدة".

ما من تبكيت في الحياة أعنف من تبكيت الضمير! وقد تبين لي أن صد الالتهاب عن قدمي وقدمي راندي يتم على حساب حياة ابنتي. وكان الذنب الذي شعرنا به نحن الاثنين أعظم من أن يوصف.

وانتفخت قدماي الى حد لم أعرف معه أنهما جزء مني. واسودت أصابعهما وانبسطت حتى بدا الرسغان في كل قدم مثل نملة على هضبة.

وعثرت على مبضع جرّاح في أحد الادراج. فشذبنا الجلد الميت من أقدامنا لنعرّض الطبقات الداخلية المتقرّحة للماء الساخن المعقم. وبلغنا العظم من غير أن يؤذينا ذلك جسدياً. لكن الأذى النفسي كان بالغاً.

وأخذت معدتي تتحسن ويخف الألم في قدمي. وبات في امكاني أن أغفو وقتاً أطول. وأخيراً ظهر تبدل في الأحوال الجوية، فارتفعت الحرارة الى ٣ أو ٤ درجات مئوية واستحالت الريح جنوبية شرقية وبدأ المطر يسقط، مذيباً الثلوج بين ليلة وضحاها. وظهرت الأشجار والصخور، وكل ما في الطبيعة، على هيئتها القديمة.

كيغ بوينت

كان جيم قد أخبر راندي، الذي يحب الزوارق كثيراً، أن هناك زورقاً قديماً على الشاطىء لم يستعمل منذ زمن. وسرعان ما وجدت الزورق، فرقعنا ثقوبه وزودناه بمجذافين. وعلى رغم أنه ظل يرشح من بعض المواضع، إلا أني تعهدت بطرح الماء منه.

وراح ابني يحمل المعدات الى القارب فيما جلست أكتب رسالة الى جيم وسوندرا وبات أشرح فيها ما حل بنا، من غير أن أتطرق الى سيندي وجينا. وتركت الورقة على الطاولة في الداخل وراء الباب. ◀

بويك پارك اڤينيو

كلمة واحدة تفي لوصف سيّارة كهذه
— الفخامة.
پارك أڤينيو تعبّر فعلاً عن الشخصيّة
الفريدة التي تميّز السيّارات الأمريكيّة.
إنها تمنحك شعوراً بالراحة

والترَف والرحابة. إنه شعورٌ بالهدوء
والنعومة. هذا الشعور يتجلى في كافـ
تفاصيلها، من الأبواب الأوتوماتيكيـ
وصندوق الأمتعة الأوتوماتيكي إلى مكـ
الهواء والمقاعد التي تتحرّك بالكومبيو

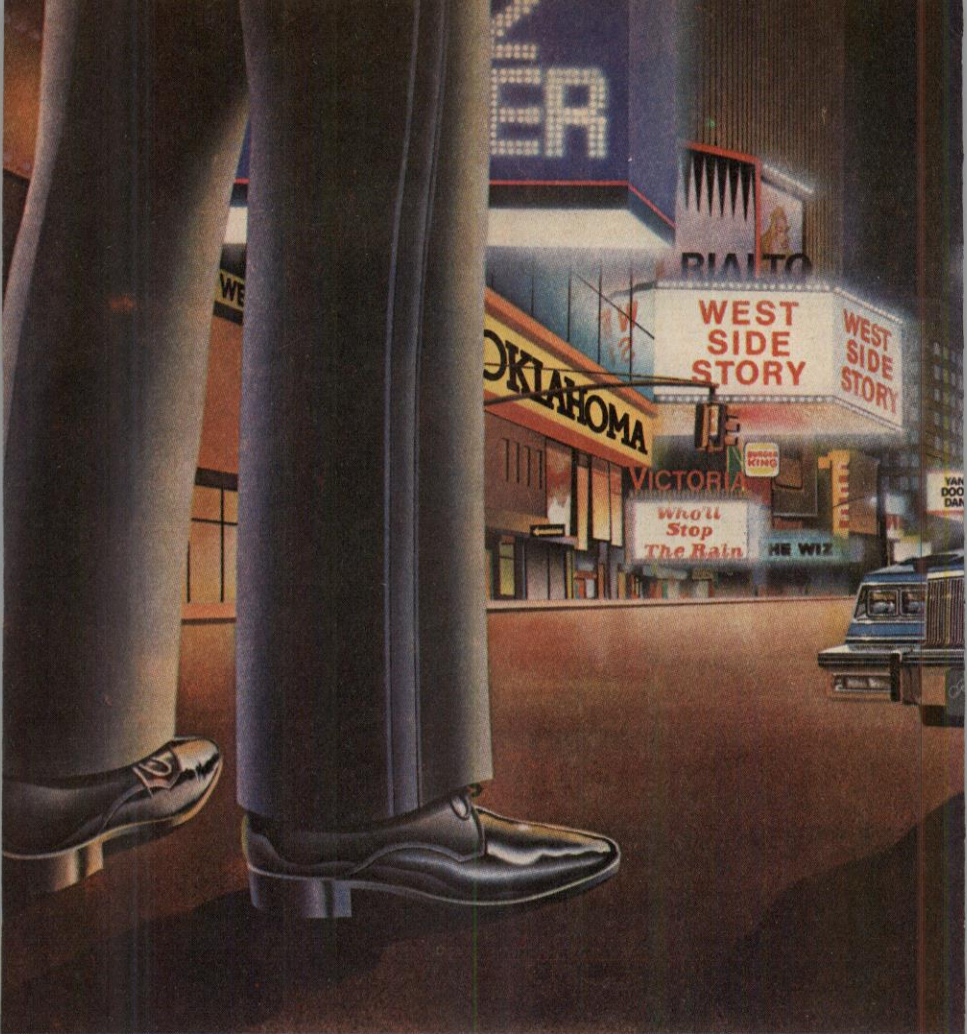

عالمٌ مختلف.

إن هذه البويك الكبيرة والجميلة هي واحدة
جيل السيّارات الأمريكيّة الجديدة
إنتاج جنرال موتورز.
نحن نصنع سيّارات لأمريكا أكثر من أي
ركة أخرى، وندعوك لزيارة وكيل
جنرال موتورز المعتمَد. إنه يستطيع
أن يزوّدك بمعلومات إضافيّة عن
پارك أفينيو، وعن أمثلة أخرى لطريقة مختلفة
كليًّا في القيادة ــ الطريقة الأمريكيّة.
حين تدخل عالمنا، لن تودّ مغادرته أبدًا.

GM

THE NEW AMERICANS FROM GENERAL MOTORS

CHEVROLET PONTIAC OLDSMOBILE BUICK CADILLAC

بقيت سيندي وجينا جنباً الى جنب تحت الشراع حيث تركناهما ذلك الصباح. وكان الثلج يسقط بقوة وهما تسمعان حركة القارب فوق مياه الشاطىء. وبعد قليل لم يبقَ الا صفير الريح في الاشجار.

ولم يعد أمام البنتين سوى الانتظار. وانتظرتا بصمت مطبق، محاولتين الاحتفاظ بالطاقة التي لهما تحت دفء الشراع. وعند الظهر انقضت الساعات الثلاث التي وعدناهما بالعودة خلالها، فاختلست سيندي النظر من تحت الغطاء وقالت لاختها: "علينا أن نزيل الثلج عن الشراع". ثم نهضت وأزاحت الشراع عنها وعن اختها. وكانت الريح الباردة تلفح ثيابها المبللة على نحو لا يطاق.

وبعد ساعة أرغمتا على النهوض من تحت الشراع مرة اخرى. وكان المد أعلى كثيراً من الليلة الفائتة، مما حملهما على الابتعاد الى نقطة اخرى على الشاطىء يكسوها الثلج بارتفاع متر.

هناك حطتا رحالهما والشراع فوقهما، فيما الامواج تدنو منهما. وأخيراً ارتفعت المياه، فغمرت سيندي حتى ركبتيها ومعها معظم الشراع. وصرخت جينا مذعورة والمياه تغطيها حتى الخصر. أما سيندي فهزت كتفيها مرارة، لا عجباً، إذ لا شيء عاد يدهشها الآن.

وظلتا وقتاً طويلا ترفعان الشراع عن الماء وتبتعدان عن المد، حتى وصلتا الى نقطة بقيتا عندها لأن الاشجار الكثيفة صدتهما.

وخلدتا الى النوم بعض الوقت في تلك الليلة، لكنه كان نوماً يقطعه البرد والتعب والخوف. ورأتنا سيندي في المنام: راندي وأنا. وكنت أقف على بعد أمتار منها قائلا: "خذي يوماً واحداً من الراحة بين وقت وآخر يا سيندي، وكفى". ثم رأتني أسير بعيداً.

بعد ذلك رأت راندي يوقد النار ويتدفأ بها. وتكرر الحلم نفسه في الليالي الثلاث التالية، اذ كانت سيندي تبصر راندي خارجاً، أمام النار.

ومع طلوع الضوء نزلت البنتان الى الشاطىء. وكان الجزء الشمالي منه منحدراً على نحو سحيق، حتى ان المد كان يأتي على الاشجار.

وتذكرت سيندي الرحلة التي قطعتها وإياها على الاقدام في اليوم الذي تلا تحطم القارب. لقد كانت أقوى آنذاك، وهي لا تستطيع القيام برحلةمشابهة الآن. ولم يبقَ لها من رفيق سوى جينا التي بلغ منها الضعف أيما مبلغ.

واستحال الثلج الخفيف مطراً غزيراً. وهرعت الاختان الى الشراع تحتميان به وهما ترتجفان برداً.

وسألت جينا: "ماالذي يبقيهما بعيدين كل هذا الوقت؟"

فأجابت سيندي: "ربما وجدا المنزل على الشاطىء خالياً".

ودنت سيندي الى جينا تستمد الدفء منها، وكل منهما تخشى الافصاح عن مخاوفها للاخرى. وكان كلامهما قليلا، وجلستا تنصتان لأي صوت عابر. ومع حلول الظلام استسلمتا لليلة اخرى تحت الشراع.

وفي الصباح اقترحت سيندي أن تذهبا الى الشاطىء بحثاً عن عشب بحري تأكلانه: "الناس يأكلون العشب

الطافي فوق ماء البحر، فهو يحفظ المعدة سليمة".

ومع فجر اليوم الرابع استحال المطر جليداً مرة اخرى. وسألت جينا: "ترى لماذا لم يعودا؟ أتظنين أن شراً حصل لهما؟"

وكانت سيندي طرحت جميع الاحتمالات على نفسها. وهي، في الأيام الاولى، قدرت أسوأ التقديرات، ولكن ما لبثت أن أقنعت نفسها بأننا نزلنا على الشاطىء لنجد المنزل خالياً، إلا أن ضعفنا الجسدي منعنا من العودة فوراً. فهي لاحظت، آخر مرة رأتنا، أننا نمشي بخطى ثقيلة.

وأفصحت عن هذه الفكرة المتفائلة لأُختها، ثم أضافت: "لقد قدر لنا النصيب السهل من هذه المحنة، إذ كل ما نفعله هو الانتظار. ألا ترين أن أبي يتغلب على الصعاب دائماً؟ إنه سيأتي الينا قريباً. وها أنا ذاهبة للحصول على مقدار أكبر من غشب البحر".

وفي الايام التي تلت، كانت سيندي تلجأ الى النوم الخفيف بضع مرات خلال النهار. لكنها قالت لأختها: "ايقظيني كلما شئت الكلام". وكانت سيندي، كلما أفاقت، تؤثر الحديث على الصمت. لكن جينا تعكر مزاجها ولم يعد يروقها اي حديث. وظلت سيندي تبصر راندي في أحلامها، أما جينا فانتابتها كوابيس تأتي فيها الأمواج الضخمة على القارب وتقذفه بعنف الى الشاطىء.

وحدقت جينا الى وجه اختها تتفحص ملامحه، وتساءلت إن كان وجهها هي الاخرى يبدو ضامراً وأشبه بالجمجمة. وكان شعر رأسيهما يتساقط ولثتاهما تغوران وتوجعانهما. وبقيت جينا تتذمر من ألم قدميها المبرح، مما جعل سيندي تخشى أن تكون قضمة الصقيع في قدمي اختها أشد مما هي في قدميها.

ومع مرور الايام لم تعد سيندي قادرة على التمييز بين أحلامها ويقظتها. وهذا أخاف جينا. وفي احدى الليالي، وهي الثامنة بعد مغادرتنا اياهما، أكبت سيندي فوق السرير تجهزه لخمسة أشخاص، فيما جلست اختها تراقبها بهلع.

وبعدما فرغت سيندي من ترتيب السرير، بقيت طوال الليل تتكلم في نومها الى راندي ومارجري والي.

كانت الحاجة الى جينا ماسة. ذلك أن صحوها الذهني التام كان ضرورياً للتمييز بين الحلم والواقع لدى سيندي.

وقبيل الضحى الذي أعقب ليلتهما الثانية عشرة تحت الشراع، أبصرت سيندي أطرف أحلامها. فقدكان بيتنا العائم راسياً على الشاطىء هناك، بينما انصرفنا، انا ومارجري وراندي، الى اعداد الدجاج طعاماً. وكانت سيندي جائعة كثيراً، فانطلقت تواً في اتجاه القارب. ثم فكرت في اختها الصغيرة التي كانت تعاني الجوع هي أيضاً، فعادت الى الشراع تقول: "انهضي يا جينا - لين ألا تريدين أن تأكلي؟"

وكانت جينا مستيقظة، فأجابت اختها: "انهضي أنت ياسيندي! ليس هناك أي طعام".

إلا أن سيندي أبقت عينيها مطبقتين وحاولت أن تبكي. لكن

جسدها المفتقر الى الماء عجز عن ايصال الدمع الى عينيها والتنهد الى رئتيها.

ولكن ما أن فتحت عينيها على اليوم الثالث عشر على الشاطىء - وهو الرابع والعشرون منذ غرق القارب والخامس والعشرون منذ آخر وجبة طعام طبيعية - حتى راحت تهدىء من روع اختها ومن روعها وهي تقول: "حسناً، ان أبي وراندي عائدان هذا اليوم بالذات. اطمئني، يا جينا، ولا تخافي! إنهما عائدان اليوم".

وداعاً أيتها الليالي الباردة!

لم أتمكن من تقرير البقعة التي يجب أن تكون سيندي وجينا ماتتا فيها. واذا كانت جثتاهما تحت مستوى المد، فلا شك في أن الاسماك تقتات عليهما. أما اذا كانتا فوق الشاطىء من دون غطاء، فحيوانات البر وطيور الجو المفترسة ستلتهمهما. ولا ريب في أن ذلك المشهد من شأنه أن يرعب راندي ذا الخمس عشرة سنة الذي تحمل مشقات كثيرة حتى الآن.

وقلتُ له: "جذف حتى تلك الصخور يا راندي، بحثاً عن مكان نرفع القارب اليه كيما أتمكن من سد ثقوبه. لكني سأنطلق، أولا، بحثاً عن البنتين".

وارتقيت صخور الشاطىء وقلبي يضطرب في أحشائي. وسرعان ما وجدت هضبتين صغيرتين يعلوهما شراع. فقلت بصوت متهدج: "أيتها الفتاتان! لقدجئنا نأخذ كما".

لكني لم أسمع حركة ولا صوتاً. وانحنيت لرفع الشراع، فقفزت سيندي من تحته، ثم رأيت جسداً ناحلا عرفت أنه ابنتي الاخرى.

وقلت بدهشة: "سيندي! أما زلت حية؟" ورفعت الغطاء عن جينا، فاهتز رأسها قليلا فوق جسد عجزت عن تحريكه. وقلت لها: "وأنت كذلك يا جينا؟" واكتفت بهز رأسها، وبدا أن التعبير غاب عن وجهها.

وركعت وضممت الاثنتين الي وأنا أصيح: "يا طفلتي! يا ابنتي الحبيبتين... أما زالت لكما الحياة؟"

وراحت جينا تبكي وسيندي تصيح بفرح من غير أن تقوى على الضحك أو على البكاء.

وكانت تلك الجلبة قد تناهت الى راندي الذي أخذ يسرع على الشاطىء. وللحال صرخت قائلا: "راندي! راندي! انهما حيتان. أسرع بالقارب الى هنا".

ووصل راندي. فرفعنا جينا، لكنها لم تستطع الوقوف على قدميها. وحملناها الى القارب بينما كانت رجلاها وراءنا تهتزان كدمية من خرق. وعندما وضعناها في مقدم القارب، لم تتمكن من الجلوس بل ارتمت الى الوراء. ورفعت ثيابها قليلا فتصاعدت منها رائحة مئتنة. وكان جسدها الناحل يملأه الطفح الجلدي والقروح.

وقالت لي: "سيندي وأنا اصبحنا شبه متصلتين بعدما نمنا مرات عدة وخدانا متلاصقان".

تمتمت جينا هذه الكلمات كمن يعترف. فهي كانت، على الدوام، منكفئة ضمن عالمها الخاص الى حد لم تعرف معه السعادة التي تمنحها الشراكة. أما الشركة التي فرضتها

عليها المحنة فقد أضفت على حياتها بعداً جديداً لم تستطع أن تخفيه عني. وأدخلت جسدها العاري في كيس للنوم، ثم ذهبت لمساعدة سيندي.

وبادرتها قائلا: "أخبريني، يا سيندي،كيف استطعتما الصمود؟"

فأجابت: "لم تكن الحال سيئة جداً كما تظن. كنا نصلي. وفضلا عن ذلك، أما قلت إنك عائد الينا يا أبي؟ لقد قدرنا أنك وراندي تجتازان مرحلة عسيرة، وأدركنا أنه كتب لنا النصيب السهل، اذ لم يكن علينا سوى الانتظار".

وخطوت الى مؤخر القارب ورحت أنزح الماء من جديد، فيما قذف راندي القارب الى الماء وتسلقه ممسكاً بالمجذافين.وقررنا العودة الى خليج روز. ولم يكن هناك طعام لنا جميعاً في الكوخ، والفتاتان كانتا تحتاجان الى عناية خاصة.

وبلغنا المنزل بعد الظلام. وللحال تعاونت وراندي على اشعال النار وتجهيز الاسرة. وما أن اخترقت أشعة المصباح الكهربائي ظلمة المنزل حتى استقرت على كومة صغيرة وسط الغرفة.

وقلت لراندي: "انظر! انها أطعمة مختلفة". واسرعت نحو الطاولة التي تركت عليها الرسالة، لكن الرسالة لم تكن هناك.

وكان راندي أمضى ثلاث عشرة ساعة يجذف القارب، تخللتها ساعة واحدة من الراحة في كيغ بوينت. وكانت العظام تنتأ من قدميه العاريتين لشدة التعب والهزال. لكنه، على رغم ذلك، أسرع نحو جينا وحملها، ثم تسلق بها السلم العالية الى المنزل. ولكم شعرت بالحب والفخر نحو راندي، الذي بقينا نعول عليه حتى النهاية في محنتنا الطويلة.

ووضعنا جينا في السرير، ثم عدنا الى سيندي لنعيد الكرة.

وفي الثانية فجراً كنا كلنا مرهقين. غير أني لم أنم في ما تبقى من الليل. وتركت مصباح الكاز مشتعلا في المطبخ طوال الليل كيما تعوض سيندي الفترة التي عاشتاها في الظل والظلمة.

وفي الصباح التالي سمعنا الصوت الذي انتظرناه طويلا. وللحال صاح راندي: "انها طائرة هليكوبتر". وسرعان ما حومت أمام المنزل على مرأى منا جميعاً.

وعرفنا لاحقاً أن بات تولسون قلق لخلو المنزل فترة طويلة من الناس، وعاد اليه في العاشر من مارس (آذار). ووجد رسالتي على الطاولة وعليها تاريخ اليوم نفسه. وكانت الساعة الحادية عشرة قبل الظهر. وتحسس بات الموقد فوجده دافئاً.

وانطلقت مجموعة تبحث عنا يوم أمس، بالطائرة المروحية، والقارب، على أساس أننا اتجهنا شمالا نحو هايدابرغ. وشاء الفريق الطائر أن يزود الطائرة المروحية بالوقود قبل انطلاقه الى كتشيكان لاستئناف البحث. لكنه ارتأى أن يتفقد المنزل على شاطىء خليج روز أولا.

وكان القارب الراسي دليلا على عودتنا.

خاتمة

من أقسى الخيبات التي اختبرناها في الاسابيع الاخيرة عدم تمكننا من

توجيه رسالة عبر الراديو. ولم أكن أدري أن المنطقة معروفة عنها صعوبة التقاط الموجات اللاسلكية. وعندما عرجنا على جيم وسوندرا في خليج روز في السابع من فبراير (شباط)، ذكر جيم أن لديه جهاز ارسال، وانه خاطب هايدابرغ عبره. لكنه نسي أن يقول لي انه فعل ذلك نحو العاشرة ليلا، وهو الوقت الوحيد الذي يعمل فيه الجهاز شرط أن تكون الاحوال الجوية ملائمة تماماً.

وكنت قد حسبت أن ذهابي مع راندي وتركنا سيندي وجينا على الشاطىء كان قراراً مخطئاً. غير أني اليوم أرى أن ذلك القرار، وان يكن قائماً على خطأ في تقدير المسافة، ربما كان عنصراً رئيسياً في نجاتنا.

وبعد ثلاثة أيام من مغادرتنا اياهما، شعرت الفتاتان بضعف شديد منعهما عن المشي. وبقيت جينا منذ ذلك الحين تحت الشراع، فيما لم تتجاوز رحلات سيندي الثلاثين متراً. ولو بقينا معهما لكانت الحركة أرهقتنا حتى الهلاك. وربما كنا قضينا من غير أن يدري أحد بمكاننا.

وكان الصقيع بدأ يخف في أصابع قدمي راندي في ١٥ فبراير (شباط) وهو يشعل النار الليلية خارج الخيمة، وعلى رغم تجلدها مرة اخرى في الرابع والعشرين من الشهر نفسه ونحن في طريقنا الى خليج روز، الا انها تحررت سريعاً من الخدر. ولدى بلوغنا المستشفى في ١١ مارس (آذار)، كانت قدما راندي في وضع ملائم لتقبل الجراحة. ومكث في المستشفى أربعة أيام فقط، عاد بعدها الى كريغ للسكن مع أصدقاء والذهاب من هناك الى المدرسة.

وكانت جينا محظوظة اذ أمضت الليلة الاولى على الشاطىء وقدماها تحت معطف سيندي. هذا أبعد الخدر عن قدميها، ذلك الخدر الذي أصابنا نحن الثلاثة الآخرين. ووقاها تحريك قدميها المستمر طوال الاسابيع الثلاثة اللاحقة الحاجة الى بتر الاصابع أو زرع الجلد. وبقيت اسبوعين في المستشفى، برئت خلالهما من سوء التغذية قبل عودتها الى المدرسة.

وكانت قدما سيندي مجلدتين لدى دخولنا المستشفى. وفي ثلاثة اسابيع هناك، أُجريت لها جراحة في ثلاث أصابع في قدميها، رافقها زرع الجلد في القدمين وعلاج لسوء التغذية.

والأولاد الثلاثة جميعاً في صحة جيدة اليوم.

وفي السنة الاولى التي تلت محنتنا، فُقد أكثر من أربعين شخصاً، أعرفهم أو أعرف عنهم، في مياه مضيق ديكسون الصاخبة. وما من سبب واحد كان يمنع أن نكون، نحن الاربعة، في عداد هؤلاء.

أما بالنسبة إليّ، فإن سيندي وراندي حثّاني على البقاء بعدما فقدت الامل في أعقاب تحطم القارب. وعندما تركنا سيندي وجينا وحدهما على الشاطىء تبعاً لحساباتي المخطئة، استطاعتا الصمود بالعون الذي استمدته احداهن من الاخرى. وهذا حقق التوازن في حياتي وجعلها ذات قيمة. واني أشكر الله تعالى على طاقم البحارة المثالي الذي زودني به لرحلة "البيت" الأخيرة.

■ الموورتمن

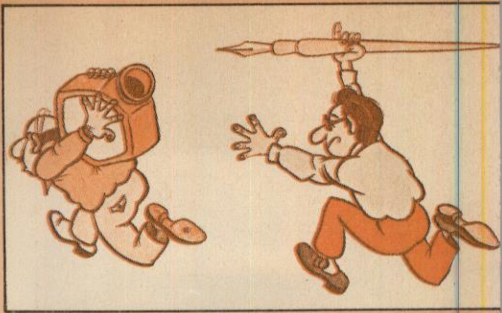

دائرة المعارف

تضم دائرة هذا العدد تسميات قديمة لثلاثين موقعاً عربياً وأجنبياً، وقد وضع امام كل تسمية اربعة اختيارات واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار الجواب الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليعرف الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ **اربيلا**: اربد ـ الرباط ـ حلب ـ شبه الجزيرة العربية.

٠٢ **بالميرا**: طرابلس ـ بانياس ـ القاهرة ـ تدمر.

٠٣ **ديلمون**: اليمن ـ الحجاز ـ البحرين ـ قطر.

٠٤ **مجريط**: المجر ـ جزيرة كريت ـ مدريد ـ البرتغال.

٠٥ **بحر البنطس**: البحر الاحمر ـ الأسود ـ المتوسط ـ قزوين.

٠٦ **ام الربيعين**: الموصل ـ بيروت ـ الطائف ـ تونس.

٠٧ **بيبلوس**: بنغازي ـ بابل ـ بيسان ـ جبيل.

٠٨ **اورليانفيل**: الدار البيضاء ـ جنيف ـ الاصنام ـ باريس.

٠٩ **فورموزا**: هولندا ـ اليابان ـ فنلندا ـ تايوان.

٠١٠ **بحر الظلمات**: الهندي ـ الاطلسي ـ المتوسط ـ الاحمر.

٠١١ **ايليا كابيتولينا**: القدس ـ روما ـ البتراء ـ ايلات.

٠١٢ **كاليدونيا**: اسكوتلندا ـ اليونان ـ قبرص ـ اسبانيا.

٠١٣ **الآستانة**: ازمير ـ انقرة ـ اسطنبول ـ الاسكندرون.

٠١٤ **مزابدان**: البصرة ـ الجزائر ـ عُمان ـ اللاذقية.

٠١٥ **مدينة الشمس**: قرطاجة ـ بعلبك ـ حلب ـ القيروان.

٠١٦ **بحيرة لوط**: بحر مرمره ـ بحيرة طبريا ـ البحر الميت ـ اهوار العراق.

٠١٧ **بطرسبرغ**: اللوكسمبور ـ هامبورغ ـ ميلانو ـ لينينغراد.

٠١٨ **المحمَّرة**: خُرَّم شهر ـ غرناطة ـ حمص ـ طهران.

٠١٩ **فيلادلفيا**: الخرطوم ـ عمَّان ـ جيبوتي ـ العلمين.

٠٢٠ **حوريب**: جبل لبنان ـ سيناء ـ العقبة ـ حوران.

٠٢١ **القُلْزُم**: تركيا ـ مالطا ـ البحر الاحمر ـ تشيكوسلوفاكيا.

٠٢٢ **مدينة السلام**: روما ـ جنيف ـ بكين ـ بغداد.

٠٢٣ **امستردام الجديدة**: واشنطن ـ نيويورك ـ سان فرنسيسكو ـ اوستراليا.

٠٢٤ **سرنديب**: سري لانكا ـ الهند ـ باب المندب ـ اثيوبيا.

٠٢٥ **جُلَّق**: الكوفة ـ الجيزة ـ دمشق ـ الكويت.

٠٢٦ **يثرب**: جدة ـ مكة المكرمة ـ الطائف ـ المدينة المنورة.

٠٢٧ **جزر السندويش**: الكناري ـ البليار ـ اندونيسيا ـ هاواي.

٠٢٨ **اعمدة هرقل**: قلعة بعلبك ـ الاهرام ـ جبل طارق ـ الاكروبول.

٠٢٩ **سيام**: كوريا ـ تايلند ـ الصين ـ باكستان.

٠٣٠ **سُرَّ من رأى**: سامرّاء ـ رامَ الله ـ سوريا ـ عين شمس.

الأجوبة الصحيحة

١٠ **اربيلا:** اربد في المملكة الاردنية الهاشمية.
٢٠ **بالميرا:** تدمر او عروس الصحراء. ازدهرت في عهد زنوبيا.
٣٠ **ديلمون:** البحرين وهي ارخبيل مكون من ٣٣ جزيرة.
٤٠ **مجريط:** مدريد عاصمة اسبانيا.
٥٠ **بحر البنطس:** البحر الاسود، يتصل بالمتوسط بمضيقي البوسفور والدردنيل.
٦٠ **ام الربيعين:** الموصل في العراق. لقبت ايضاً "الحدباء".
٧٠ **بيبلوس:** جبيل في لبنان، ويقال انها اقدم مدن العالم.
٨٠ **اورليانفيل:** مدينة الاصنام في الجزائر.
٩٠ **فورموزا:** تايوان او جمهورية الصين الوطنية.
١٠٠ **بحر الظلمات:** المحيط الاطلسي.
١١٠ **ايليا كابيتولينا:** القدس او اورشليم القديمة.
١٢٠ **كاليدونيا:** اسكوتلندا.
١٣٠ **الآستانة:** اسطنبول في تركيا. سميت ايضاً "القسطنطينية".
١٤٠ **مزابدان:** اللاذقية. سماها سلوقس الاول "لاوديقية البحرية" تكريماً لأمه.
١٥٠ **مدينة الشمس:** بعلبك في لبنان.
١٦٠ **بحيرة لوط:** البحر الميت الشديد الملوحة.
١٧٠ **بطرسبرغ او بتروغراد:** لينينغراد في الاتحاد السوفييتي.
١٨٠ **المحمَّرة:** خُرَّم شهر في ايران على الخليج العربي.
١٩٠ **فيلادلفيا:** الاسم اليوناني لعمَّان. شيدت على انقاض ربة عمّون القديمة.
٢٠٠ **حوريب:** سيناء. عرفت في الآثار المصرية باسم "توشويت".
٢١٠ **القُلزُم:** البحر الاحمر نسبة الى مدينة "قليزمة" قرب السويس.
٢٢٠ **مدينة السلام:** بغداد، سماها كذلك الخليفة المنصور.
٢٣٠ **امستردام الجديدة:** نيويورك. اسسها الهولنديون.
٢٤٠ **سرنديب:** سري لانكا، جزيرة سيلان سابقاً.
٢٥٠ **جِلَّق:** دمشق.
٢٦٠ **يثرب:** المدينة المنورة. فيها ثاني الحرمين وقبر النبي.
٢٧٠ **جزر السندويش:** هاواي، وهي الولاية الامريكية الخمسون.
٢٨٠ **اعمدة هرقل:** جبل طارق، سمي مضيقه "بحر الزقاق".
٢٩٠ **سيام:** مملكة تايلند في الشرق الاقصى.
٣٠٠ **سُرَّ من رأى:** سامرّاء في العراق.

المستوى
٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد
١٣ ـ ١٨: مقبول

سَيكو تقدم
مجموعة ساعات
سَيكو "الأسد"
مجموعة سَيكو "الأسد" الجديدة الحديثة جدًا مصممة
بعناية فائقة وفريدة . تجمع بين التكنولوجيا الأكثر
تطورا واحساس سَيكو الهندسي .
تعمل ٥ سنوات كاملة بدون تغيير البطارية . مقاومة للماء . روزنامة عربي - انكليزي تبيّن اليوم والتاريخ .
سَيكو
SEIKO
ESPAÑA 82
SEIKO
OFFICIAL TIMER